الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية

سياسة التتريك وانعكاساتها على المشرق العربي
1908 - 1918م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ

إعداد الطالبتان :
نجاة رزوق
نجاة غرايسة

إشراف الأستاذ:
ناصر بالحاج

لجنة المناقشة:

أ/ سعيدة عمان .....رئيسا
أ/ ناصر بالحاج .....مشرفا ومقررا
أ/ عبد الرؤوف ثامر .....مناقشا

السنة الجامعية: 1433- 1434هـ / 2012- 2013م

بسم الله الرحمان الرحيم

بسم الله الرحمان الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾

سورة الممتحنة، الآية1.

الإهداء

إلى كل من كان لنا السند و المرفأ

إلى كل من ذلل في الصعاب محاملنا

ولم يدخر جهدا في سبيل مساعدتنا

إلى كل من دعا لنا بظاهر الغيب أن ينجح الله أعمالنا

فكان دعائهم سر توفيقنا

إلى كل من ضاق المقام لذكرهم

لكن فسحة القلب تتسلهم

إليهم إليكم نهدي ثمرة جهدنا

نجاة رزوق نجاة غرايسة

قائمة المختصرات

المختصرات العربية:

إع: إعداد.

تحق: تحقيق.

تحل: تحليل.

تر: ترجمة.

تعر: تعريب.

تعل: تعليق.

تق: تقديم.

ج: الجزء.

جم: جمع.

ح ع 1: الحرب العالمية الأولى.

(د ب ن): دون بلد نشر.

(د ت ن): دون تاريخ نشر.

درا: دراسة.

(ص): صلى الله عليه وسلم.

ص ص: من الصفحة إلى الصفحة.

ط: الطبعة.

ع: العدد.

م: ميلادي.

مج: المجلد.

مرا: مراجعة.

هـ: هجري.

المختصرات الأجنبية:

<u>الفرنسية:</u>

Ed: الطبعة.

N: العدد.

P : الصفحة.

V: الجزء.

<u>الإنجليزية:</u>

IS: العدد.

Op. Cit: المرجع السابق

P: الصفحة.

Pu: الطبعة.

V: الجزء.

المقدمة

خلال القرن 18م ظهرت مجموعة من المتغيرات كان لها الأثر البالغ في تغيير موازين القوى العالمية، ففي الوقت الذي برزت فيه الدول الأوروبية على الساحة الدولية كقوة عالمية أخذت الدولة العثمانية في التراجع، وبنجاح الثورة الفرنسية التي أسقطت الحكومات الرجعية، فسح المجال لظهور الفكر القومي، الذي تسرب داخل الدولة العثمانية واحتضنته الأقليات التابعة لها، مجسدا في الجمعيات والحركات المعارضة للسلطة، والتي نمت وترعرعت في الخارج، وغذتها الأيادي الأجنبية من يهود ودول أوروبية، الأمر الذي دفع بالدولة إلى تشديد قبضتها على ولاياتها والتي يمثل المشرق العربي جزءا هاما منها وهو ما دفع بالعرب إلى المطالبة بإصلاح الأوضاع والتخلص من الحكم الفردي، وما إن حلّ القرن العشرون حتى تمكنت الحركات المعارضة من الوصول إلى الحكم، ممثلة في جمعية الإتحاد والترقي والتي اتبعت سياسة مغايرة لما كانت تنادي به، وتبنت سياسة تتريك القوميات غير التركية في الولايات التابعة لها ولا سيما المشرق العربي.

دواعي إختيار الموضوع:

اخترنا سياسة التتريك وانعكاساتها على المشرق العربي موضوعا للدراسة بالنظر إلى عاملين أساسيين؛ أولهما ذاتي هو الرغبة في التعرف على خبايا هذه السياسة وبالتالي الوقوف على حقيقتها ومخلفاتها على المشرق العربي في تلك الفترة.

وثانيهما موضوعي وهو قلة التطرق لهذا الموضوع بالدراسة، وإن وجدت فإنها تدرس ضمن موضوع ما، بل إن أغلب الدراسات تعرضت لفترة السلطان عبد الحميد وحمّلته وزر ما عاناه العرب في المشرق العربي، مع أن هذه السياسة كان لها الدور الأكبر من هذه المعاناة.

طرح الإشكال:

لهذه الدواعي ولغيرها ارتأينا دراسة هذا الموضوع الذي تناولنا فيه سياسة التتريك وانعكاساتها على المشرق العربي منطلقين من الإشكالية الرئيسية التالية:

ـــ ما هي مظاهر سياسة التتريك؟ وفيما تجلّت انعكاساتها على المشرق العربي؟

وعن هذه الإشكالية، تمخّضت الأسئلة الفرعية التالية:

ـــ ما مفهوم سياسة التتريك، وما هي الجهة التي مثلتها؟

ـــ كيف كانت علاقتها باليهود وبالقوى الأجنبية؟

ـــ كيف طبقت سياسة التتريك في المشرق العربي، وما هي المراحل التي مرت بها؟

ـــ فيما تمثلت انعكاسات ونتائج سياسة التتريك على المشرق العربي؟

الإطار الزماني:

ولضبط الموضوع زمنيا حددنا فترة زمنية معينة خصصناها بالدراسة، تمتد من سنة 1908م هذا التاريخ الذي يمثل وصول جمعية الإتحـــاد والترقي إلى الحكـــم وإعلان الدستور، إلى غاية سنة 1918م، حيث يمثل هذا التاريخ نهاية الحرب العالمية الأولى وانسلاخ المشرق العربي عن الدولة العثمانية، ووقوعه تحت براثن الإستعمار الفرنسي والإنجليزي.

المنهج المتبع:

لدراسة هذا الموضوع اعتمدنا المنهج التاريخي الوصفي في وصف الأحداث والوقائع، وإخضاعها للتحليل والنقاش من خلال المصادر والمراجع المتحصل عليها.

الصعوبات:

خلال إنجازنا لهذه الدراسة واجهتنا مجموعة من الصعوبات لعل أهمها صعوبة الحصول على المصادر والمراجع التي تخصصت في هذا الموضوع، وهو ماجعلنا نواجه صعوبة في تجميع المعلومات، إضافة إلى إختلاف آراء الكتاب فيما بين المتحيزين لطبيعة الحكم العثماني في البلاد العربية وبين المعارضين له، خاصة من دعاة القومية.

نقد لأهم المصادر والمراجع:

في دراستنا لهذا الموضوع اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع والدوريات من بينها كتاب القومية العربية للأمير مصطفى الشهابي، وهو من دعاة القومية في تلك الفترة، وكونه من عائلة طالتها أيادي الإتحاديين جعله يبالغ في نقد السياسة العثمانيـــة عامـــة

وسياسة الاتحاديين خاصة، إلا أنه زودنا بمعلومات قلّ ما وجدناها في مراجع أخرى بحكم معايشته للأحداث، وقد تعرض في كتابه للحديث عن القومية العربية وصراعها ضد الحكـــــم
العثماني، ولكن تعرّضه لموضوع سياسة التتريك كان مختصرا جدا، ومع هذا فقد استفدنا منه كثيرا فيما يتعلق بانعكاسات هذه السياسة على المشرق العربي.

ومذكرات السلطان عبد الحميد التي استقينا منها حقائق بعض الأحداث التي شهدتها تلك الفترة خاصة الدور الذي لعبه اليهود والدول الأجنبية في الإطاحة بحكمه وإيصال جمعية الإتحاد والترقي إلى الحكم لتحقيق حلمهم بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين.
أما كتاب يقظة العرب لجورج أنطونيوس الذي يعد من الكتب المهمة التي أرخت لهذه الفترة من تاريخ العرب كونه باحث في تاريخ نهضة العرب الحديثة، فقد استفدنا منه في مختلف حيثيات الدراسة كون هذا الكتاب يتميز بالشمولية ونوع من التفصيل.

بالإضافة إلى مجموعة من المراجع لعل أهمها كتاب النوازل الكبرى لفتحي زغروت، وكتاب المؤامرة الكبرى على بلاد الشام لمحمد فاروق الخالدي، وكتاب نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية لمحمد الخير عبد القادر، والتي تعرضت لدراسة أواخر فترة الحكم العثماني، وسلطت الضوء على النوازل التي حلت بالدولة في تلك الفترة، بنظرة إسلامية مغايرة لوجهة النظر القومية، لأن هذا الحدث كان له أثر كبير على العالم الإسلامي بصفة عامة والعالم العربي بصفة خاصة.

أما الدوريات التي استخدمناها من بينها مجلة المنار لمحمد رشيد رضا التي تعتبر كمصدر أساسي لتلك الفترة والتي فضح فيها سياسة الإتحاديين تجاه العرب والمسلمين.

تقسيم الدراسة:

قسمنا دراستنا إلى مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة، بالإضافة إلى ملاحق، تناولنا في الفصل الأول جمعية الإتحاد والترقي وسياسة التتريك في المشرق العربي، حيث قسمناه إلى مبحثين؛ تعرضنا في المبحث الأول لجمعية الإتحاد والترقي، وعلاقتها باليهود والقوى الأجنبية، ثم سياسة التتريك، أما المبحث الثاني فقد بدأناه بنظرة حول المشرق العربي قبيل

حكم الإتحاديين، ثم سياسة التتريك في المشرق العربي قبيل اندلاع ح ع 1، فسياسة التتـــريـــك في المشـــرق العربي بعد اندلاع ح ع 1، أما الفصـــل الثاني انعكاسات ونتائج سياسة التتريك على المشرق العربي، فقـــد قسمنـــاه إلى ثـــلاث مباحث؛ تناولنا في المبحث الأول تطور الوعي القومي العربي، تطرقنا فيه لظهور الجمعيات والأحزاب العربية، ثم اليقظة الفكرية العربية، أما المبحث الثاني محاولات الانفصال العربية عن الدولة العثمانية فقد تعرضنا فيه لتحالف العرب مع الحلفاء، ثم مراسلات الشريف حسين ــ مكماهون وصولا إلى الثورة العربية، وبالنسبة للمبحث الثالث فقد تناولنا فيه مؤامرات الحلفاء لتقسيم المشرق العربي، بداية باتفاقية سايكس ــ بيكو ووعد بلفور، ثم تقسيم المشرق العربي وضياع فلسطين.

وأخيرا لايسعنا في هذا المقام إلا أن نتوجه بالشكر والامتنان الجزيل إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذه المذكرة، وتجاوز الصعوبات، أو حتى بعضها، والشكر موصول أولا وآخرا إلى الأستاذ المشرف ناصر بالحاج الذي أتحف الدراسة بتوجيهاته وإرشاداته السديدة.

تمهيد

أوضاع الدولة العثمانية قبيل حكم الإتحاديين

تميزت أوضاع الدولة العثمانية في هذه الفترة، بتكالب القوى الأوروبية، ومحاولتها الإجهاز عليها، والاتفاق فيما بينها على اقتسام أراضيها، فيما اصطلح على تسميته تركة "الرجل المريض"[1]، وهو المصطلح الذي أطلقه عليها القيصر الروسي نيقولا الأول (1826- 1850م)، وذلك من خلال حديث دار بينه وبين رئيس وزراء بريطانيا في وندسور بإنجلترا حيث قال: "ليس في استطاعتي أن أبعث الحياة في الموتى، إن الإمبراطورية العثمانية دولة ميتة، وليس لدي ثقة أن يستمر هذا الجسم العجوز محافظ على الحياة، إنه في حالة انحلال في جميع النواحي"[2].

عملت هذه القوى بكل ما أوتيت من قوة على محاولة زعزعة إستقرار الدولة عن طريق إثارة الفتن الداخلية، مستغلة في ذلك مشاكل الأقليات داخل الدولة، ومحاولة إثارتها وبالتالي التدخل في شؤونها ومحاولة التحرش بها[3]، ونتيجة لهذه التحرشات، واجهت الدولة العثمانية عدة مشاكل داخلية، نذكر من بينها مشكلة الإضطرابات التي اندلعت في صربيا سنة 1876م[4]، والتي كانت سببا في التدخل الروسي السافر في شؤون الدولة العثمانية مما أدى إلى اندلاع الحرب بين الطرفين، والتي تمخضت عنها نتائج خطيرة؛ إذ احتل الروس أماكن واسعة في البلقان وشرقي الأناضول، وتحصلت صربيا والجبل الأسود على استقلالهما، وخرج العثمانيون منهزمين في حربهم ضد روسيا مع فقدان قسم كبير من أراضيهم[5].

---

1 Stanford Shaw, **History of the ottoman empire and Modern Turkey**, pu1, Cambridge University press, Losangeles, 1976, v1, p169.

2 ماجد بن صالح المضيان، **أثر أهل الذمة الفكري في الدولة العثمانية في الفترة (936- 1343هـ / 1520-1934م)**، رسالة مقدمة للحصول على درجة ماجستير، قسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1995، ص276.

3 سليمان بن صالح الخراشي، **كيف سقطت الدولة العثمانية**، ط1، دار القاسم للنشر، الرياض، 1420هـ، ص20.

4 ميمونة حمزة المنصور، **تاريخ الدولة العثمانية**، ط1, دار الحامد للنشر والتوزيع, الأردن, 2008، ص122.

5 محمد كرد علي، **خطط الشام**، ط3، مكتبة النوري، دمشق، 1993، ج3، ص99.

ومع إنعقاد مؤتمر برلين عام 1878م الذي تمت فيه مراجعة صلح "سان ستيفانو"(1)؛ والذي عرض فيه "بسمارك" تقسيم الإمبراطورية العثمانية، فعرض على بريطانيا مصر وعلى فرنسا تونس والشام، وعلى النمسا البوسنة والهرسك وما شاء من أملاك السلطان في البلقان(2)، وبالفعل احتل الإنجليز جزيرة قبرص سنة 1878م وفيما بعد مصر سنة 1882م، كما احتلت فرنسا تونس 1881م(3).

أما الأوضاع الداخلية فأهم ما ميزها مشكلة الديون، والتي تعود جذورها إلى عهد السلطان محمود الثاني(4)، حيث قامت الدولة العثمانية بالاقتراض من الدول الأوروبية حتى تنفقها في وجوه الإصلاح المختلفة، وما إن وصل عهد السلطان عبد العزيز(5)

---

1 صلح سان ستيفانو: احتوت هذه المعاهدة على 29 مادة أهم ما نصت عليه: "إستقلال رومانيا والصرب والجبل الأسود مع توسيع مساحتها وإعطاء بلغاريا استقلالا إداريا مع اعترافها بسيادة السلطان، وجعلت حدودها تمتد من البحر الأسود إلى نهر إيجه فتشمل علاوة على بلغاريا إقليم الروملي ومعظم مقدونيا (...) وأن تتنازل الدولة العثمانية لروسيا عن أردها وقارص وباطوم وبايزيد في آسيا". أنظر:

عبد الحميد الثاني، **مذكراتي السياسية 1891 – 1908**، ط2 ، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1979، ص46.

2 أحمد عبد الرحيم مصطفى، **في أصول التاريخ العثماني**، ط2, دار الشروق, القاهرة, 1993، ص245.

3 فاضل مهدي بيات، **دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني رؤية جديدة في ضوء المصادر والوثائق العثمانية**، ط1, دار أويا للطباعة والنشر والتوزيع, طرابلس, الجماهيرية الليبية, 2003، ص ص 447-448.

4 السلطان محمود الثاني: ولد عام 1785م وتولى الحكم سنة 1808م،استهل عهده بمواصلة الإصلاحات التي بدأها السلطان سليم الثالث أهم أعماله القضاء على سلك الإنكشارية في ما عرف بالواقعة الخيرية سنة 1826م وتجديد الجيش على الطريقة الأوروبية، فقدت في عهده الدولة قسم من أراضيها كالجزائر التي احتلتها فرنسا ستة 1830م، كما شهد العديد من التمردات الداخلية أبرزها تمرد محمد علي باشا والي مصر. توفي سنة 1839م وخلفه إبنه عبد المجيد الأول. أنظر:

حضرة عزتلو يوسف بك آصاف, **تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن**, تق: محمد زينهم محمد عزب, ط1, مكتبة مدبولي, القاهرة, 1995، ص ص 116ـ119.

5 السلطان عبد العزيز: ولد عام 1830م، وتولى العرش عام 1861م، إثر وفاة أخيه عبد المجيد الأول، واصل ما بدأه أخاه ووالده من إصلاحات على النظم الغربية بمساعدة رئيس الوزراء فؤاد باشا ومن ثم عالي باشا، ومن أهم الإصلاحات التي تمت في عهده إصدار قانون الولايات 1864م أنشأ مجلس دولة سنة 1868م ، كما واجهت الدولة العديد من المشاكل المالية بسبب كثرة الديون ، وتوفي سنة 1876م بعد خلعه ويرجح أنه انتحر. أنظر:

حتى بلغت ديون الدولة حوالي مائتي مليون ليرة إنجليزية[1].

هذا الأخير الذي زاد من تفاقم هذه الأزمة بسبب تصرفاته غير المسؤولة، إذ اشتهر بالإسراف والبذخ فقد كان مولعا بالنساء، وبالسفر إلى الخارج وتشييد القصور الفخمة، مما اضطره إلى زيادة الاقتراض من الخارج لتغطية نفقاته، حتى وصلت ديون الدولة العثمانية إلى 10 مليون جنيه إسترليني سنة 1875م[2].

استقبل السلطان عبد الحميد الثاني[3] عهده بهذه الحصيلة المثقلة من الديون، إلى جانب العديد من المشاكل الأخرى، خاصة الضغوطات الخارجية من طرف الدول الأوروبية، حيث كانت الدولة في تلك الفترة تعاني من التفكك الداخلي والتهديد الخارجي، وعلى هذا توجب على السلطان عبد الحميد مواجهة هذه المخاطر، ومحاولة إيجاد الحلول لها فأعداء السلطان ليسوا فقط من خارج البلاد فهم كذلك من داخلها[4].

ومن الإجراءات التي اتخذها لمواجهة هذه الأزمة؛ تعيين "مدحت باشا"[5] صدرا أعظما وجاء هذا القرار لمحاولة تفويت الفرصة على الدول الأوروبية التي كانت تحاول

عبد الوهاب الكيالي وآخرون، **موسوعة السياسة**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1981، ج3، ص838.

1 ماري ملز باتريك، **سلاطين بني عثمان**, ط1, مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر, بيروت, 1986, ص ص 75ـ76.

2 ميمونة حمزة المنصور، المرجع السابق، ص120.

3 السلطان عبد الحميد الثاني: ولد في 21 سبتمبر1842 م وهو ابن السلطان عبد المجيد (1839-1861م)، بويع بالخلافة بعد أخيه مراد ف 1876م، وكان عمره آنذاك 34 سنة، ويعتبر أعظم خليفة في عصر انحطاط الدولة، مست إصلاحاته مختلف الجوانب؛ التعليمية والاقتصادية والعسكرية...الخ، خلع في 1909م إثر مؤامرة دبرها ضده الاتحاديون، وأرسل إلى سالونيك وبقي تحت الإقامة الجبرية، ثم نقل إلى أحد قصور إستانبول الثانية حيث توفي بتاريخ 10 فيفري 1918م عن عمر يناهز 78 سنة. أنظر:

عائشة عثمان أوغلي، **والدي السلطان عبد الحميد**، ط1، دار البشير للنشر والتوزيع، الأردن، 1991، ص11.

4 عياض بن خزّام الروقي، **حروب البلقان والحركة العربية في المشرق العربي العثماني1330 ـ 1332 هـ / 1912ـ 1913 م**، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الحديث، قسم الدراسات العليا التاريخية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1990، ص37.

5 مدحت باشا: كنّي بأبي الأحرار العثماني، اسمه الحقيقي أحمد شفيق، لكن غلب عليه اسم أحمد مدحت، ولد في إسطمبول سنة 1822م وكان أبوه قاضيا، تعلم العربية والفارسية، تقلد عدة مناصب في الدولة ، ترأس مجلس شورى

التدخل في شؤون الدولة، مع أن إختيار مدحت باشا كان نتيجة ضغوط الدول الأوروبيـــة خاصة إنجلترا، حتى يتمكنوا من خلاله تحقيق مآربهم في إحلال النظم الغربية بدل النظم الإسلامية في الدولة، هذه النظم التي تمثلت في الدستور الأوروبي، وبالفعل شكل مـــدحت باشا لجنة مؤلفة من 16 موظفا متدينا و10 من العلماء، وقائدين كبيرين في الجيش، حيث أشرفت هذه اللجنة على وضع الدستور الذي أستوحي من الدستور البلجيكي، وأصبح هو الدستور الرسمي للدولة سنة 1876م[1].

ومن أهم النقاط التي نص عليها هذا الدستور؛ فصل السلطات الأساسية في الدولـــة ضمان الحريات العامة، إلزامية التعليم الابتدائي، إنشاء سلطة تنفيذية يرأســـها الســـلطان تساعده وزارة مسؤولة أمام مجلس النواب[2]، وعلى سلطة تشريعية مؤلفة من مجلســـين "المبعوثان"، و "الأعيان"، فالأول تنتخب الأمة أعضاءه، والثاني يعين الســـلطان رجالـــه وسلطة قضائية تتولاها محاكم مستقلة[3].

إلا أن هذه التجربة الدستورية لم تعمر سوى سنة واحدة، وهذا بسبب قيام الســـلطان عبد الحميد الثاني بتعطيل الحياة النيابية عن طريق توقيف أعمـــال مجلـــس المبعوثـــان، وتعطيل العمل بالدستور في 13 فيفري 1878م، على إثر الهزيمة المشينة التي منيت بها الدولة العثمانية في حربها أمام روسيا، والتي صوت مجلس المبعوثان على قرار دخولها،

الدولة، وعين واليا على بغداد ثم واليا على الشام، تولى منصب الصدارة العظمى أواخر ســـنة 1876م، وأصـــدر أول دستور للدولة العثمانية في نفس السنة، اعتقل بتهمة تدبير قتل السلطان عبد العزيز سنة 1876م وحكم عليه بالإعـــدام،= =ثم اكتفى السلطان بنفيه إلى قلعة الطائف بالحجاز ومات فيها سنة 1883م، هناك من قال بأنه قتل بأمر من الســـلطان، وهناك من قال بأنه مات بمرض السرطان. أنظر:

خير الدين الزركلي، **الأعلام**، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1980، ج7، ص195.

1 عبد المنعم الهاشمي، **الخلافة العثمانية**، ط1، دار بن حزم، بيروت، 2004، ص551.

2 الغالي غربي، **دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي 1288 ــ 1916**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص158.

3 محمد فريد وجدي، **دائرة معارف القرن العشرين**، ط3، دار المعرفة، بيروت، (د ت ن)، مج2، ص651.

وبهذا تبين للسلطان عدم فاعلية هذا المجلس وسوء تقديره للأمور، وقصور نظرته وبسبب هذا القرار زجّت الدولة في حرب كانت هي الخاسر الأكبر فيها[1].

وقد شكل قرار تعطيل العمل بالدستور صدمة كبيرة للفئات التي كانت تنادي به وتطالب بالحياة النيابية والمشاركة الشعبية في الحياة السياسية، التي شدّد عليها الخناق ولم يسمح لها بممارسة نشاطاتها بكل حرية، وهو ما دفع بأعضاء المعارضة للفرار إلى الخارج وتكثيف نشاطهم هناك، والمطالبة بإعادة الدستور مرة ثانية، وعن طريق هؤلاء أتيحت الفرصة للدول الأوروبية المتربصة بالدولة العثمانية لاستغلال هذه الفئات لضرب الدولة في العمق[2].

وفي الفترة التي ظل فيها الدستور معطلا أخذت الدول الكبرى تغذي روح الإنفصال لدى الأقليات في الدولة، مستغلين في ذلك تفشي النزعة القومية لديهم، كالعرب والأرمن والبلغار واليونان والتركمان والأكراد وغيرهم[3]، رأى السلطان عبد الحميد في تصاعد مد القوميات خاصة المسلمين منهم، في بلاد الشام والحجاز وكردستان وألبانيا خطر الإنفصال وبالتالي سارع إلى استخدام مبدأ الجامعة الإسلامية لكبح تطلعاتهم الانفصالية، ودمجهم تحت مظلة الخلافة الإسلامية[4]، حيث قال في مذكراته: "(...) فعلينا والحالة هذه أن نعتبر أنفسنا مسلمين قبل أن نكون عثمانيين، وأن تكون في صفة الخليفة العثماني فوق صفة الإمبراطور العثماني، فإن الدين هو أساس البناء السياسي والاجتماعي للدولة"[5]، وهذا لاعتقاده بأن استبدال مشاعر القومية بروابط الجامعة الإسلامية تفرض عليهم الخضوع لسلطته السياسية والروحية والتضامن الاجتماعي بغض النظر عن العرق،

1 عبد الحميد الثاني، **مذكراتي السياسية...**، المصدر السابق، ص46.

2 محمد فريد وجدي، المرجع السابق، ص660.

3 كارل بروكلمان، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، تر: نبيه أمين فارس, منير البعلبكي, ط5, دار العلم للملايين, بيروت, 1968، ص ص 494ـ495.

4 عبد الرؤوف سنو، "السلطان عبد الحميد الثاني والعرب، الجامعة الإسلامية وأثرها في احتواء القومية الإسلامية"، **مجلة حوار العرب**، بيروت، ع: 4، 2005، ص1.

5 عبد الحميد الثاني، **مذكراتي السياسية...**، المصدر السابق، ص177.

وبالتالي يؤدي هذا الأمر إلى تماسك المجتمع الإسلامي، وحفاظ الدولة علـــى أراضـــيها وشعوبها[1].

إلى جانب الدول الأوروبية، لعب اليهود دورا كبيرا في احتـــواء و دفـــع حركـــات المعارضة للسلطة، للتخلص من حكم السلطان عبد الحميد، الذي كان يشكل بالنسبة لهـــم عائقا كبيرا في سبيل الوصول إلى إقامة وطن قومي لهم في فلسطين[2]، وبهذا ازداد خطر الحركات المعارضة بالتحالف مع هذه القوى التي مدتها بالمساعدات الماديـــة والمعنويـــة لأنها رأت في هذه الحركات اليد التي سوف تضرب بها الدولة العثمانية، وتتخلص مـــن السلطان عبد الحميد.

ازداد نشاط الجمعيات السرية المناهضة للسلطان في الخارج، عن طريـــق مكاتـــب البريد والقنصليات والإرساليات الأجنبية، وقد كانت جميعها تطالب بضرورة الإصلاح[3] ومن أبرز هذه الجمعيات جمعية الإتحاد والترقي، التي بـــدأت نشـــاطها فـــي المطالبـــة بالإصلاحات حيث أرسل أعضاء الجمعية من باريس بلائحة مطالب إصلاحية لم يعرهـــا السلطان أي اهتمام. إلى جانب كتاباتها الصحفية التي تسربت إلى داخـــل الدولـــة رغـــم الحصار المضروب حولها، كما عقدت مؤتمرا فـــي فينـــا ســـنة 1896م ضـــم أغلـــب المعارضين لحكم السلطان عبد الحميد من الأقليات القومية واتفقوا على قلب نظام الحكـــم وخلع السلطان عبد الحميد الثاني[4].

كانت جمعية الإتحاد والترقي تعد العدة للتحرك ضد السلطان عبـــد الحميـــد، وقـــد تمكنت من ضم الفيلقين الثاني والثالث في ولايات سالونيك[5] ومناستيد وكوسفو والفيلق

1 عبد الرؤوف سنو، "السلطان عبد الحميد الثاني والعرب..."، المرجع السابق، ص3.

2 أنور الجندي، **تصحيح أكبر خطأ في تاريخ الإسلام**، ط1، دار بن زيدون، لبنان، 1409هـــ، ص ص 105-106.

3 سليمان بن صالح الخراشي، المرجع سابق، ص36.

4 عبد المنعم الهاشمي، المرجع السابق، ص564.

5 سالونيك: من أكبر مدن الدولة العثمانية، واقعة على البحر، ويبلغ عدد سكانها في ذلك الوقت 150 ألفا، منهم 60 ألفا من اليهود، والباقون من الأتراك والأروام والمقدونيين والألبان وسائر الأجناس، والسبب في كثرة يهودها أنهم نزحـــوا إليها من اسبانيا، اشتهرت بنيل الدستور على يد أحرارها. أنظر:

الرابع المعسكر في أرضروم، ثم أعلنت الثورة بقيادة نيازي بك[1]؛ الذي هـــدد بـــالزحف نحو العاصمة في 23جويلية 1908م[2]، كما أصدر بيانا أعلن فيه الثـــورة مـــن طـــرف أنور باشا[3] وزحف هو الآخر مع الوحدات التابعة له، وسرعان ما احتلوا مدينة مناســـتر حيث يوجد مقر قيادة الجيش الأول[4]، قامت الجمعية بنشر إعلانات تخبر فيهـــا الســـكان بأنها ستقوم بإعلان الدستور يوم الجمعة المقبلة، ولكنهم لم يتمهلوا للغد بل اجتمعـــوا فـــي ذاك النهار في مدينة سالونيك وهتف الجميع "إما الحرية وإما الموت"[5].

جرجي زيدان، **الانقلاب العثماني**، منشورات مكتبة الحياة، لبنان، (د ت ن)، ص9.

1 نيازي بك: القول أغاسي رفعتلو، قائد بارز من قواد كتيبة رسنة، ولمعرفة المزيد حول تفاصيل الانقـــلاب العثمـــاني أنظر:

أحمد نيازي، **خواطر نيازي**، تعر: ولي الدين يكن، مطبعة علي سكر أحمد، مصر، 1909، ص3.

2 محمد فريد بك المحامي، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تحق:إحسان حقـــي, ط2, دار النفـــائس, بيـــروت, 1982، ص706.

3 أنور باشا: (1881ــ1922م) هو ضابط وسياسي تركي بارز، من رجال الاتحاد والترقي، كان له دور بـــارز فـــي ثورة 1908م، حكم البلاد عقب خلع السلطان عبد الحميد الثاني سنة 1909م رفقة الثنائي طلعت باشـــا وجمـــال باشـــا السفاح؛ حكم هذا الثلاثي الدولة بنزعة قومية طورانية كما لعب دور كبير في جر الدولـــة إلـــى ح ع 1، إلـــى جانـــب الألمان، حاول القيام بثورة ضد نظام كمال أتاتورك إلا أنه فشل وقتل خلالها. أنظر:

عبد الوهاب الكيالي وآخرون، **موسوعة السياسة**، المرجع السابق، ج1، ص375.

4 هـــ.س أرمسترونج: **الذئب الأغبر مصطفى كمال**، سلسلة كتاب الهلال، دار الهلال، مصر، ع: 16، جويلية، 1952، ص23.

5 حسان علي الحلاق، **دور اليهود والقوى الدولية في خلع السلطان عبد الحميد الثاني عن العـــرش 1908-1909**، الدار الجامعية، بيروت، (د ت ن)، ص53.

وحاول السلطان عبد الحميد التصدي لهذه الحركة الانقلابية بإرسال الفيلق المـــرابط بإستانبول[1]، ولكنه أدرك بـــأنه إذا غادر الفيلق الأول سوف تصـــبح العاصـــمة بـــدون حماية، وفي الوقت نفسه كان معظم ضباط الفيلق موالين لهـــذه الحركـــة[2]، ولمـــا أدرك السلطان صعوبة التصدي لهذه الهجمة سارع إلى اتخاذ قرارات عاجلة لإنقاض الموقف، فأعلن تأليف حكومة دستورية وأعاد العمل بالدستور مرة ثانية [3].

1 إستانبول: هي مدينة عظيمة على ضفاف البوسفور وقد عرفت بأسماء عديدة؛ فعرفت عند السلاف بـــزار غـــراد أي مدينة الإمبراطور، وعند سكان شمال أوروبا بميكا لاغارد أي البرج الأعظم، وعند الرومان واليونان باسم بيزنطة كمـــا عرفت عندهم باسم روما الجديدة، وقد سماها المسلمون باستانبول، كما أطلق عليها الأتراك اسم إسلامبول وقد زينوهـــا بأسماء شعرية مثل الأستانة ودار السعادة. أنظر:

برنارد لويس، **اسطنبول وحضارة الخلافة الإسلامية**، تعل: سيد رضوان علي، ط2، الدار السعودية للنشر والتوزيـــع، الرياض، 1972، ص ص 11-12.

2 محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص706.

3 هـــ.س أرمسترونج، المصدر السابق، ص24.

الفصل الأول

جمعية الإتحاد والترقي وسياسة التتريك في المشرق العربي

المبحث الأول:

جمعية الإتحاد والترقي وسياسة التتريك

أولا: جمعية الإتحاد والترقي

ثانيا: علاقتها باليهود والقوى الأجنبية

ثالثا: سياسة التتريك

المبحث الثاني:

سياسة التتريك في المشرق العربي

أولا: المشرق العربي قبيل حكم الإتحاديين

ثانيا: سياسة التتريك في المشرق العربي قبيل اندلاع ح ع 1

ثالثا: سياسة التتريك في المشرق العربي بعد اندلاع ح ع 1

الفصل الأول: جمعية الإتحاد والترقي وسياسة التتريك في المشرق العربي

المبحث الأول : جمعية الإتحاد والترقي وسياسة التتريك

أولاــ جمعية الاتحاد والترقي نشأتها واتجاهاتها:

1ــ نشأتها:

لم تكن جمعية الإتحاد والترقي حديثة العهد، بل ترجع جذورها إلى عهد السلطان عبد العزيز، حيث اقتصر نشاطها وقتذاك على إصدار الصحف التي كانت ترسل إلى الدولة العثمانية، بواسطة دوائر البريد الأجنبية التي كانت تحظى بامتيازات وحقوق خاصة داخل الدولة[1]، وهي عبارة عن تشكيل سري تشكل على يد جماعة من طلبة المدرسة الطبية العسكرية الإمبراطورية في اسطنبول عام 1889م[2].

تأثر هؤلاء الطلاب بالمدربين العسكريين الذين جلبهم السلطان من الدول الأوروبية وقد حملت في بدايتها اسم "الترقي والإتحاد" لا "الإتحاد والترقي"، وهي فرع لحزب تركيا الفتاة [3]، وكان على رأس هذا التشكيل السري رجل ماسوني من ألبانيا اسمه إبراهيم

---

1 أحمد نوري النعيمي، **الدولة العثمانية واليهود**، ط1، الدار العربية للموسوعات، لبنان، 2006، ص168.

2 بيان نويهض الحوت، **فلسطين القضية الشعب الحضارة التاريخ السياسي من عهد الكنعانيين حتى القرن العشرين (1917م)**، ط1، دار الاستقلال للدراسات والنشر، بيروت، 1991، ص185.

3 تركيا الفتاة: هي جماعة رأت أن إنقاذ الدولة لا يكون إلا في نظام برلماني بالمفهوم الأوروبي وهذه الجماعة بدأت في الظهور عام 1860م تعمل في الخفاء إلا أن عبد الحميد كان دائم الترصد لأعضائها كان نشاطها يتركز في أوربا، وكان لهم دور في عزل السلطان عبد العزيز عن العرش والإتيان بالسلطان مراد الخامس بديلا له.

وكان أعضاء هذه الجماعة يأملون في مراد لدفع عجلة سير الدولة على درب أوروبا، وأذاعوا أن السلطان عبد العزيز المخلوع والمعتقل تحت حراستهم قد انتحر، على إثر ذلك جن السلطان مراد بعد أن مكث في الحكم 93 يوما، فاضطر أعضاء الجمعية لعزله فتولى عبد الحميد الثاني العرش من بعده، الذي لم يستجب لضغوط أعضاء الجمعية، وقاومهم وحاول القضاء على نفوذهم. أنظر:

عبد الحميد الثاني، **مذكرات السلطان عبد الحميد**، تق و تر: محمد حرب، ط3، دار القلم، دمشق، 1991، ص ص 19-20.

تيمو[1]، وقد اتفق مع عدد من الطلاب للانضمام إلى الجمعية، وكان في مقدمتهم إسحاق سكوتي[2] وشركس محمد رشيد وعبد الله جودت وغيرهم[3].

وقد ضمت الجمعية أجناسا وأطيافا مختلفة من مسيحيين ويهود، وهذا ما نستشفه من خلال الحوار الذي دار بين مراسل جريدة "ألطان" الفرنسية في الأستانة، وبين أحد كبار جمعية الإتحاد والترقي في شؤون الجمعية، حيث سأله المراسل عما إذا كان من بين أعضائها مسيحيين فأجابه: "لا أستطيع مجاوبتك"[4]؛ إن دل هذا على شيء فإنما يدل على أن جمعية الإتحاد والترقي تضم بين أعضائها أطيافا غير مسلمة، وإلا فما المانع من الإجابة بلا؟ ونستنتج من هذا أن العضو الاتحادي كان ذكيا في الرد عن السؤال بهذه الصيغة لأنه إذا كان رده بنعم فسوف يؤثر بهذا الرد على سمعة الجمعية، وقد تفقد بذلك ثقة شعوب الدولة العثمانية الإسلامية، خاصة وهي في بداية عهدها.

وقد باشرت جمعية الإتحاد والترقي أعمالها منذ عام 1891م في جنيف أولا ثم نقلوها إلى باريس، حيث كان هدفهم إسقاط السلطان عبد الحميد، لذلك نجد كلا من إسحاق سكوتي وعبد الله جودت قد أصدرا مجلة "عثمانلي" في جنيف، لمحاربة السلطان عبد الحميد وتأليب الرأي العام ضده لكسب مؤيدين لتنظيمهم[5].

لقد كان لجمعية الإتحاد و الترقي فروع في العواصم الأوربية كما انتشرت في بلاد الشام؛ حيث تأسست لها فروع في يافا والقدس، لكن سرعان ما تقرر استبدال الموقع

---

1 عبد الله التل، **الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام**، المكتب الإسلامي، بيروت، (د ت ن)، ص78.

2 إسحاق سكوتي: كردي ثوري ومن المؤسسين لجمعية تركيا الفتاة، قبضت عليه الحكومة العثمانية سنة1895م ونفته إلى رودس لكنه استطاع أن يهرب منها ويفر إلى باريس، أنشأ مع عبد الله جودت صحيفة (عثمانلي)، عين طبيبا عسكريا في السفارة العثمانية في روما سنة 1900م وبعدها بسنتين توفي في سان ريمو. أنظر:

سليمان بن صالح الخراشي، المرجع السابق، ص44.

3 حسان علي الحلاق، المرجع السابق، ص ص 43-44.

4 زعيمة سليمان الباروني، **صفحات خالدة من الجهاد**، مطبعة الإستقلال الكبرى، القاهرة، 1964، ص106.

5 حسان علي الحلاق، المرجع السابق، ص ص 43-44.

بـــسالونيك، معقل يهود الدونمة[1]، وقد تغلغلت خلايا الاتحاد والترقي في صفوف الجيش العثماني، فقد اطلع أنور بك على تنظيم الجيش الألماني وأساليبـــه فـــي القتـــال، كمـــا اكتسب نيازي بك خبرة عسكريـــة ضد العصابات المقدونيـــة، وقـــد حـــاولا إحيـــاء الدستور الذي وضعه مدحت باشا عام 1876م، ولعبا دورا هامـــا فـــي حركـــة الاتحـــاد والترقي[2]، وكانت اللقاءات تتم في المحافـــل الماســـونية [3]، التـــي أنشـــأتها المنظمـــة الماسونية[4] العالمية في العديد من الدول، وإتخذت الماسونية عدة مسميات[5]، وكان لهـــا العديد من الشعارات (أنظر الملحق رقم: 01)، كما اهتمت اهتماما كبيرا بحركة الجمعيـــة

1 الدونمة: هم جماعة من اليهود أظهروا الإسلام وأبطنوا اليهودية للكيد للمسلمين، سكنوا منطقـــة الغـــرب مـــن آســـيا الصغرى، أسهموا في إحداث انقلاب جمعية الإتحاد والترقي، لهم براعة في مجالات الاقتصاد والثقافة والإعـــلام لأنهـــا هي المسيطرة على المجتمعات، يعود تأسيسها إلى سباتاي زيفي 1626-1675م، إذ يعتقـــدون بأنـــه مســـيح إســـرائيل ومخلص اليهود، ولما اعتقلته السلطات العثمانية وتتقرر قتله أظهر رغبته في الإسلام وتسمى باسم محمد أفندي، وطلب من الدولة= =السماح له بالدعوة في صفوف اليهود، فسمحت له بذلك وعمل بكل خبث واستفاد من هذه الفرصة العظيمة للنيل من الإسلام، ولم يكتشف أمره إلا بعد 10 سنوات، فنفته الحكومة إلى ألبانيا ومات بها. أنظر:

محمد علي قطب، **يهود الدونمة**، المطبعة الفنية، القاهرة، (د ت ن)، ص ص 6-8.

2 أحمد نوري النعيمي، المرجع السابق، ص171.

3 المحفل الماسوني هو المكان الذي يجتمع فيه الماسونيين، ويسمى أيضا هيكلا. أنظر:

عبد الله التل، **جذور البلاء**، ط1، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1971، ج1، ص129.

4 الماسونية: مشتقة من الكلمة الفرنسية فرماسون وهي مركبة من مقطعين؛ فرانك ومعناهـــا الصـــادق أو الحـــر، و ماسون ومعناها الباني، إذن فمعنى الكلمة الباني الصادق أو الباني الحر وهم البناءون الأحرار، وهو إسم مضلل لا يعبر عن حقيقة هذا التنظيم، والماسونية هي منظمة يهودية سرية هدامة إرهابية، غامضة محكمة التنظيم، تهدف إلى ضـــمان سيطرة اليهود على العالم وتدعوا إلى الإلحاد والإباحية والفساد، وتتستر تحت شعارات خداعـــة كالحريـــة والمســـاواة والإخاء والإنسانية. أنظر:

الموسوعة المفصلة في الفرق والأديان والملل والمذاهب والحركات القديمة والمعاصرة، تحق: أبو عيسى محمد بـــن حسين المصري، ط1، دار ابن الجوزي، مصر، 2011، ج2، ص261. وأنظر أيضا:

محمد بن ناصر أبو حبيب، **أثر القوة الخفية الماسونية على المسلمين**، (د د ن)، (د ب ن)، 1989، ص ص 7-8.

5 ومن أخوات الماسونية؛ الروتاري، الليونز، بني بريث، الإخاء، حراس العقيدة، جمعية السرّ المكتوم، جمعية شـــهود يهوه...الخ. أنظر:

أبو إسلام أحمد عبد الله، "الماسونية سرطان الدم"، **مجلة دعوة الحق**، السنة السابعة، ع:74 جمادى الأولى،1407هـــ، ديسمبر 1987م، ص64.

ونشاطاتها، بل كانت الاجتماعات تنعقد أحيانا في مقر القنصليات الأجنبية[1]، فكان أول اجتماع لهم في المحفل الماسوني الإيطالي، وكانت فرنسا وانجلترا السباقتين في إيواء اللاجئين.

كما احتضنت السفارات الأجنبية مخططات العصيان على السلطان، وبدأت عناصر الجمعية في الداخل الاتصال بعناصر الجمعية في الخارج خاصة في باريس، وقد كانت علاقتهم متينة مع أتراك المنفى المقيمين بفرنسا، ومن هؤلاء سلانيكي نلظم وأمين أرسلان[2] وخليل غانم[3]، وكان هذا الأخير يكتب في عدة صحف أوربية، ذات نفوذ إتحادي وأجنبي وتمويل يهودي ضد السلطان عبد الحميد[4].

ويتصرف أعضاء الجمعية من خلال اللجنة المركزية التي تظل سرية في سالونيك وهي أشبه ما تكون بجماعة ضغط سرية تفوض ممثليها في الولايات، وترسل وفودا من أبرز أعضائها إلى السلطان أو إلى الصدر الأعظم[5] لغرض عرض وجهة نظرها أو حتى لفرضها[1].

---

1 جمال عبد الهادي محمد مسعود وآخرون، **تاريخ الأمة الواحدة صفحات من تاريخ الدولة العثمانية**، دار التوزيع والنشر الإسلامية، (د ب ن)، (د ت ن)، ص25.

2 أمين أرسلان: من رجال السياسة اللبنانيين سليل الأسرة الأرسلانية ولد في الشويفات بلبنان، تعلم عند اليسوعيين في بيروت ورحل إلى باريس وأصدر جريدة كشف النقاط بالعربية وجريدة تركيا الفتاة بالعربية والفرنسية بالاشتراك مع خليل غانم، عمل كقنصل للدولة العثمانية في بروكسل واستقال سنة 1909م، ثم عين كنقصل عام في الأرجنتين، وعاد بعدها إلى ممارسة نشاطه الصحفي إلى أن توفي سنة 1943م. أنظر:

خير الدين الزركلي، **الأعلام**، المصدر السابق، ج2، ص19.

3 خليل غانم: ولد في بيروت سنة 1861م تعلم في عينطورا وأقام في القاهرة ثلاث سنوات وعمل ترجمانا في تونس واستقر في باريس واشتهر بتمثيلية عنترة وبديوانية أشواك وأزهار وبرواياته زهرة الحب توفي بقرية أنتيب في فرنسا سنة 1932م. أنظر:

خير الدين الزركلي، **الأعلام**، المصدر السابق، ج3، ص171.

4 حسان علي الحلاق، المرجع السابق، ص44.

5 الصدر الأعظم: من ألقاب العهد العثماني كان يطلق على رئيس الوزراء كناية عن تصدره وزراءه، وتعني لغويا صدر القوم رئيسهم. أنظر:

واستطاعت هذه الجمعية بتأييد من الماسونية والصهيونية والدول الاستعمارية، أن تقوم بالثورة ضد السلطان عبد الحميد في 24 جويلية 1908م[2]، وأجبرته على إعلان الدستور وإجراء الانتخابات للهيئة التشريعية "المبعوثان" أي النواب. وهكذا فإن جمعية الاتحاد والترقي كما يقول روبير مانتران في كتابه تاريخ الدولة العثمانية: "(...) تمثل منظمة مركبة تنتمي في آن واحد إلى المحفل الماسوني والخلية الثورية (...) وراء نبرة الكلام الليبرالية والديمقراطية مع الميل إلى التكتم والسرية[3] وفن التلاعب بالجماهير وفن الدعاية واللجوء في نهاية الأمر إلى الوسائل العنيفة"[4].

قتيبة الشهابي، **معجم ألقاب أرباب السلطان في الدول الإسلامية من العصر الراشدي حتى بدايات القرن العشرين**، ط1، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1995، ص60.

1 روبير مانتران، **تاريخ الدولة العثمانية**، تر: بشير السباعي، ط1، دار الفكر للدراسات والنشر، القاهرة، 1992، ج2، ص ص 269-270.

2 رفيق شاكر النتشة، **عبد الحميد الثاني وفلسطين**، ط3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1991، ص ص 123-124.

3 كانت الجمعية في بادئ الأمر تتألف من عدد محدد لا يزيد عن 12 عضوا هم لجنة الإدارة، عليهم رئيس يسمونه (المرخّص)، يجتمعون للمباحثة في أعمال الجمعية وإصدار الأوامر للفروع، أما عن طريق الانضمام فتتم بتعرف أحد أعضاء اللجنة على أي شخص يرى فيه ميلا للحرية فيقربه إليه ويطلعه بأنه هناك جمعية حرة تطلب الإصلاح، فإذا أحب الانضمام وطلب إليه ذلك، وعده بالنظر في طلبه، ثم يخاطب اللجنة بشأنه، فإذا قبلته أعطته رقما يعرف به في سجلاتها ودعته للحضور في جلسة سرية يتم فيها قسمه باليمين على الإنجيل أو القرآن والمسدس، وإذا رأى هذا العضو الجديد صديقا له استحسن ضمه إلى الجمعية، ويقدم طلبا على يد العضو الذي قدمه قبلا، وإذا قبل يأتي الطالب الجديد للجلسة السرية ويقسم اليمين.

وهذا التحفظ أيضا قائم في العلاقة بين الجمعية المركزية وفروعها في الجهات،فتتفرع أولا إلى شعب في المدن الكبرى ولكل شعبة فرع يقال له قول ولكل شعبة أوقول لجنة إدارية لها رئيس وأعضاء مثل الجمعية المركزية. أنظر:

جرجي زيدان، المصدر السابق، ص131.

4 روبير مانتران، المرجع السابق، ص ص 269-270.

2ــ إتجاهاتها:

الإتجاه الأول:

وضم هذا الاتجاه الأتراك العثمانيين والذين يقرون بضرورة توحيد الترك في العالم ولكنهم يضعون للقومية الإسلامية اعتبارا خاصا[1]، ويقول أصحاب هذا الاتجاه بأن العثمانيين وإن كانوا من الترك أصلا فقد اختلط دمهم بكافة القوميات، ومنذ قرون طويلة أي أن الأتراك قد ابتعدوا عن الأتراك الأصليين ولاسيما من المغول[2] الذين يكرهونهم كرها شديدا[3].

وأعضاء هذا الاتجاه يقولون أنهم مسلمون أولا، وتُرك ثانيا، ويتبرؤون من المغول[4]، ويقولون بأنه لا توجد أدنى صلة بين الترك العثمانيين والمغول، وأن الترك هم أصلا من الجنس الأبيض الآري، وإنما اختلطوا بسبب الجوار بالجنس الأصفر المغولي، وقد وصف مؤرخو الترك أعمال جنكيز خان[5] وهولاكو وقومهما بمثل ما وصفهما به مؤرخو العرب، بأنهم كانوا علة انحطاط الشرق والغرب، وإذا أراد الأتراك المسلمون مراجعة التاريخ فليراجعوا تاريخ آل طولون بمصر، وتاريخ السلاجقة وآل زنكي

1 قيس جواد العزاوي، **الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط**, ط2, الدار العربية للعلوم، بيروت, 2003، ص141.

2 المغول: يقول الدارسون بأنهم ينحدرون من أصل تنجوسي إيراني أطلق عليه الجنس الأورالتيكي، وكان موطنه الأول مرتفعات آسيا الوسطى، وهم شعب له ماض طويل، يمتازون بصفرة الوجه، والأنف الأفطس والشعر السبط غير المجعد الحالك السواد، وعيون منحرفة يشوب سوادها زرقة، وينحدر من هذا الأصل الصينيون واليابانيون والكوريون. أنظر:

ثروت عكاشة، **إعصار من الشرق جنكيزخان**، ط5، دار الشروق، القاهرة، 1992، ص18.

3 أحمد نوري النعيمي، المرجع السابق، ص172.

4 قيس جواد العزاوي، المرجع السابق، ص142.

5 جنكيزخان: ملك مغولي ولد سنة 549 هـ وكان اسمه في صغره تموجين ، توفي والده وعمره 13 سنة فاستضعفته قبائل اليهود وتفرقوا عنه، ولما كبر اجتهد في أن يلم شعث قومه وكان ذو همة عالية وعزيمة ملوكية ونجح في ضم قبائل اليهود إليه. أنظر:

محمد بك الخضري، **الدولة العباسية**، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، (د ت ن)، ص443.

والأتابكي والدولة العثمانية، ويمثل هذا الاتجاه مجموعة من الأدباء الأتراك أمثال عبد الحق حاصر بك الملقب بالأديب الأعظم، وسليمان نظيف وأخوه فائق علي وجناب شهاب الدين والشاعر محمد عاكف[1] وأنورباشا[2].

الإتجاه الثاني:

ويدعى أصحاب هذا الاتجاه بالطورانيين، وهم يخالفون أصحاب الاتجاه الأول في كل النظريات، ويزعم أعضاؤه أن الترك من أقدم أمم البسيطة، وأعرقها مجدا، وأسبقها إلى الحضارة، وأنهم والجنس المغولي واحد في الأصل ويلزم أن يعودوا واحدا[3]، كما يقولون بخلاف ما يقول به الأولون؛ فهم ترك أولا ومسلمون ثانيا، وشعارهم عدم التدين وإهمال الجامعة الإسلامية إلا إذا كانت تخدم القومية الطورانية، فتكون عندئذ واسطة لا غاية، ويدعو هذا الاتجاه إلى إحياء عقائد الترك الوثنية السابقة على أسلافهم، فهم يمجدون بوزقورت أو الذئب الأبيض[4]؛ الذي صوروه على طوابع البريد ووضعوا له الأناشيد

1 محمد عاكف: ولد في استانبول عام 1873 م من أب ألباني وأم بخارية، أجاد اللغة العربية، ودرس اللغتين الفرنسية والفارسية وتخرج عام 1894م من المدرسة البيطرية باستانبول، عمل في وزارة الزراعة العثمانية مما أتيح له رؤية العالم الإسلامي والاطلاع على أحواله عن كثب، إذ زار بلاد البلقان والبلاد العربية، وتجول في الأناضول، كان الأدب هو شغله الشاغل ،عمل في جامعتي استانبول والقاهرة، رأس تحرير مجلة إسلامية أدبية وفكرية هامة هي مجلة "الصراط المستقيم"، كانت اللسان المعبر عن آراء الإسلاميين في الفكر وفي الأدب وفي الدفاع عن الإسلام وفي مهاجمة الماديين. أنظر:

محمد حرب، **العثمانيون في التاريخ والحضارة**، ط3، دارالقلم، دمشق، 2012، ص432.

2 أحمد نوري النعيمي، المرجع السابق، ص173.

3 قيس جواد العزاوي، المرجع السابق، ص142.

4 شعارالذئب الأبيض: ويسمى كذلك شعار الذئب الأغبر، هو رمز الأتراك القدامى وأسطورته أنه لما انسحب الأتراك إلى (أركنة قونة) بعد انهزام أصابهم بقوا في مجموعة من البقاع محاطة بسلسلة من الجبال ولما تكاثروا فيها بمرور الزمن أخذوا يبحثون فيها عن مخرج، فأضرموا نارا ذات يوم على سفح جبل، فصادفت تلك النيران فلذا من الحديد فأذابته وانفتحت منه فوهة، وكان أول من مر على هذه الفوهة ذئب أغبر فمشا القوم على إثر هذا الذئب، وخرجوا وفتحوا بعده الدنيا، ومنها صار الحديد والذئب محترمين مكرمين عند الترك وكانوا يصورون رأس الذئب على رايات الأمراء والأعلام. أنظر:

وألزموا الجيش أن يصطف لإنشادها عند كل غروب، مبالغة منهم في إقامة الشعور العرقي محل الشعور الإسلامي[1].

وهذا الأمير مصطفى الشهابي يطلعنا في كتابه القومية العربية على مدى تحمس هؤلاء لعبادة الذئب الأبيض فيقول: " وتحمس مرة بعض تلاميذهم الأغرار في اسطنبول فقال لي إن العودة إلى عبادة الذئب الأبيض أجدى لنا من دين العرب وتلا عليا أحدهم في ذلك الزمن قصيدة لأديب من أدبائهم حفظت منها البيت الآتي لفظاعته:

جدنا نحن هو جنكيز خان العاقل وجدنا نحن معادل لجد الحسين"[2].

وتقوم فكرة الطورانية على أساس التأليف بين الناطقين باللهجات التركية أولا ، ثم تكوين حلف منهم ومن الأمم التي أصلها طوراني مثل المجر وبلغاريا وفنلندا، وتعتبر أن الأتراك من سلالة نقية، ويمكن خلق قومية على غرار القوميات الأوربية الأخرى كالنازية[3] مثلا، وتهدف هذه الفكرة إلى إعلان القومية التركية وربط الأتراك بسائر أجناسهم في وسط آسيا، والعمل على سيادة العنصر التركي وتفوقه بتتريك سائر الجنسيات في الدولة، وتحرير التراث واللغة التركية من المؤثرات العربية والفارسية[4]، ويستشهد أصحاب هذا الإتجاه برجالاتهم في التاريخ أمثال جنكيز خان

مصطفى حلمي، **الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة العثمانية**، تق ودرا: مصطفى حلمي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004، ص ص 151-152.

1 أحمد نوري النعيمي، المرجع السابق، ص174.

2 مصطفى الشهابي، **القومية العربية تاريخها وقوامها ومراميها**، ط2، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1961، ص ص 63-64.

3 النازية: لفظة ألمانية تعني القومية الاشتراكية وهي النظرية التي تبناها هتلر وحزبه القومي الاشتراكي، وقد عرضت أول مرة سنة 1920م في برنامج العمال الألماني ثم بسطها هتلر في كتابه الشهير كفاحي الذي وضعه في السجن خلال 1924م. أنظر:

عبد الوهاب الكيالي وآخرون، **موسوعة السياسة**، المرجع السابق، ج7، ص545.

4 فتحي زغروت، **النوازل الكبرى في التاريخ الإسلامي**، ط1، الأندلس الجديدة، مصر، 2009، ص649.

وتيمورلنك[1]، ومن أشهر دعاة هذا الإتجاه، ضياء كوك ألب[2] وأحمد غايف ويوسف أقشور وغيرهم[3].

ثانيا ـ علاقتها باليهود وبالقوى الأجنبية:

كانت صلة جمعية الاتحاد والترقي باليهود قوية، إذ أن أكثر قادتها كانوا يهودا، وكانت صلتهم بالمحافل الماسونية في الدول الأوربية وطيدة، إذ تبنت تلك المحافل نشاطاتهم وغذتها بروح العداء المتأصل للإسلام، لكون الماسونية صنيعة يهودية متسترة[4]، وهذا ما يؤكده مصطفى الزين في كتابه ذئب الأناضول إذ يقول: بأن مصطفى كمال أتاتورك بعد عودته من دمشق إلى سالونيك حاول أن يفتح فروعا لجمعيته وطن وذلك عن طريق الإتصال بأصدقائه القدامى، ولكن دعوته قوبلت بالفتور من طرفهم، فأدرك بعد فترة من طرف أحد أصدقاءه بأن هناك جمعية ثورية جديدة قد أنشأت في سالونيك تدعى جمعية الإتحاد والترقي، وأن هذه الجمعية امتصت جميع الجمعيات الثورية

1 تيمور لنك: فاتح مغولي، شن أعظم الغزوات البربرية التي عرفتها القرون الوسطى واجتاح البلدان العربية ، وكان سببا رئيسيا في انهيار الخلافة العربية، ولد في مدينة كاش بالقرب من سمرقند (الاتحاد السوفياتي حاليا) وادعى أنه من سلالة جنكيز خان، غزا العديد من المناطق في آسيا الصغرى، واحتل موسكو وفي عام 1378 م، غزا الهند ثم زحف نحو البلاد العربية، فاحتل سوريا ،وتابع زحفه حتى بلغ الفرات وبغداد في 1401م وبسقوط بغداد انتهت معارك تيمور لنك في البلاد العربية بعد أن اقتحم ودمر ما يقرب من12 مدينة عربية محصنة، له مآثر في تشجيع الفن والأدب والعلوم وإقامة المنشآت العامة الضخمة في بلاده، إلا أنه في المقابل وجه ضربة مدمرة للحضارة العربية وعجل في انهيارها. أنظر:

عبد الوهاب الكيالي وآخرون، **موسوعة السياسة**، المرجع السابق، ج1، ص838.

2 ضياء كوك ألب: ولد في ديار بكر عام 1876م، أنهى مدرسته الرشدية (الإعدادية) العسكرية والمدرسة الإعدادية الملكية، اطلع على الآداب والفنون الشرقي والغربية وأتقن الفارسية والعربية، وعمل مدرسا لعلم الاجتماع في دار الفنون باسطنبول. انتمى إلى جمعيات مناهضة للسلطان عبد الحميد، فوضع تحت الإقامة الجبرية لمدة 13 شهرا، ثم ابعد إلى موطنه ديار بكر فأسس بها فرعا لجمعية الاتحاد والترقي سنة 1908م، له كتب ومقالات في الفنون والآداب والاجتماع ودواوين شعر، عرف بتناقض الأفكار فتقلب من دعوى القومية الكردية إلى دعوى القومية التركية، وتطرف فيها بالدعوة إلى إمبراطورية طورانية، مات في اسطنبول 1924م. أنظر:
أحمد آق كوندز و سعيد أوزتورك، **الدولة العثمانية المجهولة**، وقف البحوث العثمانية، إستانبول، 2008، ص451.
3 قيس جواد العزاوي، المرجع السابق، ص142.
4 محمد فاروق الخالدي، **المؤامرة الكبرى على بلاد الشام**، ط1، دار الراوي، المملكة العربية السعودية، 2000، ص101.

الأخرى، وعرض عليه الانخراط فيها، فقبل مصطفى كمال عرضه، وعندما بدأ يحضر إجتماعات جمعية الإتحاد والترقي والتي كانت تعقد في جو شديد من الحذر والسرية، اكتشف بأن المواضيع التي كانت تناقش لا تتعلق بتركيا ولا بمشاكلها، بل كانت غالبية أحاديثها تدور حول اضطهاد اليهود في روسيا وسواها من الدول الأوروبية[1].

كما يقول مصطفى صبري بأن كل زعماء جمعية الإتحاد والترقي من الماسون، وأنهم يسعون بكل الوسائل لنشر الماسونية حيث يؤكد بقوله بأنه لم يسلم من اعتداءات الإتحاديين سوى اليهود[2]، وقد نجح قبل ذلك يهود الدونمة بمؤازرة من المحافل الماسونية في تكوين جمعية تركيا الفتاة؛ التي كان مدحت باشا من أشهر مؤسسيها[3].

وقد تفرع عنها جمعية الإتحاد والترقي التي حملت شعار الحرية والإخاء والمساواة[4]، (أنظر الملحق رقم: 02) وهو مانقلته عن شعار الثورة الفرنسية صنيعة الماسونية[5].(أنظر الملحق رقم: 03)

وكانت الدعاية اليهودية قد نجحت في تصوير مدحت باشا كبطل من أبطال العالم، وسمته أبو الأحرار، وسخرت صحف أوربا وإذاعاتها لتمجيد حامل لواء الإصلاح

1 مصطفى الزين، **ذئب الأناضول**، ط1، رياض الريّس للكتب والنشر، لندن، 1991، ص ص 39ـ40.
2 مصطفى حلمي، المرجع السابق، ص ص 32ـ33.
3 عبد الله التل، **الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام**، المرجع السابق، ص78.
4 وهي الشعارات نفسها التي أدرجت في البروتوكول التاسع من بروتوكولات حكماء صهيون، والذي جاء فيه "(...) إن الكلمات التحررية لشعارنا الماسوني هي الحرية، المساواة، الإخاء، وسوف لانبدل كلمات شعارنا بل نصوغها معبرة ببساطة عن فكرة، وسوف نقول، حق الحرية، وواجب المساواة، وفكرة الإخاء، وبها سنمسك الثور من قرنيه، وحينئذ نكون قد دمرنا في حقيقة الأمر كل القوى الحاكمة إلا قوتنا(...)". أنظر:
محمد خليفة التونسي، **الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون**، تق وتر: عباس محمود العقاد، ط4، دار الكتاب العربي، بيروت، (د ت ن)، ص144.
5 يحي علي الدجني، **تحدي الحركة الصهيونية للقوى العربية والإسلامية**، دار النمير للنشر والتوزيع، دمشق، (د ت ن)، ص171.

والحرية في الدولة العثمانية، وبعد أن وضعت الصهيونية[1] العالمية مسألة الاستيطان في فلسطين نصب عينيها سعت إلى التعامل مع المسألة في محورين؛ تمثل المحور الأول في الجهود المكثفة التي بذلها هرتزل[2] وهو يعرض المسألة الصهيونية على الدول الكبرى ويناشدها مساعدتها منح وطن لليهود في فلسطين، وتمثل المحور الثاني في إقناع السلطات العثمانية بالموافقة على استيطان اليهود في فلسطين [3]،(أنظر الملحق رقم: 04) لكنها فشلت في إقناع السلطان عبد الحميد بذلك، فرأى زعماء الصهيونية ضرورة التعاون مع الدول الأوربية الكبرى للحصول على فلسطين، باعتبار أن الدولة اليهودية المزعوم إنشاؤها بمثابة قاعدة للمصالح الأوربية في الدولة العثمانية.

وفي الوقت الذي أظهرت فيه الصهيونية عداوتها للموقف العثماني ظهرت نقمة يهود الدولة العثمانية على السلطان عبد الحميد، فاستغلوا كل خلل في الدولة للاستفادة منه، في الوقت نفسه الذي ترى فيه الدول الأوربية حتمية تقسيم الدولة العثمانية للسيطرة على أملاكها وإقامة دويلات لليهود والأرمن واليونان وبعض الأقليات الأخرى تكون بطبيعة تكوينها خاضعة للنفوذ الأوروبي، لذا حرصت على تغذية الروح القومية والانفصالية[4] فوجدت هذه الدول وخاصة بريطانيا الفرصة سانحة وما كان عليها إلا أن تنتهزها.

---

1 الصهيونية: هي حركة سياسية عنصرية منظمة تنظيما مركزيا عالميا، تستهدف استعمار أرض العرب وإجلائهم عنها من النيل إلى الفرات، واحتلال منابع البترول والمضايق المطلة على البحر الأحمر، وبذلك تتحكم في الشريان الحيوي لمواصلات العالم وهو قناة السويس. أنظر:

محمود دياب، **الصهيونية العالمية والرد على الفكر الصهيوني المعاصر**، مطبوعات الشعب، (د ب ن)، (د ت ن)، ص7.

2 تيودور هرتزل: (1860-1904م) صحفي يهودي نمساوي، ويعد رائد الحركة الصهيونية الحديثة، شعوره بالظلم والذل الذي طال اليهود دفعه في التفكير لإيجاد خطة ينقذ فيها اليهود ويجمعهم في مكان ما ليكون لهم دولة ترعى شؤونهم، وأفرغ فكرته في كتابه "الدولة اليهودية" الذي أصدره باللغة الألمانية عام1895، واستقبل اليهود مشروع هرتزل بحماسة كبيرة. أنظر:

عبد الله التل، **جذور البلاء**، المرجع السابق، ص ص 148-149.

3 فاضل بيات، المرجع السابق، ص ص 456-457.

4 حسان علي الحلاق، المرجع السابق، ص ص 31-32.

أخذت هذه المنظمة تدعو إلى إقامة دولة يهودية في فلسطين، بدعوى الدفاع عن الشعوب الصغيرة والأقليات المضطهدة في الدولة، وبرز دورها بادئ الأمر في خدمة تلك المحافل وتشجيعها ومساعدتها على أداء مهمتها السرية التي تتلخص في تحطيم الحكومات وتدمير مقومات الشعوب غير اليهودية، وإثارة الفتن والحروب التي تنتهي دائما لمصلحة اليهود[1].

ولهذا نجد بأن السفارات الأجنبية والمحافل الماسونية قد احتضنت واحتوت حركات المعارضة؛ فكان أول اجتماع لأعضاء جمعية الاتحاد والترقي في المحفل الماسوني الإيطالي، وكانت فرنسا وانجلترا السباقتين في إيواء اللاجئين واحتواء مخططات العصيان والتحضير لإحداث الانقلاب على السلطان عبد الحميد الثاني[2].

ومن الغرابة أن جميع تلك الأقليات قد قامت بالثورات ضد الحكم العثماني ماعدا اليهود، لكونهم بقوا يخططون سرا في الإطاحة بالسلطان عبد الحميد، خاصة عندما تأكدوا بأن مآربهم من المستحيل أن تتحقق في أثناء حكمه[3]، وتمكنوا في الأخير من إحداث الانقلاب العثماني الذي كانوا يبيتون له منذ نصف قرن، وهكذا فقد اجتمعت الأطراف والهدف واحد، كما أن الوسيلة واحدة؛ فنجح اليهود والدول الأوربية في إخراج جمعية الاتحاد والترقي إلى ملعب أهوائهم السياسية، وكانت هذه الأخيرة مجرد قناع خارجي يسمح لهم ببلوغ أهدافهم المنشودة[4]

1 عبد الله التل، **جذور البلاء**، المرجع السابق، ص ص 138ـ140.

2 حسان علي الحلاق، المرجع السابق، ص44.

3 حسان علي الحلاق، المرجع السابق ص37.

4 أنور الجندي، المرجع السابق، ص ص 105-106.

ثالثاــ سياسة التتريك:

1- مفهومها:

هي حركة، أصحابها يعتبرون الأتراك عنصرا نقيا له سماته السلالية والتاريخية[1]، فهي تنادي بسيادة جنس عن باقي الأجناس وتقول بتميزه، بل شــرع هــؤلاء يجــاهرون باحتقار الأجناس الأخرى ويطمحون لسياسة تتريك القوميات غير التركية [2].

وهي حركة غرضها هدم المدنية الإسلامية وإحياء العصبية التركية، على أنقاضــها والجمع بين العناصر التركية التترية والشعوب المنتمية إليها، والقائمون عليها هــم قــوم مشهورون بعدائهم للإسلام وكثيرا ما يجاهرون بأقوالهم وكتاباتهم بذلك الكره، بحجــة أن الإسلام يسعى لقتل العصبية القومية ويحول دون نشوء المدنية التركية، لذلك فهم يسعون لجعل الجنسية التركية مستقلة عن الإسلام كل الاستقلال[3].

وقد طُبقت هذه السياسة بصورة جلية منذ أن سيطر أعضاء جمعية الاتحاد والترقي المتعصبون للعنصرية التركية على شؤون الحكم في الدولة العثمانية، إلى غايــة انتهــاء الحرب العالمية الأولى، وهذا ما أشار إليه الأمير مصــطفى الشــهابي في كتابه القومية العربية فقال: " وكان أتراك جمعية الاتحاد والترقي المتعصبون للعنصرية التركيــة هــم المسيطرون على شؤون معظم الحكومات في الدولة، منذ إعلان الدســتور ســنة 1908م حتى انتهاء الحرب العالمية الأولى سنة 1918م، وقد قاموا أثناء توليهم الحكــم بأعمــال استفزازية خرقاء (...)"[4]، وهذه السياسة كما ذكر محمد فاروق الخالــدي فــي كتابــه

1 ماجد بن صالح المضيان، المرجع السابق، ص164.

2 قيس جواد العزاوي، المرجع سابق، ص141.

3 محمد الخير عبد القادر، **نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية**، ط1، دار التوفيق النموذجية، مصــر، 1985، ص82.

4 مصطفى الشهابي، المصدر السابق، ص64.

المؤامرة الكبرى على بلاد الشام بأنها سياسة طائشة طبقها الاتحاديون في الدولة العثمانية تهدف إلى طبع الدولة كلها بطابع تركي محض[1].

كما قال فيها المؤرخ الأمريكي لوثروب: " اندفع رجال تركيا الفتاة اندفاعا كانوا فيه بُعداء عن التروي والحكمة يسوقهم سائق التعصب الجنسي الأعمى محاولين تتريك المملكة قاطبة في فترة من الزمن يسيرة (...)"[2]، وفي أكتوبر 1908م أي بعد إعلان الدستور كتب الكاتب التركي حسين جاهد في جريدته طنين يقول: "إن الأمة التركية كانت وستظل هي الأمة الحاكمة في السلطنة العثمانية وإن الترك يتمتعون بحقوق وامتيازات سياسية بصفتهم فاتحين، فلا مجال إذن للاعتراف بحقوق مساوية للعناصر العرقية الأخرى وأن الدستور العثماني لايمكن أن يكون في شكله النهائي إلا دستورا تركيا"[3].

2- مجالات تطبيقها:

المجال الأدبي:

يمثل المجال الأدبي الحقل الرئيسي التي عمل فيه الاتحاديون لتنفيذ سياسة التتريك التي يطمحون من ورائها إلى تتريك الدولة بمختلف أطيافها، ويظهر هذا جليا من خلال التصريح الذي أدلى به أحد رجال الجمعية في حواره مع مراسل جريدة "ألطان" الفرنسية حيث قال: "(...) سنبحث في أحسن الطرق لنشر التعليم وإنشاء مدارس ابتدائية وثانوية ونشر كتب للتربية المدنية، وسنطلب من الحكومة تخصيص مال لترجمة كتب الأدب الأجنبية ووضعها في مكاتب المدارس وإرسال طلبة إلى الخارج ودرس طريقة لإصلاح إملاء اللغة التركية"[4].

1 محمد فاروق الخالدي، المرجع السابق، ص98.

2 قيس جواد العزاوي، المرجع السابق، ص146.

3 علي الوردي، **لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث من عام 1876م إلى عام 1914م**، بغداد، 1972، ج3، ص201.

4 زعيمة سليمان الباروني، المصدر السابق، ص106.

فأخذت فكرة تبسيط اللغة وتصفيتها تنتشر، حيث قامت دعايات قوية للعدول عن استعمال التراكيب العربية والفارسية، ومن ثم قامت دعوة ملحّة لتتريك القواميس والدواوين العربية والفارسية[1]، وقامت دعوة للبحث عن كلمات تركية أصيلة لتحل محل الكلمات العربية والفارسية المستعملة في الكتابات الأدبية والعلمية[2]، ولم تحمل سياسة التتريك في طياتها بذور العداوة والجفاء للعرب فقط بل للإسلام أيضا، إذ قرنوا الإسلام بالعرب وبدأوا يعملون على دحر هذين العنصرين دحرا ساحقا حتى ينفسح المجال أمام سيادة العنصر التركي[3].

وكان قد تأسس أول نادي تركي لغاية أدبية وعلمية، وهو المنتدى التركي بالأستانة في ديسمبر 1908م، وكان في خدمة القومية التركية أو الرابطة الطورانية، ومن مؤسسيه؛ يوسف أقشور وأحمد فريد بك، وأحمد غايف والشاعر محمد أمين[4] وأحمد مدحت وغيرهم، واشترك في إدارة بحوث المنتدى مشاهير من العلماء المستشرقين أيضا، وكانت البحوث التي تفرغ المنتدى لدراستها هي كل ما يتعلق بالشعب التركي؛ من تاريخ ولغة وخصائص عرقية وحضارة وأدب وحياة اجتماعية وجغرافية تركيا القديمة[5].

1 موفق بني المرجة، **صحوة الرجل المريض**، مؤسسة صقر الخليج للطباعة والنشر, الكويت, 1984، ص197.

2 نفسه.

3 فتحي زغروت، المرجع السابق، ص 652.

4 محمدأمين: شاعر وأديب تركي طوراني، عمل على تقوية الشعور القومي لدى الأتراك، عن طريق أعماله الأدبية، ألقى أولى قصائده أمام جمال الدين الأفغاني في الأستانة سنة 1897م وأشاد به ، عين واليا على الحجاز ثم واليا على سيواس، انظم إلى الإتحاد والترقي سنة 1906م. أنظر:

موفق بني المرجة، المرجع السابق، ص192.

5 قيس جواد العزاوي، المرجع السابق، ص140.

وكانت قد نشرت عدة مقالات وكتب تدور حول سياسة التتريك، منها ما نشر للكاتب الطوراني ذو الأصل اليهودي موئيز كوهين[1] من مقالات وصحف تركية وغربية، كما عقدت له عشرات المؤتمرات والمحاضرات التي كان تأثيرها كبير على الآلاف من الشباب التركي، فألفوا بأفكاره الجمعيات والحركات السياسية، وهم لا يعلمون عنه سوى أنه التركي القحّ ألب تكين[2]، وكتاب قوم جديد[3] لمؤلفه عبد الله أفندي الذي عينته جمعية الاتحاد والترقي مدرسا في جامع أيا صوفيا وجعلوا حوله الشرطة يحمونه من اعتداء المسلمين[4]، وكتاب تاريخ المستقبل لمؤلفه جلال نوري بك، وسلسلة مقالات وعدة مؤلفات ليوسف أقشور وضياء كوك ألب، هذا الأخير الذي نشر في مجلة الأقلام الشابة والتي صدرت في سالونيك في 1909م نظرية القومية[5].

وفي عام 1911م تأسست رسميا الجمعية الطورانية للإعلام والعلوم، وفي ديسمبر من نفس العام صدرت أشهر مجلة قومية تركية وهي تورك يوردي؛ التي ترأس تحريرها يوسف أقشور واستقطب نخبة مهمة من المثقفين حولها وأعلن فيها صراحة: "يجب علينا

1 موئيز كوهين: ولد في سالونيك سنة 1883م، وبعد الإنقلاب أخذ يكتب في جريدة روم أيلي وكان قد انظم إلى الجمعية كعضو أساسي ومفكر سنة 1905م، وكان رئيسا لجمعية تعميم اللغة التركية، وأول ماكتب في الصحف الأوروبية مقال باللغة الفرنسية، (الأتراك يبحثون عن روح قومي)، وفي الفترة ما بين 1914 و1918م عمل أستاذا بكلية الحقوق بجامعة إستانبول ومن أشهر مؤلفاته كتبه الخمسة لعل أبرزها كتاب (الطورانية) الذي نشره في استانبول سنة 1914م الذي يعرف فيه بالقومية التركية الطورانية وأهدافها ونشر باللغات الإنجليزية والفرنسية والتركية. أنظر: محمد حرب، المرجع السابق، ص ص 122ـ123.

2 نفسه، ص ص 120ـ121.

3 كتاب قوم جديد: هو الذي حرّف فيه عبد الله أفندي القرآن وصرح بعدم جواز العمل بأركان الإسلام الخمسة واعتبرها دين قدماء المسلمين وأحل محلها أركان جديدة تمثلت في العقل وكلمة الشهادة والأخلاق الحسنة والجهاد مالا ويدنا وصرّح بكفر جميع المسلمين غير الذين حاربوا في البلقان تحت إمرة أنور ورجال جمعية الإتحاد والترقي.
محمد رشيد رضا، "دين الإتحاديين الجديد الذي يدعون الترك إليه"، **مجلة المنار**، مصر، مج19، 29 أوت 1916، ج3، ص161.

4 محمد رشيد رضا، "غرض الإتحاديين من الطعن المشوه في الإسلام"، **مجلة المنار**، المصدر السابق، ص162.

5 علي معطي، **تاريخ لبنان السياسي والاجتماعي**، ط1، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، لبنان، 1992، ص55.

ما دام في استطاعتنا الحياة أن نعمد إلى الجيش والأسطول والعلوم والآداب والشرائع والقوانين وكل شيء فنصبغه بالصبغة التركية المحضة "[1].

بعدها أسس العالم التركي فؤاد كوبريليني أهم المجلات القومية وهي تركيات مجموعة سي، وتميزت هذه المرحلة بازدهار الأدب القومي، فنشر ضياء كوك ألب ديوان شعر طوران الذي يقول فيه أن وطن الأتراك ليس تركيا أو تركستان، إن وطنهم هو بلادهم الكبيرة الخالدة طوران، كما نشرت الكاتبة خالدة أديب خانم[2] رواية أسمتها بني طوران وفيها تطالب بالعودة إلى طوران الكبرى[3]، كما أنشأت جمعية تورك أوجاقي [4] التي انحصرت مهمتها في؛ العناية بالآداب التركية والرجوع إلى أصولها وتخليصها من اللغة

1 قيس جواد العزاوي، المرجع السابق، ص141.

2 خالدة أديب: كاتبة و أديبة تركية تنتمي إلى يهود الدونمة، ولدت عام 1881م، تخرجت عام 1901م، وعملت أستاذة بالآداب الغربية بإستانبول عام 1918–1919م، وتعاونت مع الاتحاديين واحتلت مكانا بارزا في عهدهم، ماتت سنة 1964م. أنظر:

محمد حرب، المرجع السابق، ص ص 117ـ118.

3 قيس جواد العزاوي، المرجع سابق، ص141.

4 جمعية تورك أوجاقي: أي طائفة الترك أو العائلة التركية، وكانت غايتها محو الإسلام وتتريك العناصر العثمانية، ومركزها الأستانة، وقد كانت فروعها تنتشر في كل بلدة تحت الواجهات التالية:

– ترك يوردي: أي المملكة التركية ومهمتها العناية بالآداب التركية وتطهير اللغة التركية من الكلمات العربية وجعلها مغولية بحتة وتأليف الكتب القومية بهذه اللغة، وتعليمها في المدارس، ونشرها في البلاد بحروف غير عربية.

– ترك درنكي: أي ثبات الترك، وأعضاؤها من غلاة الإتحاديين وأشدهم كرها للعناصرالغير تركية، ورغبة في تتريكها والقضاء على الفكرة القومية فيها.

– ترك بلكيشي: أي العلم التركي، ومهمة أعضائه ترجمة الكتب العلمية إلى اللغة التركية القديمة.

– ترك كوجي: أي القوة التركية، ومهمتها العناية بصحة الترك وتقوية أجسامهم، ونشر الألعاب الرياضية بينهم.أنظر:

محمد رشيد رضا، "الجمعيات الاتحادية لتكوين العصبية التركية"، **مجلة المنار**، المصدرالسابق، 22 فيفري 1917، ج9، ص ص 557ـ558.

العربية وغير العربية، وتأليف الكتب القومية لهذه اللغة الجديدة، والعمل على نشر هذه الفكرة بالتأليف وتدريس الناشئة التاريخ الطوراني وإقناعهم أن الشعب التركي أعظم شعوب العالم إختارته القدرة الإلهية لسيادة الأمم[1].

وقد انعكس هذا التوجه الرسمي في برامج التعليم المدرسية، حيث أدخلت الحكومة في برامج مدارسها العليا ولا سيما الحربية تاريخ الطورانيين، وعلومهم الحربية وآدابهم وعهدت إلى أحمد غايف بك وأمين بك وغيرهم إلقاء محاضرات في هذه المواضيع واستبدلت الكتب العصرية في جميع المدارس الابتدائية والإعدادية والعليا بمجموعة تورك يوردي وتورك قليجي، وتاريخ تيمورلنك وهولاكو وجنكيزخان وغيرهم[2].

المجال السياسي:

تولى الإتحاديون زمام الحكم في الدولة العثمانية بعد إعلان المشروطية الثانية سنة 1908م، لكنهم لم يشتركوا في الوزارة إلا بوزير واحد بالرغم من أكثريتهم البرلمانية وذلك ليظهروا بمظهر السلطة غير المسؤولة ولكي يديروا الأمور بخفاء؛ أي أنهم لم يتسلمو الحكم مباشرة في بادئ الأمر[3].

وكان الاتحاديون قد عقدوا مؤتمرهم العام بعد الدستور 1908م، وقد صوتوا على انتخاب أول لجنة مركزية مؤلفة من ثمانية أشخاص من بينهم؛ أحمد رضا بك[4] وأنور بك ومدحت شكري بك، وهذه اللجنة هي التي تقرّ الخطة التي يجب السير عليها، وتعمل

1 علي معطي، المرجع السابق، ص ص 55-57.

2 قيس جواد العزاوي، المرجع السابق، ص 146.

3 سليمان بن صالح الخراشي، المرجع السابق، ص ص 50-51.

4 أحمد رضا بك: من رجال التربية والتعليم في الدولة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد، هرب إلى باريس ودرس المذهب الوضعي وأصدرهناك جريدة (مشورت) لمناوئة الحكم الحميدي، وكان أحمد رضا بك اتحاديا وأصبح في ما بعد رئيس لجمعية الاتحاد والترقي في باريس، تأثر بالفيلسوف الفرنسي "أوغست كانت"، وكان أحمد رضا بك يرى ضرورة إعطاء الحقوق السياسية الكاملة لغير المسلمين. أنظر:
محمد حرب، المرجع السابق، ص ص 426-427.

على تنفيذها إما بالاتصال بالصدر الأعظم والوزراء وإما بالإيعاز من حزبها البرلماني في المجلس الذي ينوب عن الجمعية في رئاسة شخصية مرموقة من المبعوثين الاتحاديين[1].

ولما رأى الاتحاديون في شخصية كامل باشا الوزير القوة والعزم على الإصلاح تخوفوا منه، خاصة لما رأو تزايد نفوذه وتجمع العناصر غير التركية حوله، إضافة إلى الفئات المعتدلة من الشعب والمتدينين فعملوا على الإطاحة به وبوزارته[2]، الأمر الذي دفع بمعارضيهم إلى تشكيل هيئة الاتحاد المحمدي كجبهة معارضة لحكم الاتحاديين[3].

قام هؤلاء بثورة حيث قتلوا كل من قابلوه من ضباط الاتحاديين وسيطروا على إستانبول، وطردوا منها أعضاء جمعية الاتحاد والترقي[4]، لكن الاتحاديين سرعان ما اجتمعوا ونظموا صفوفهم وأعادوا حكم البلاد على أيديهم بعد أن خلعوا السلطان عبد الحميد ونصبوا مكانه أخاه محمد رشاد[5].

وقد تحكم في مصير الدولة العثمانية ثلاث قادة بارزين في جمعية الاتحاد والترقي؛ وهم طلعت باشا[6] وأنور باشا، والذي اشتهر بلقب السفاح

---

1 سليمان بن صالح الخراشي، المرجع السابق، ص 52.

2 محمد رشيد رضا، "سبب تأليف الأحزاب والجمعيات العمومية"، **مجلة المنار**، المصدر السابق، 15جويلية 1916، ج2، ص 77.

3 وكانت الدولة قد شهدت في بداية فترة حكمهم عدة تقلبات، جعلتهم تارة يسيطرون وتارة يستبعدون. أنظر:
محمد الخير عبد القادر، المرجع السابق، ص96.

4 محمد فاروق الخالدي، المرجع السابق، ص105.

5 سليمان بن صالح الخراشي، المرجع السابق، ص54.

6 طلعت باشا: (1872ـ1921)، من أقطاب جمعية الإتحاد والترقي ولد في أدرين وعمل في إدارة البريد والتلغراف في في سالونيك، كان له دور كبير في الإنقلاب الذي دبر للإطاحة بالسلطان عبد الحميد الثاني، شغل مناصب وزارية عديدة منها وزاة الداخلية، وفي سنة 1917م تسلم منصب رئاسة الوزراء، وبعد الهزيمة في ح ع 1 هرب إلى ألمانيا حيث لقي حتفه هناك على يد شاب أرمني. أنظر:
عبد الوهاب الكيالي وآخرون، **موسوعة السياسة**، المرجع السابق، ج3، ص785.

جمال باشا[1]، فأتوا بعكس ما نادوا به ودأبوا على الاستبداد في الرأي والحكم، وقاموا بالاغتيالات السياسية لمعارضيهم، وأوقفوا الجرائد المناوئة لهم وتلاعبوا بالانتخابات لصالحهم[2]، حيث تحكموا في مجلس المبعوثان بطريقة تضمن فوز الترك بأكثرية المقاعد، وإغفال بقية العناصر في اختيار عدد من النواب يتناسب وأعدادهم[3].

هذا ما لمسناه في حديث مراسل "ألطان" الذي استنتجه من خلال حواره مع أحد أعضاء الجمعية إذ قال بأن تحكم أعضاء الجمعية في الحكومة هو نتيجة كثرة ممثليه في مجلس النواب، فهم يمثلون الأغلبية وبالتالي إذا قرروا أمرا كانت الجمعية تبتغيه فإنه يكون لهم ذلك ومثلهم بحزب الراديكاليين في فرنسا[4].

ولما ظهر حزب الحرية والائتلاف[5] وفاز في الانتخابات بأغلبية صوت واحد، سارع الاتحاديون لحل البرلمان ومهدوا لذلك بتعديل المادة (35) من القانون الأساسي تعديلا آخر غير التعديل الذي قاموا به في أول حكمهم، وهذا أحد المعاصرين لعهد الإتحاديين وشاهد عيان على سياسة التتريك يروي لنا ما كان يجري في ذلك العهد فيقول مصطفى طوران: " لقد رأت أجيالنا في ما بعد أي شيء هذه الحرية، عاشت مصائب

1 جمال باشا: ولد سنة 1873م، تخرج من المدرسة العسكرية بالأستانة، تقلد عدة مناصب عسكرية بالدولة، عين بعدها وزيرا للبحرية العثمانية ورئيسا للحكومة في بلاد الشام التي اتخذها مقرا لقيادته، ولما انهزمت الدولة في الحرب العالمية الأولى هرب مع بقية الزعماء الاتحاديين خارج البلاد وتنقل بين ألمانيا وسويسرا وروسيا وأفغانستان، قتل في 1922. أنظر:

سليمان بن صالح الخراشي، المرجع السابق، ص ص 55-56.

2 نفسه، ص56.

3 فتحي زغروت، المرجع السابق، ص654.

4 زعيمة سليمان الباروني، المصدر السابق، ص108.

5 حزب الحرية والائتلاف: تأسس هذا الحزب بتاريخ 8 نوفمبر 1911م وقد ضم بين صفوفه معظم المعارضين المنتمين لجمعية الحرية والإتلاف وبهذا بدأ الصراع الحزبي المشهور بين الائتلافيين والإتحادين، وقد كانت الجمعية تضم في صفوفها بعض الأمراء ورجال الدولة القدماء المعارضين للحكومة، وكان المبدأ الذي نادوا به هو اللامركزية. أنظر: علي الوردي، المرجع السابق، ص149.

ونكبات خنق فيها البشر كالكلاب على أعواد المشانق، وطعن الأبطال بالحراب في صدورهم، وشهدت الأرض التي أقسم جيشها على تحقيق الحرية حمامات الدم والإبادة الجماعية، كل ذلك كان في عهد الحرية "[1].

كما يطلعنا محمد رشيد رضا عن استخدام الاتحاديين للقوة في تطبيق سياسة التتريك وذلك بقوله: "وقد علمت في أواخر أيامي في الأستانة أن الإتحاديين قد صمموا على حل مسألة الجنسيات بالقوة القاهرة، وأنهم بدأوا بالتنكيل بالأرنؤوط وسيتلوهم العرب والأرمن والأتراك"[2]، وقد تمسك الاتحاديون في حكمهم بالنظام المركزي المستبد القائم على أساس سيادة العنصر التركي، الأمر الذي أزعج باقي الأقليات بما فيهم العرب الذين كانوا ينادون بالإصلاح الإداري في ظل النظام اللامركزي تتعاون فيه كل العناصر على قدم المساواة[3] وفرض الإتحاديون سياسة التتريك مع أن وضع الدولة التي كانت تضم مختلف الأجناس الذين لا يسمح إختلاف لغاتهم وأديانهم وأفكارهم بنظام الحكم المركزي، ولكنهم أصروا على سياستهم، وركنوا إلى العنف والشدة بالإضافة إلى التعصب للقومية الطورانية[4].

3- مراحلها:

المرحلة الأولى (الدعوة إلى الجامعة العثمانية) :

دعا رجال جمعية الاتحاد والترقي في بادئ الأمر إلى الجامعة العثمانية، وذلك عقب توليهم الحكم، حيث كانت نظرتهم في بادئ الأمر من خلال ذلك الإتجاه الطيب، إذ أنهم يريدون أمة عثمانية يتساوى فيها جميع الرعايا في الدولة على اختلاف أجناسهم[5]، وقد

1 سليمان بن صالح الخراشي، المرجع السابق، ص ص 57ــ 60

2 محمد رشيد رضا، "سبب تأليف الأحزاب والجمعيات العمومية"، **مجلة المنار**، المصدر السابق، 15 جويلية 1916، ج2، ص 77.

3 فتحي زغروت، المرجع السابق، ص653.

4 سليمان بن صالح الخراشي، المرجع السابق، ص67.

5 فتحي زغروت، المرجع السابق، ص647.

وجهوا نداءا إلى المواطنين داخل البلاد وخارجها للانضواء تحت العلم العثماني، باعتبار أن جميع العناصر العثمانية متساوية في الحقوق والواجبات الوطنية ومتحدة في إطار الجامعة العثمانية، داعية إياها لبذل كافة الجهود والإمكانات لحفظ الأمن وحماية الدستور[1]، وذلك بهدف إقامة إمبراطورية عثمانية تستند إلى مؤسسات حرة ليبرالية بإمكانها ضمان ولاء كل الفئات العرقية والدينية الخاضعة للدولة[2].

لكن وجد هذا الاتجاه معارضة من قبل القوميات الأخرى غير التركية، إذ رأت بتمسكها بهذا الإتجاه يعني تخليها عن قوميتها الأصلية، ولا سيما العناصر غير الإسلامية مما اضطر أعضاء الجمعية التخلي عن هذا الإتجاه لكون سياسة الاتحاديين قد حادت عن مبدأ المساواة بين الأتراك والعناصر الأخرى، الأمر الذي أجج الإضطرابات القومية[3] وقضى على آمال قيام إتحاد حر متكافئ وسلمي في إطار الولاء المشترك للسلطان[4].

يقول محمد رشيد رضا: " وقد رأى الإتحاديون عقب الانقلاب بإظهار الرغبة في الوحدة العثمانية وكراهة العصبية الجنسية، فحمدنا ذلك لهم كتابة وخطابة ولكنهم ماعتموا أن نزعوا ثوب الرياء الشفاف بعد أن استقرت سلطتهم فنبذوا الجنسية العثمانية وراء ظهورهم ونهضوا بالجنسية التركية بغلو وإسراف وعجلة خارجة عن طور العقل "[5].

المرحلة الثانية (الدعوة إلى الجامعة الإسلامية) :

كان الإتحاديون يلجؤون إلى فكرة الجامعة الإسلامية كلما أحوجتهم الظروف إلى ذلك، حرصا على مصلحة الدولة لا إيمانا بأهميتها[6]، فعمدوا إلى تطبيق خطة إثارة

1 علي معطي، المرجع السابق، ص53.

2 إسماعيل أحمد ياغي، **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث**، مكتبة العبيكان، الرياض, 1995، ص214.

3 فتحي زغروت، المرجع السابق، ص648.

4 إسماعيل أحمد ياغي، **الدولة العثمانية...**، المرجع السابق، ص214.

5 محمد رشيد رضا، "سعي صاحب المنار للتأليف بين العرب والترك"، **مجلة المنار**، المصدر السابق، 15جويلية 1916، ج2، ص 76.

6 فتحي زغروت، المرجع السابق، ص648.

الشعور الديني وإعلان الجهاد المقدس في أقطار الإسلام[1]، لاستغلال الوحدة الإسلامية التي كانت بين مسلمي العالم، فنادوا بالجامعة الإسلامية التي تبناها من قبل السلطان عبد الحميد واستصدروا الفتاوى من الشيوخ والعلماء تقول بأن الحرب التي تخوضها الدولة إنما هي حرب دينية تستهدف تحرير المسلمين المستعبدين والدفاع عن الإسلام وعن الأماكن المقدسة مكة والمدينة والقدس، وأن الجهاد فرض عين على كل مسلم بالغ قادر[2].

وهذا ما أكده محمد رشيد رضا في مجلة المنار حين قال: "أما الخلافة الإسلامية فيستخدمون نفوذها الديني في سياستهم وحروبهم إلى أن يتم لهم إفناء الأمة العربية وتكبير النابتة التركية التي يربونها على الإلحاد وتحريف الإسلام عن أصله"[3].

ومن الظروف التي دفعتهم لتبني فكرة الجامعة الإسلامية ما لحق بالدولة من مضار جسيمة ومصاعب كثيرة؛ حيث قامت الحرب الطرابلسية مع إيطاليا سنة 1911م[4]، ونجحت هذه الدعوة بعض الشيء في إزعاج الإنجليز والفرنسيين والإيطاليين بصدد أمنهم في مستعمراتهم الإسلامية، وفي تشجيع حرب العصابات ضدهم[5]، فدخلت الدولة العثمانية في حرب ضد التحالف البلقاني؛ صربيا وبلغاريا واليونان والجبل الأسود في 1911م، حيث هزم الجيش التركي وتم التسليم بانفصال ولايات البلقان، كما استدرجت الدولة العثمانية مرة أخرى إلى الدخول في حرب البلقان الثانية 1913م، مما أدى إلى ضياع أراضيها في أوروبا[6].

---

1 عبد اللطيف بن محمد الحميد، **البحر الأحمر والجزيرة العربية في الصراع العثماني البريطاني خلال الحرب العالمية الأولى (1914-1918)**، (د د ن)، الرياض، 1994، ص ص 112ـ114.

2 سليمان بن صالح الخراشي، المرجع السابق، ص ص 72-73.

3 محمد رشيد رضا، "مذهب الإتحاديين السياسي الخيالي"، **مجلة المنار**، المصدر السابق، 29 أوت 1916، ج3، ص160.

4 سليمان بن صالح الخراشي، المرجع السابق، ص ص 72-73.

5 أحمد عبد الرحيم مصطفى، المرجع السابق، ص289.

6 جمال عبد الهادي محمد مسعود وآخرون، **أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ الدولة العثمانية**، ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر، مصر، 1995، ج2، ص64.

وما لبث أن زج الاتحاديون الدولة في الحرب العالمية الأولى 1914م بجانب ألمانيا والنمسا من غير حاجة ولا داع، لكن لما تراءى لهم النصر مع ألمانيا ضد الحلفاء أيقنوا بالنصر النهائي وانقلبوا فجأة ورفعوا النقاب عن وجوههم واستأنفوا سياستهم الطورانية ونشطوا في الدعوة إلى الجامعة الطورانية [1].

المرحلة الثالثة (الدعوة إلى الجامعة الطورانية):

كانت حربا البلقان قد ساهمتا في القضاء على اتجاه العثمنة، مما فسح المجال للدعوة إلى الجامعة الطورانية التي كانت تستهدف ضم كل أتراك آسيا في دولة واحدة، ولما حصل البلقان على استقلاله تلته الثورة الألبانية، التي أقنعت الأتراك باستحالة إرضاء مختلف المصالح القومية والتوصل إلى قيام إمبراطورية موحدة، الأمرالذي دفع بالرأي العام التركي للانضمام للاتحاديين واعتناق القومية التركية والتخلي عن العثمنة[2].

ومما زاد ذلك إصرارا؛ الاستيلاء على أدرنة العاصمة الأوربية الأولى بعد القسطنطينية عام 1913م، التي حركت فيهم ذكريات الانتصارات التركية القديمة، ولما ثبت للاتحاديين عدم جدوى الدعوة إلى الجامعة العثمانية، وعدم جدوى الدعوة إلى الجامعة الإسلامية، تشبثوا بالدعوة إلى الجامعة الطورانية[3]، والتي عبر عنها بشكل إعلامي قوي ضياء كوك ألب حين لخص الاتجاهات الجديدة بقوله: " إن بقاء الدولة لن يتحقق إلا بقيام أمة واحدة هي الأمة التركية، وهذا ما دل عن توجه حاسم لإتباع سياسة التتريك التي بانت جلية في فترة حكم الاتحاديين[4].

1 سليمان بن صالح الخراشي، المرجع السابق، ص ص 73-74.

2 أحمد عبد الرحيم مصطفى، المرجع السابق، ص280.

3 فتحي زغروت، المرجع السابق، ص648.

4 قيس جواد العزاوي، المرجع السابق، ص ص 142-143.

المبحث الثاني: سياسة التتريك في المشرق العربي

أولاــ المشرق العربي قبيل حكم الاتحاديين:

المشرق العربي هو القسم الأسيوي من العالم العربي، الذي يمتد من المحيط الأطلسي غربا إلى حدود إيران شرقا، ومن جبال طوروس وسواحل البحر الأبيض المتوسط الجنوبية شمالا إلى المحيط الهندي ومشارف إفريقيا الوسطى جنوبا، وهو مجموعة البلاد التي يؤلف العرب أغلبية السكان فيها، والمشرق العربي هو امتداد جغرافي كبير من البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر والمحيط الهندي والخليج العربي والحدود الغربية مع إيران وتركيا[1].

وقد أصبح تابعا للدولة العثمانية منذ عهد السلطان سليم الأول (1512ـــ1520م)، فعلى اثر انتصاره في معركة مرج دابق التي قادها ضد المماليك المسيطرين على الشام ومصر وذلك سنة 1517م، والتي على إثرها استسلمت حماه و حمص فدخلهما دخول الفاتحين وكانت طرابلس وصفد ونابلس والقدس وغزة قد ألقت بسلاحها ولم تبادر إلى أية مقاومة ثم ثبّت مركزه في سوريا وأخذ يعمل على تنظيم شؤونها[2].

وكان من خصائص الحكم العثماني للبلاد العربية أنه حكم غير مباشر، فقد استعانت الدولة العثمانية بعدة وسائط لإدارة شؤون ولاياتها ورعاية مصالحها؛ منها الأسر المحلية والإقطاعية والشخصيات الدينية والأعيان والوجهاء وشيوخ القبائل والعشائر[3]، وفي المقابل اعترفت الدولة العثمانية بحقوق وامتيازات هذه الوسائط،

1 مسعود ضاهر، **الدولة والمجتمع في المشرق العربي 1840ــ1990**، دار الآداب، لبنان، 1991، ص ص 30ــ31.

2 فيليب حتي، **تاريخ سوريا و لبنان و فلسطين**، تر: كمال اليازجي، مرا وتحل: جبرائيل جبور، دار الثقافة، بيروت، 1959، ج2، ص 306.

3 الغالي غربي، المرجع السابق، ص67.

وسيطرتها على مناطقها طالما أنها ملتزمة بتقديم المفروض عليها من المغارم والضرائب[1].

ولقد تمتع العرب بجميع الحقوق؛ فالمسلم تمتع بحقوقه الشرعية وفرضت عليه واجبات مساوية والمسيحي طبق عليه وضع أي مسيحي آخر من رعايا السلطان[2]،وقد كانت خاصية المحافظة والجمود من خصائص الحكم العثماني فقد تمسك العثمانيون بنفس الأنماط والأساليب واحتفظوا بالنظم والمظاهر الحضارية التي كانت موجودة قبل مجيئهم أو التي حملوها معهم كذلك لم تكن الدولة العثمانية ترحب بأي تجديد في نظم الحكم السائدة[3] ولم يأخذ العثمانيون بالتطورات التي كان يشهدها العالم الغربي في ذلك الوقت، رغم وجود علاقات قديمة بينهم وبين الدول الأوروبية، عن طريق التجار والقناصل والمغامرين الذين كانوا يتنقلون بين مدنهم وعواصم الدول الأوروبية[4]، وتابع العثمانيون سياسة العزلة والانطواء خوفا من أوروبا وكانت النتيجة أن سارت أوروبا إلى الأمام ووقفوا حيث هم ووقفت معهم بلادهم[5].

ومن إيجابيات الحكم العثماني للبلاد العربية أنه وفر نوعا من الاستقرار السياسي، فوحدت بذلك ديار المسلمين بعد التشتت الذي أعقب سقوط الخلافة العباسية[6]، وقد حافظت الدولة العثمانية على هذه الوحدة لفترة أطول من أية دولة إسلامية أخرى[7]، كما

1 نفسه، ص68.

2 جميل بيضون وآخرون, **تاريخ العرب الحديث والمعاصر**, ط1, دار الأمل للنشر والتوزيع, الأردن, 1992، ص53.

3 الغالي غربي، المرجع السابق، ص71.

4 عمرعبد العزيزعمر، **دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر**، دار المعرفة الجامعية, الإسكندرية، 2005، ص246.

5 سليمان موسى، **الحركة العربية المرحلة الأولى للنهضة العربية الحديثة 1908ـــ1924**، ط2, دار النهار للنشر, بيروت, 1986، ص15.

6 رأفت غنيمي الشيخ، **التاريخ المعاصر للأمة العربية الإسلامية**، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1992، ص 39.

7 الغالي غربي، المرجع السابق، ص71.

حافظ العثمانيون على المذهب السني في الوطن العربي[1]، كما أبقوا الدوائر الإدارية في المشرق العربي على نحو ما كانت عليه في عهد المماليك، لكنهم بدلوا بعض الشيء في نظام التسمية، فأصبحت النيابة ولاية والنائب والي[2]، وما إن حل القرن التاسع عشر حتى اتبعت الدولة العثمانية نظام الوحدات في تقسيم الولايات إلى وحدات فرعية وثانوية ، فقسمت الولايات إلى ألوية "سناجق" وقسمت الألوية إلى أقضية والأقضية إلى نواح وقرى ومزارع[3].

وحين اعتلى عبد الحميد الثاني العرش كانت البلاد العربية الخاضعة له في آسيا هي بلاد الشام والعراق وشبه الجزيرة العربية، فلما طبّق النظام الإداري في الشام قسمت إلى ثلاث ولايات؛ حلب في الشمال وبيروت في الغرب وسوريا في الشرق، وسنجق جبل لبنان الذي فصل عن ولاية بيروت، وسنجق القدس في الجنوب، أما العراق فقد انتهى به التنظيم بتقسيمه إلى ثلاث ولايات؛ الموصل في الشمال،وبغداد في الوسط، والبصرة في الجنوب[4].

وما تجدر الإشارة إليه أن محاولات تطبيق النظام المركزي في العراق لم تحرز أي نجاح، وذلك راجع لعدة أسباب منها صعوبة المواصلات للوصول إلى العراق، وتوزيع القبائل توزيعا عرضيا حال دون قيام حكومة مركزية، و ظروف العراق المناخية تنفر الموظفين الأتراك من الخدمة فيه[5].

1 جميل بيضون وآخرون, المرجع السابق، ص52.

2 فيليب حتي، المرجع السابق، ص306.

3 عياض بن خزّام الروقي، المرجع السابق، ص329.

4 جورج أنطونيوس، **يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية**، تر: نصر الدين الأسد وإحسان عباس، ط5، دارالعلم للملايين، بيروت، 1978، ص132 .

5 عمر عبد العزيز عمر، **تاريخ المشرق العربي (1516ـــ 1966)**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (د ت ن)، ص335.

أما شبه الجزيرة العربية فهي لم تخضع لنظام مركزي دقيق[1]، فقد خصت الدولة العثمانية إقليم الحجاز بعدة امتيازات باعتباره يضم الأماكن الإسلامية المقدسة، وأبقت على نظام الشرافة، ومن بين الامتيازات التي منحتها الدولة العثمانية للحجاز، إعفاءه من آداء الضرائب الشخصية والعقارية ما عدا الضرائب المفروضة على أصحاب الأغنام و الجمال

وإعفاء سكان الحجازمن الخدمة العسكرية[2].

وبخصوص اليمن فلم تكن تبعيته للدولة العثمانية بتبعية مستقرة، فقد أرسلت إليه حملتان عسكريتان من أجل إخضاعه، فكانت الحملة الأولى سنة 1849م، و الثانية سنة 1872م[3]، و فيما يخص بلدان الخليج العربي فإن الوجود العثماني كان اسميا لكونها كانت مناطق بعيدة عن السلطة المركزية بالرغم من اعترافها بالتبعية الروحية للسلطان[4].

لقد نظر العثمانيون إلى البلاد العربية على أنها جزء من دولتهم خاصة في القرن السابع عشر وهو القرن الذي بلغت فيه الدولة العثمانية قدرا من القوة والهيمنة فمالوا إلى مركزية الحكم السياسية والإقتصادية والعسكرية والإدارية[5]، ولما أصاب الوهن جسم الدولة العثمانية ولاحقتها الهزائم العسكرية في حروبها مع الدول الأوروبية، تراخت قبضتها على ولاياتها ووجدت القوى المختلفة في تلك الولايات الفرصة في حرية التصرف الذاتي ودخلت الدولة في دوامة من الصراعات الداخلية، وتحولت أحداث التاريخ الداخلي للولايات العربية في القرن الثامن عشر إلى صور قاتمة ودموية، نتيجة

1 جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص133.

2 الغالي غربي، المرجع السابق، ص83.

3 جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص133.

4 الغالي غربي، المرجع السابق، ص84.

5 عمر الحضرمي، **العلاقات العربية التركية(تاريخها، واقعها، ونظرة في مستقبلها)**، ط1، دار جرير للنشر، الأردن، 2009، المرجع السابق، ص205.

الصراعات القائمة بين هذه القوى من أجل الوصول إلى السلطة والاستقلال الذاتي وتحقيق مكاسب مادية[1].

بالرغم من الإمكانيات المادية والعسكرية لزعماء تلك الحركات التمردية، إلا أنهم لم يعلنوا استقلالهم التام، رغم مما يتمتعون به من سلطة مطلقة تقريبا في مناطقهم، لأنهم يعتبرون السلطان العثماني زعيما روحيا، والخروج عليه يؤلب الرأي العام الإسلامي ضد الثائر كما يجعله عرضة لأطماع الأجنبية[2].

وما إن أطل القرن التاسع عشر حتى بدأ الضعف يدبّ في كيان الدولة العثمانية، أما أوروبا فإنها قد إجتازت ثورتين، الثورة الفرنسية التي جاءت بمبادئ اللبرالية والثورة الصناعية التي عرفت على إثرها أوروبا نهضة اقتصادية كبيرة، فانقلبت موازين القوى بصورة جذرية[3]، وبالرغم من محاولة الدولة العثمانية اللحاق بالركب الحضاري ومبادرة بعض السلاطين إصلاح أوضاع الدولة إلا أن تلك المحاولات باءت بالفشل وظهر في العرف السياسي مصطلح "المسألة الشرقية"[4]، واستغلت هذه الدول مبدأ حقوق الإنسان لحماية الأقليات وجعلته كوسيلة ضغط على الدولة العثمانية حيث كان هذا المبدأ يخفي في حقيقة أمره الأهداف الاستعمارية والتوسعية لهذه الدول[5].

أدت حالة الضعف والانهيار العام الذي أصاب الدولة العثمانية في أواخر القرن التاسع عشر ميلادي إلى الشعور باليأس في مختلف أوساط المجتمع العثماني، وفقدان الأمل في مستقبل البلاد، وهو الشعور نفسه الذي كان سائدا في البلاد العربية، فبدأت بعض الفعاليات السياسية تفكر في الوضع الذي ستكون عليه البلاد العربية في حالة سقوط

1 أحمد طربين، **تاريخ المشرق العربي المعاصر**، المطبعة الجديدة، دمشق، 1996، ص18.

2 الغالي غربي، المرجع السابق، ص ص 130ـ131.

3 الغالي غربي، المرجع السابق، ص223.

4 المسألة الشرقية: هي مسالة النزاع القائم بين بعض الدول الأوروبية وبين الدولة العثمانية، وهناك من يعرفها بأنها النزاع المستمر بين النصرانية والإسلام. أنظر:
مصطفى كامل، **المسألة الشرقية**، ط1، مطبعة الآداب، مصر، 1898، ص5.

5 الغالي غربي، المرجع السابق، ص223.

الأستانة، وأخذوا في التفكير فيما سيجب عمله لتجنيب وطنهم المصير السيئ، وإتفقوا على مشروع يرمي إلى إستقلال بلاد الشام استقلالا ذاتيا[1].

فقد كان السلطان عبد الحميد يرى في الجامعة الإسلامية سياجا يحمي الدولة من الأخطار الخارجية، لأنها تعني الإلتزام بالشريعة بدلا من الإتجاه إلى النظم الواردة من الغرب، فسار على سياسة إسلامية مستخدما فكرة الخلافة بهدف تقوية مركزه، لينظر إليه كرئيس روحي ذو سلطة دينية[2].

حيث أولى اهتماما بالبلاد العربية التي تضم أهم الأماكن الإسلامية المقدسة؛ مكة والمدينة والقدس، وقرّب إليه مجموعة من رجال العرب وأولاهم مناصب هامة في الوزارة والبلاط والمجالس المختلفة[3]، وعمل على تحسين أحوال الإدارة والأمن، وتأمين المواصلات والنقل، فأنشأ السكك الحديدية في سوريا والحجاز إضافة إلى بناء ميناء حديث في بيروت، وترقية وسائل النقل والمواصلات في المدن العربية الرئيسية، وتحسين الخدمات البريدية ومد خطوط التلغراف، وقد تركزت هذه الأعمال في الأساس على ولاية سوريا[4].

بالرغم من كل ذلك إلا أن سياسة عبد الحميد لم يكتب لها النجاح، وذلك لعدة أسباب منها طريقته في الحكم الفردي، ومبالغته في التجسس والتخوف على حياته[5]، فقد قام بوضع البلاد في قبضة يده، ووضع الصحافة تحت رقابة شديدة، وحاصر الحركة الفكرية، وأقام شبكة محكمة من الجواسيس في جميع أنحاء البلاد[6]، ومن أمثلة التجسس أن السلطان عبد الحميد اختار جماعة من الجواسيس على شكل وعّاظ ومبشرين يجوبون

1 نفسه، ص228 .

2 ت . أ . لورنس، **أعمدة الحكمة السبعة**، ط1، منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، 1977، ص16.

3 سليمان موسى، المرجع السابق، ص24.

4 أحمد طربين، المرجع السابق، ص290.

5 نفسه، ص290.

6 فيليب حتي، المرجع السابق، ص349.

البلاد العربية لزرع الخلاف بين الزعماء الإقطاعيين ورؤساء القبائل العربية فيضطرب الأمن ويتخذ بذلك ذريعة ليوقع العقاب ببعض شيوخ القبائل أو الزعماء انتقاما لعدم الخضوع لرغباتهم[1].

ومن الأمثلة الدالة على مراقبة حركة الصحف، ما ذكره فخري البارودي في مذكراته حيث قال: "(...) بدأت أطالع بعض الصحف المصرية التي كانت تتسرب إلى دمشق كالمقطم والأهرام والمؤيد ولا أدري كيف كانت تصل إلينا لأنها كانت ممنوعة ولم نكن نعرف من الجرائد إلا جريدة الشام (...) فيمر العدد من يد ليد بصورة خفية دون أن يطلع على ذلك أحد "[2]. اقترنت هذه الإجراءات في المشرق العربي بإرهاصات القومية العربية[3] التي أخذت بوادرها تظهر، ويضاف إلى ذلك التأثيرات الثقافية والسياسية للجماعات المسيحية وخاصة الموارنة[4]، التي تتمتع بالحماية الأوروبية، كل هذه الظروف الظروف وغيرها ساهمت في إحباط سياسة عبد الحميد العربية والإسلامية[5].

ثانيا ـ سياسة التتريك في المشرق العربي قبيل إندلاع الحرب العالمية الأولى:

بدت مظاهر سياسة التتريك على البلاد العربية واضحة، منذ أن أخذت الحركة الطورانية على عاتقها فكرة وجوب تخليص التراث التركي من المؤثرات العربية والفارسية، وهو أحد أهم البنود الرئيسية التي خط عليها الاتحاديون منهجهم في سياسة

1 جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص140 .

2 فخري البارودي، **أوراق ومذكرات فخري البارودي**، ج1، إع وتق: دعد الحكيم، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1999، ج1، ص63.

3 القومية العربية: هي قومة العرب على أساس اللغة الواحدة والتاريخ الواحد. أنظر:

ماجد بن صالح المضيان، المرجع السابق، ص174.

4 الموارنة: هي طائفة مسيحية عربية، تابعة لكنيسة روما الكاثوليكية منذ القرن الثامن عشر، وقد أخذت اسمها من الراهب السوري مارون، الذي يعتبر مؤسس هذه الطائفة. أنظر:

عبد الوهاب الكيالي وآخرون، **موسوعة السياسة**، المرجع السابق، ج6، ص373.

5 أحمد طربين، المرجع السابق، ص290.

التتريك[1]، وقد أدرج محمد رشيد رضا في مجلة المنار بعض ما كتب في الجرائد التركية المتعصبة للقومية التركية وسياسة التتريك، مثلا ما كتبه أحمد شريف بك في جريدة طنين حيث قال: "لا يزال العرب يلهجون بلغتهم وهم يجهلون اللغة التركية جهلا تاما، كأنهم ليسوا تحت حكم الأتراك، فمن واجبات الباب العالي أن يجعلهم ينسون لغتهم، ويجبرهم على تعلم لغة الأمة التي تحكمهم، فإذا أهمل الباب العالي هذا الواجب كان كمن يحفر قبره بيده، لأن العرب لن ينسوا لغتهم وتاريخهم وعاداتهم، بل سيسعون لاسترجاع مجد مملكتهم، وإعادة ترميمها على أنقاض دولة الأتراك"[2]، وانطلاقا من هذا البند عمل الاتحاديون على إضعاف اللغة العربية، وتقوية اللغة التركية في بلاد المشرق العربي؛ وذلك بإجبار الطلاب العرب بأن يتعلموا اللغة التركية وآدابها في المدارس الأهلية والحكومية[3]، وتعدى الأمر

إلى حد تدريس القواعد العربية باللغة التركية، حيث يقوم بتدريسها مدرسون أتراك لا يفقهون من العربية شيئا، وقد عم الجهل بسبب إهمال الاتحادين لمدارس الدولة، فكانوا يعينون فيها مسؤولين وأساتذة غير جديرين بالرغم من الضرائب الباهظة التي كان يدفعها الأهالي، وحتى أن البعثات العلمية شابها التحيز والعنصرية، والمثال على ذلك أنه كان يبعث إلى باريس حوالي 500 طالب ليس من بينهم سوى 06 طلاب عرب.

إضافة إلى ذلك فقد جعل الاتحاديون اللغة التركية لغة الدوائر الرسمية في جميع الولايات، فكانت المعاملات الرسمية تجري باللغة التركية[4]، واشترط أن تكون المرافعات في المحاكم باللغة التركية كذلك، وامتد فرض اللغة التركية أيضا إلى أغلب أنشطة العرب

1 قدري قلعجي، **الثورة العربية الكبرى 1916ـ1925**، ط2، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 1994، ص69

2 محمد رشيد رضا، "محاولة إنشاء إمبراطورية تركية بحتة"، **مجلة المنار**، المصدر السابق، 28 سبتمبر 1916، ج4، ص240.

3 فتحي زغروت، المرجع السابق، ص653.

4 علي معطي، المرجع السابق، ص58.

في التجارة وتقديم البيانات إلى دوائر الجمارك، كما حرم الأعضاء التحدث باللغة العربية في مجلس المبعوثان أو التقدم بشكاوى إلى ذلك المجلس[1].

وطال التسلط والإذلال إلى حد إقصاء العرب من المناصب الهامة في الدولة واستبدال الولاة والمتصرفين والقضاة من أبناء العرب بموظفين أتراك، حتى أصبح أكثر الموظفين في الولايات العربية لا يعرفون لغة البلاد ولا يفهمون ميول الشعب وطبائعه، فلا البلاد تستفيد منهم ولا هم يستفيدون منها[2]، وهذا ما عبر عنه الأمير مصطفى الشهابي بقوله: "(...) فإذا بجماعة الاتحاد والترقي يستغلون سلطتهم في الحكومة فيبعثون إلى الولايات العربية مرشحين أتراكا لا يعرفون اللغة العربية وكثير منهم لم يزوروا قط المناطق التي جاءوا ليكونوا نوابا عنها ولم يطلعوا على شيء من حاجاتها"[3].

فعزلوا في وقت قصير معظم الولاة الذين هم من أصل عربي، ولم يبقوا في وزارة الخارجية التي كانت تظم حوالي 600 موظف سوى موظف عربي واحد، كما أخلو المالية التي كانت تحوي على 138 موظفا عربيا، وعينوا موظف عربي واحد من بين 100 موظف جديد، كما أنه كان يوجد 04 أو05 أعضاء عرب من أصل 50 عضوا في مجلس الأعيان العثماني، وفي 1913م أبقت الحكومة على وزير عربي واحد مع أنها كانت تضم ثلاثة وزراء يهود[4]، كما حرصوا كل الحرص على ألا يضم مجلس المبعوثان من الأعضاء إلا من عرف بالولاء لهم[5]، ومن غير المتحمسين للقضايا القومية، وغير المثقفين بثقافة عصرية، ومن غير أصحاب النشاط والمراكز والحركات الاجتماعية والسياسية[6] مع تعمدهم للتسويف إلى ما عرضت القضايا العربية، ولا سيما القضايا التي

1 فتحي زغروت، المرجع السابق، ص653.

2 علي معطي، المرجع السابق، ص60.

3 مصطفى الشهابي، المصدر السابق، ص65.

4 علي معطي، المرجع السابق، ص ص 59-60.

5 قدري قلعجي، المرجع السابق، ص ص 79-80.

6 محمد الناصر النفزاوي، **التيارات الفكرية السياسية العثمانية 1839- 1918**، دار محمد علي الحامي للنشر والتوزيع، ط1، تونس، 2001، ص403.

التي كانوا يطلبون فيها الإصلاحات، والتوسع في النظام المركزي، وتمثيلهم في وظائف الدولة تمثيلا يتناسب مع نسبتهم العددية[1].

وكنتيجة أولية لسياسة التتريك، اضطربت الأحوال في بلاد المشرق العربي الخاضعة للسلطة العثمانية، مما أدى إلى اضطراب الإدارة، وتفشي الرشوة بين الموظفين، وقبول البخشيش في المعاملات، زيادة على الرسوم الجمركية المفروضة على البضائع المستوردة من الخارج، وارتفاع أجور شحن البواخر بنسبة 20 إلى 25 بالمائة، مما أدى إلى ندرة الحاجيات وارتفاع أسعارها بشكل ملحوظ، كما أن كثرة الضرائب أرهقت كاهل السكان فدفعهم الأمر إلى ترك مزارعهم ومنازلهم بحثا عن الغذاء والعمل[2].

وهاهو "إحسان الترجمان" يصف في مذكراته الحالة الاقتصادية التي كان يعيشها سكان مدينة القدس في ظل حكم الاتحاديين، كما ورد في مجلة القدس تحت عنوان القدس تحت حكم تركيا الفتاة "دراسة في ضوء مصادر محلية" للكاتب "عصام نصار"، فيقول إحسان الترجمان:" لم تر القدس أياما أمر علينا وأصعب من هذه الأيام من جهة الأكل والشرب, انقطع الخبز والقمح بالمرة في هذه المدة (...) وإني أذكر مرة أنني فيما كنت نازلا من المنزل العسكري إلى البيت في الساعة الحادية عشرة رأيت النساء آتين من الأفران، ولا أعلم إذا أخذن خبزا أم لا وقد وزعت البلدية عدة أيام خبزا أسمرا لم أر قط طوال حياتي مثله، وقد كانت الأهالي تتصارع على أخذ مثل هذا الخبز وينتظرون حتى منتصف الليل(...)"[3]، فإن دلت هذه الشهادة على شيء؛ فإنها تدل رداءة الأحوال الاقتصادية والاجتماعية التي كان يعيشها المشرق العربي في ظل حكم الاتحاديين، خاصة وأنها صدرت من شخص عايش وشاهد تلك الأحداث.

1 فتحي زغروت، المرجع السابق، ص ص 654-655.

2 علي معطي، المرجع السابق، ص60.

3 عصام نصار، "القدس تحت حكم تركيا الفتاة، دراسة في ضوء مصادر محلية"، **مجلة حوليات القدس**، القدس، ع:12، 2011، ص10.

ولم تكن باقي مناطق المشرق العربي الخاضعة للسلطة العثمانية بأحسن حال، ففي حوران مثلا عم الفقر والجوع مما أدى بالأهالي القيام بحركة احتجاجية، تبعتها أعمال تخريبية سببت الضرر لأصحاب الأراضي والفلاحين، وامتد صدى هذه الفوضى إلى كثير من المناطق[1]، ولما بدا بأن الاتحاديين يسيرون على سياسة قومية، قوامها التشدد في المركزية والسعي ثم الإصرار على تتريك الشعوب غير التركية وبخاصة منها العربية، وتماطلها في تنفيذ الإصلاحات التي لطالما دعا الزعماء والإصلاحيون إليها، شعر العرب بضرورة المطالبة بحقوقهم[2] في كنف مؤسسات؛ جمعيات ونوادي وأحزاب سرية وعلنية، وانتشرت تلك المؤسسات في مناطق عدة؛ في الأستانة والقاهرة و بيروت ودمشق و بغداد...الخ، وذلك لتعزيز شأن العرب والمطالبة بحقوقهم في إطار اللامركزية في الحكم، وكانت الصحافة العربية في مصر والشام والعراق قد لعبت دورا كبيرا في التنديد بسياسة التتريك والمطالبة بإصلاح الأوضاع[3].

وما كان على السلطة التركية إلا أن سارعت لإخماد نشاط هذه المؤسسات وإغلاق أبوابها، كما تمسك الاتحاديون بأسلوب الإدارة المركزية الشديدة بدلا من العمل على التخفيف من وطئتها[4]، وأصدرت قرارات منع الاجتماع، ومنع تشكيل الأحزاب ومصادرة الصحف والمجلات، وهذا ماأشار إليه خليل السكاكيني المعاصر لهذه الأحداث في مذكراته حين علق على منع الصحف في فلسطين كما ورد في مجلة القدس: " لا يقرأ الناس اليوم غير التلغراف، لأن أكثر الجرائد المحلية عطلت والجرائد المصرية منعت من قبل الحكومة"[5].

1 علي معطي، المرجع السابق، ص60.

2 فاروق عثمان أباضة، **الحكم العثماني في اليمن 1872ــ 1918**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1986، ص159.

3 أمين سعيد، **الثورة العربية الكبرى**، مكتبة مدبولي، (د ب ن)، (د ت ن)، ج1، ص14.

4 فاروق عثمان أباضة، المرجع السابق، ص159.

5 عصام نصار، المرجع السابق، ص9.

كل هذه الظروف وغيرها دفعت بزعماء العرب وأحرارهم بالدعوة لعقد مؤتمر يعلنون فيه المطالب العربية ويصارحون العالم كله بأن اللامركزية هي شعارهم الأساسي[1]، حيث عقد هذا المؤتمر في باريس سنة 1913م[2]، ولما شعر الاتحاديون بأن الأمور ستفلت من أيديهم غيروا من سياستهم من الشدة نحو اللين، وتظاهروا بالاستماع لصوت العقل والمنطق، ومن جملة ما قاموا به أن وقعوا على اتفاقية سرية مع العرب فكانت بين وزير الداخلية طلعت بك وعبد الكريم الخليل[3]، واعتبرت أول وثيقة رسمية يقر فيها المسؤولون الأتراك بشرعية المطالب العربية[4].

واتخذت الحكومة بعض الإجراءات الرامية إلى تطبيق بعض الإصلاحات ولكنها كانت أقل بكثير مما اتفق عليه، وشرعوا في تعيين العرب في مناصب ملائمة، ولكن تلك التعيينات شملت في الغالب أنصار الاتحاديين[5]، لم تكن هذه الإجراءات نابعة عن طيب خاطر أو لرغبة الاتحاديين في إصلاح الأوضاع فعلا على الرغم من تباين واختلاف مواقفهم[6]، وإنما لاحتواء غضب العرب والخوف من ردة فعلهم.

---

1 قدري قلعجي، المرجع السابق، ص125.

2 سليمان موسى، المرجع السابق، ص37.

3 عبد الكريم الخليل: هو من مناوئي الحكم التركي من مواليد بيروت سنة 1884م وهو محام تعلم الحقوق بالأستانة وأنتخب رئيسا للمنتدى الأدبي العربي كان من رواد فكرة انفصال العرب عن الدولة العثمانية وهو ما جعله مستهدفا من طرف جمال باشا كباقي المناضلين العرب وبالفعل تم اعتقاله وإعدامه شنقا سنة 1916 بلبنان. أنظر:

خير الدين الزركلي، **الأعلام**، المصدر السابق، ج4، ص54.

4 قدري قلعجي، المرجع السابق، ص125.

5 سليمان موسى، المرجع السابق، ص40.

6 انقسم الاتحاديون إلى ثلاثة فرق؛ "فريق يقول بمنحهم استقلالا داخليا في داخل إمبراطورية طورانية للترك فيها المقام الأول، وزعيم هؤلاء أنور باشا(...)، وفريق الطورانين الغلاة ويقول بأخذ العرب بالشدة وتتريكهم والتنكيل بزعمائهم =

=ومفكريهم، ومن القائلين بهذا الرأي أحمد جمال باشا(...) وفريق المعتدلين وهم أقلية، ويقول بالتساهل مع العرب ومنحهم لا مركزية نوعية تنفذها الحكومة مباشرة من دون أن تستعين برجال الإصلاح، وزعيم هؤلاء طلعت باشا". أنظر:

أمين سعيد، المصدر السابق، ص ص 57-58.

خاصة وأن الحكومة في هذه الأثناء تغوص في اضطرابات و مشاكل عويصة، وهذا ما دفع بوزير الداخلية بأن يصرح ويعرب عن نواياه في الإصلاح حيث قال: " أود أن أصرح للملأ أن موقفنا من نظام اللامركزية كان مبنيا على أوضاع الشعوب البلقانية إننا كنا نعلم نزعات تلك الشعوب ونواياها وكنا نخشى أن يؤدي نظام اللامركزية إلى تسهيل وتسريع انفصالكم عنا (...) وقد انفصلت تلك الشعوب عن الدولة فعلا لم نعد نرى ما يستوجب الاستمرار في سياسة المركزية التي كنا نتبعها قبلا لأننا نعرف نزعاتكم الحقيقية فلا نتردد في المضي معكم إلى آخر حدود التساهل في سبيل تطميننكم على صيانة حقوقكم(...)"[1].

لقد كان واضحا من خلال هذه التصريحات أن الدولة العثمانية فتحت صفحة جديدة مع العرب في سنة 1913م، حيث غيرت من سياستها وعلاقتها مع العرب، والتي قامت على التفاهم والتعاضد بين العرب والأتراك، إلا أن درجة التفاهم كانت نسبية إلى حد بعيد، وما أن بدأت بوادر الحرب العالمية الأولى في الظهور والتي نشبت قبل أن تقطع الحكومة شوطا كبيرا من تنفيذ أحكام الاتفاقية حتى تغير مجرى الأمور تغيرا كليا، ويعود السبب بالدرجة الأولى إلى اختلاف مواقف الأتراك في هذه القضايا[2].

ولم تظهر الحكومة العثمانية في تنفيذ المبادئ المتفق عليها النشاط الضروري لكل حركة إصلاحية جديدة، فعمدت إلى المماطلة والتسويف، بل أن أعمال التنفيذ التي كانت تسير بطيئة قبل نشوب الحرب العالمية الأولى توقفت تماما بعد إعلان التعبئة العامة، ولا سيما بعد إعلان الحرب بصورة رسمية[3].

1 قدري قلعجي، المرجع السابق، ص127.

2 فاروق عثمان أباضة، المرجع السابق، ص198.

3 نفسه، ص199.

ثالثاــ سياسة التتريك في المشرق العربي بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى:

لما قسمت الإمبراطورية العثمانية إلى ست مناطق عسكرية أضيفت كل منطقة إلـــى الجيش المرابط بها، فكان الجيش الرابع مقره دمشق، وكانت دائـــرة نفـــوذه العســـكرية والإدارية تشمل ولايات أضنه وحلب والشام وبيروت وجبل لبنان و والقدس والحجـــاز، وأسند قيادة الجيش في أول الأمر إلى الفريق "زكي باشا الحلبي" والـــذي تمـــت التعبئـــة للحرب العالمية الأولى في عهده، لكنه أبعد أثناء الحرب وعين مكانه جمال باشا[1]،(أنظر الملحق رقم: 05)، وعهد إلى هذا الاتحادي إدارة الإيالات العربية مع احتفاظه بمقام وزير الحربية؛ يعني أن ولاة حلب والشام والحجاز وغيرهم من ولاة الإيالات العربية يخضعون لأوامره ويتبعون تعليماته[2].

أخذ جمال باشا يقرب إليه قادة الإصلاح، أمثال عبد الكريم الخليل وعبد الرحمـــان شهبندر وعبد الغني العريسي[3] وغيرهم، ودعا في أوائل شهر جانفي 1915م إلى حفلـــة أدبية كرم فيها الشيخ عبد العزيز شاويش، وحضرها شبان العرب ورجالهم[4]، وخطـــب هناك قائلا: "يجب عليكم يا أبناء العرب أن تحيوا مكارم أخلاق العـــرب ومجـــدهم منـــذ شروق أنوار الديانة الأحمدية، أحيوا شهامة العرب وآدابهم حتى التي وجدت قبل الإسلام، عضّوا على عربيتكم بالنواجذ ودافعوا عنها بكل قواكم، أعملـــوا علـــى ترقيـــة العـــرب والعروبة، جددوا مدينتكم(...)"[5].

1 أمين سعيد، المصدر السابق، ص ص 63ــ64.

2 أحمد آق كوندز و سعيد أوزتورك، المرجع السابق، ص496.

3 عبد الغني العريسي: ولد سنة 1891م في بيروت وتعلم بها إشتغل بالصحافة وأصدر جريدة المفيد، ذهب إلى باريس ودخل مدرسة الصحافة سنة 1912م من أعضاء العربية الفتاة إشترك في المؤتمر العربي الأول بباريس ، إشترك فـــي أكثر الأعمال القومية التي حدثت في أيامه ومن آثاره كتاب البنين، تم القبض عليه وإعدامه شـــنقا فـــي بيـــروت ســـنة 1916م. أنظر:

خير الدين الزركلي، **الأعلام**، المصدر السابق، ج4، ص34.

4 أمين سعيد، المصدر السابق، ص64.

5 محمد كرد علي، المصدر السابق، ص135.

والعجيب في الأمر هنا أن هذا التصريح صدر من أحد الزعماء الاتحاديين المعروفين بالتعصب للقومية التركية ومن المستميتين في الدفاع عنها والقيام بها ومن الداعين لإحياء أمجاد الطورانية، فهل كان هذا التصريح حقا نابع عن خالص نية ؟ ألم يكن الاتحاديون قبل هذا الزمن ينادون بعكس هذا، واتبعوا كل الوسائل والتدابير من أجل محو لغة العرب وتغليب لغة الترك؟

لعلنا نجد تفسيرا لهذا فيما أورده محمد الخير عبد القادر في كتابه نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية حين قال: "(...)وكانت سياسة التودد هذه ذريعة للفتك بتلك الصفوة من قادة العرب، الذين أخلصوا للدولة العثمانية ولم يتخلوا عنها في أحلك الظروف(...)"[1] كما نستشفه من قول محمد رشيد رضا بأن انتهاج جمال باشا والاتحاديين لهذه السياسة راجع لضعف فيهم حيث أظهروا عكس ما أبطنوا فيقول: "ولكنهم لضعفهم أسرّوا الكيد وأظهروا الميل إلى الإصلاح والجنوح إلى الصلح"[2].

وقد نجد له تفسيرا أيضا فيما أورده محمد كرد علي في كتابه خطط الشام الجزء الثالث بأن جمال باشا وجماعته من الاتحاديين كانوا يفكرون في الانتقام من العرب المخالفين لهم، وإنزال العقوبة بمن رفعوا أصواتهم للمطالبة بحقوق أمتهم، الأمر الذي اعتبره الاتحاديون خيانة للدولة، وما أن دخلت الدولة أتون الحرب حتى تراءى للاتحاديين بأن الفرصة المواتية للقضاء على كل مخالف أو مطالب بالإصلاح قد آنت، ومما زاد موقفهم تعزيزا تحالفهم مع ألمانيا، التي كانت تقرضهم الأموال بالملايين، واكتمل هذا المشهد وأصبح أكثر ملائمة مع تولي جمال باشا زمام الأمور في الشام[3].

1 محمد الخير عبد القادر، المرجع السابق، ص110.

2 محمد رشيد رضا، **رحلتان إلى سوريا 1908ــ 1920**، تقد: زهير أحمد ظاظا، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2001، ص73.

3 محمد كرد علي، المصدر السابق، ص135.

وجمال باشا كما وصف "هو ليّن لين الأفعى وقاتل كالسّم الزعاف وطاغية جبّار ومخادع كبير، تقرب من الطليعة العربية وهو يحفر لها القبور ويعد لها المشانق"[1]، فبخداعه ومكره قام بعدة عمليات تؤكد كرهه للعرب، منها مساعدته للصهاينة حينما اتصلوا به واقترحوا عليه إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين وأن يتوسط لهم مع الأستانة بأن تزيح لهم العراقيل التي تمنع الهجرة اليهودية، وأن تكون المستعمرات اليهودية مستقلة من الوجهة الإدارية والمالية وغيرها، مقابل أن يقدموا قرضا للدولة العثمانية، ويساعدوها في مشاريعها السياسية، رغم أن الأستانة رفضت هذا الطلب إلا أن جمال باشا استمر يفاوض أكثر من شهر دون فائدة، إلى أن أصبح صديقا للصهاينة وصار يدافع عن اليهود[2].

وما هذا إلا نموذج من أعماله المشينة التي طبقها بشكل سرّي في حق العرب، أما ما نفذه على العلن، فقد تمثل في أعماله الإجرامية التي ابتدأها بسلسلة من الاعتقالات مبنية على مجموعة من التهم وتقارير الجواسيس الموجهة للمئات من أبناع المشرق العربي[3].

وشرع في التحقيق على زمرة هؤلاء المتهمين، واستنادا على تلك التقارير والتحقيقات ألف ديوانا عرفيا بعالية[4] في لبنان، وحكم على عدد كبير من الشخصيات العربية، حيث تراوحت الأحكام ما بين النفي والسجن المؤبد مع الأشغال الشاقة و الإعدام،

1 نعيم اليافي و خليل موسى، **نضال العرب والأرمن ضد الإستعمار العثماني**، ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، 1995، ص37.

2 محمد فاروق الخالدي، المرجع السابق، ص139.

3 محمد كرد علي، المصدر السابق، ص136.

4 ديوان عالية: هي محكمة عرفية وعرفت أيضا بإسم المجلس الحربي في عالية، وهي من صنع جمال باشا في مطلع 1915م أقيمت للنظر في جميع القضايا التي تتعلق بأمن الدولة والتآمر عليها، والغاية الحقيقية من إنشاءها التخلص من الحركة العربية والقضاء عليها. أنظر:

عبد الوهاب الكيالي وآخرون، **موسوعة السياسة**، المرجع السابق، ج2، ص760.

وكانت عمليات الإعدام قد نفذت على جولتين[1]، حيث شملت الجولة الأولى قافلة أو مجموعة من الرجال وصل عددهم إلى 11 رجلا، تمّ إعدامهم في 14 أوت 1915م، وتم يوم 6 أفريل مايو 1916م توزيع القافلة الثانية على عدة مدن؛ منها ما تم في ساحة المرجة بدمشق، وما تم في ساحة البرج ببيروت، وما تم في ساحة باب العمود بالقدس[2].

وكانت الحجج التي استند إليها جمال باشا في تنفيذه لأحكام الإعدام أن اتهم بعضهم بالدخول في حزب اللامركزية، وفيهم من اتهمهم بأنهم حاولوا سلخ سوريا وفلسطين والعراق عن الدولة العثمانية، وجعلها إمارة مستقلة بمؤازرة بريطانيا، وفيهم بعض من كان قد نالهم العفو العام الصادر 1913م يوم أن أغلقت الحسابات القديمة مع الدولة كجماعة الإصلاحيين، حيث اتهموا بمسائل أخرى ارتكبوها، وكان جمال قد هدد أعضاء الديوان بالقتل إن لم يحكموا على المتهمين السياسيين، فوافق بعضهم على القتل اضطرارا لا اختيارا[3].

والحقيقة أن جمال باشا استغل وجود بعض الأشخاص المتصلين فعلا بالفرنسيين لغاية التخلص من الحكم التركي ووضع سوريا ولبنان تحت حماية فرنسا[4]، وهم من

1 الذين أعدموا في القافلة الأولى : عبد الكريم خليل، محمد المحمصاني، محمود المحمصاني، نور الدين القاضي، صالح حيدر، عبد القادر الخرسا، علي الأرمنازي، سليم عبد الهادي، محمود العجم، نايف تللو، محمد مسلم عابدين، أما الذين=

=أعدموا في القافلة الثانية : شفيق مؤيد، عمر الجزائري، عبد الحميد الزهراوي، شكري العسلي، عبد الوهاب الإنجليزي، رشدي الشمعة، رفيق رزق سلو، عمر حمد، محمد حسين لشنطي، عبد الغني العريسي، عارف الشهابي، توفيق، أحمد طبارة، سيف الدين الخطيب، سعيد عقل، بترو باولي، جورجي حداد، سليم الجزائري، أمين لطفي الحافظ، جلال البخاري، أحمد عارف الحسيني، مصطفى أحمد الحسيني، علي الحاج. أنظر:

موفق بني مرجة، المرجع السابق، ص333.

2 نفسه.

3 محمد كرد علي، المصدر السابق، ص ص 136ـ137.

4 محمد فاروق الخالدي، المرجع السابق، ص130.

الموارنة ورهبانهم، حيث نفذ على بعض وجوههم حكم الإعدام[1]، وليشوه سمعة الباقين قام بتوسيع نطاق الإعدام ليضفي طابعا إجراميا على كل الرجال الذين أعدمهم، فعمم عليهم الوصف واتهمهم جميعا بالخيانة[2].

وفي هذا المضمار كان محمد علي قد أورد في كتابه خطط الشام في الجزء الثالث أنه سأل "خلوصي بك" والي دمشق والذي كان من الأحرار العقلاء في الدولة في قضية الـــذين نفذ فيهم حكم الإعدام عن وجه تهمتهم فأجابه: "سلسلة من التزويرات والتلفيقـــات علـــيهم، قاتلهم الله وأخزاهم"[3].

وهنا تكمن مدى شناعة الجرم الذي اقترفه الاتحاديون في حق هذه الفئة مـــن أبنـــاء المشرق العربي، الذين كان ذنبهم أن دعوا إلى الإصلاح أو نادوا باللامركزية، و فيهم من لم يرد قط خروج المشرق العربي عن الدولة العثمانية، وقد نفذ جمال باشا هـــذه الأحكـــام دون الرجوع إلى السلطان العثماني، ودون مصادقة مجلس الوزراء الذي احتج بشدة علـــى هذا العمل، مما دفع بالسلطان محمد رشاد بالتبرؤ من دم الذين أعدموا حيث ردد قائلا:" أنا بريء من دم الذين قتلهم جمال باشا في سوريا"[4].

وقد اقترنت هذه الأعمال بشتى أنواع التعذيب للمعتقلين وهذه شهادة فايز الغصين أحد المعتقلين عن طريقة التعذيب حيث يقول: "كان الضرب أخف أنواع التعذيب، كانوا ينخرون المتهم بالإبر ولا يدعون المتهمين ينامون لمدة ثلاث ليالي، كما كانوا يضغطون الرأس بين الصدغين بآلة حتى يكاد يخرج المخ من العينين، وكانت الثياب تلتصـــق بالأجســـام مـــن الضرب والدماء وكانوا يحلقون لحى الشيوخ (...)"[5].

1 محمد كرد علي، المصدر السابق، ص137

2 محمد فاروق الخالدي، المرجع السابق، ص130.

3 محمد كرد علي، المصدر السابق، ص137.

4 محمد فاروق الخالدي، المرجع السابق، ص122.

5 نفسه، ص125.

وكان جمال باشا قبل تنفيذه للإعدام في الجولة الثانية، أخذ في إصدار أحكام النفي والإبعاد؛ حيث قبض في شهري مارس و أفريل من سنة 1916م على أفراد ثلاثمائة أسرة من سوريا ولبنان وفلسطين، وسيقوا إلى الأناضول رجالا ونساء وأطفالا[1]، بعدما صودرت أموالهم وأملاكهم ووزعوا على مدن تركية متفرقة، وكان القصد من وراء تشتيت العائلات العربية وزرعها في مناطق تركية صرفة هو أن تفقد قوميتها مع الأيام وتتشرب بالقومية الطورانية[2].

أليس هذا تأكيد على محاولة تتريك العرب بالقوة؟ وهو ما لاحظناه في تطور وسائل التتريك إلى وسائل إجرامية ووحشية، فإن دل هذا على شيء فإنما يدل على مدى حرص الاتحاديين على تطبيق سياسة التتريك على بلاد المشرق العربي بأي وسيلة كانت.

1 Hassan Kayali, **Arabs and young turks, Ottomanism and Islamism in the Ottoman Empire 1908-1918**, University of Kalifornia press, Losangeles, 1996, p 139.

2 محمد كرد علي، المصدر السابق، ص137.

الفصل الثاني

إنعكاسات ونتائج سياسة التتريك على المشرق العربي

المبحث الأول:

تطور الوعي القومي العربي

أولا: ظهور الجمعيات والأحزاب العربية

ثانيا: اليقظة الفكرية العربية

المبحث الثاني:

محاولات الإنفصال العربية عن الدولة العثمانية

أولا: تحالف العرب مع الحلفاء

ثانيا: مراسلات الشريف حسين – مكماهون

ثالثا: الثورة العربية 1916م

المبحث الثالث:

تآمر الحلفاء على تقسيم المشرق العربي

أولا: إتفاقية سايكس ـ بيكو 1916م ووعد بلفور 1917م

ثانيا: تقسيم المشرق العربي وضياع فلسطين

الفصل الثاني: إنعكاسات ونتائج سياسة التتريك على المشرق العربي

المبحث الأول: تطور الوعي القومي العربي

أولاــ ظهور الأحزاب والجمعيات العربية:

فرح العرب كغيرهم من القوميات الأخرى المنضوية تحت الحكم العثماني بوصول جمعية الإتحاد والترقي إلى الحكم، ومن ثم إعلان الدستور، فعمت البهجة والسرور كافة الولايات العربية[1]، أقيمت الحفلات والمهرجانات في المدن والقرى، وتعالت الأصوات التي تنادي بإصلاح الأحوال، وضمان التقدم عن طريق التآزر مع أحرار الترك، وكانوا يأملون في تحقيق الحرية والعدالة والمساواة تطبيقا للمبادئ التي كانت تتردد على ألسنة الجميع في ذلك الوقت[2].

لكن سرعان ما استفاق العرب على خيبة أمل كبيرة، خاصة بعدما طبق الاتحاديون سياسة التتريك[3]، وقد كانت ردة فعلهم بأن تخلوا عن جماعة الإتحاد والترقي، وأخذت الأحزاب والنوادي والجمعيات العربية السرية منها والعلنية في النشاط[4]، لمواجهة هذه السياسة، بتوعية العناصر العربية وجمع كلمتها وتوحيد صفوفها[5]، ومن بين الجمعيات والأحزاب التي تأسست في هذه الفترة نذكر:

---

1 Thomas David S, **THE TRANSFORMATION OF SYRIAN ARAB NATIONALISM Faculty of Graduate, Studies and Resea'rsh of McGill, 1908 1920**, University in, Partial Fulfillment of the Requirements of the degree, of Master of arts in Islamic studies, Quebec, 1968, p46.

2 فاروق عثمان أباضه، المرجع السابق، ص186.

3 الروقي عياض بن خزّام، المرجع السابق، ص342.

4 Lanseur Fawzi, **BRITICH CRISIS IN THE MIDDLE EAST AND THE GROWTH OF ARAB NASIONALISME**, A dissertation Submitted, in a Partial Fulfill,ent for the Requirm ents of the Master Degree in British and American studies, debartement of English, faculty of letters and foreing languages, University of Mantouri, Constantine, Algerie, 2010, p122.

5 أمين سعيد، الصدر السابق، ص14.

المنتدى الأدبي:

تأسس في الأستانة من طرف عبد الكريم خليل و جماعة من النواب والموظفين والأدباء والطلاب العرب سنة 1909م، ويعد الوارث الطبيعي لجمعية الإخاء العربي العثماني، ويعتبرعبد الحميد الزهراوي[1] الرأس المدبر والمفكر لهذا المنتدى، بالرغم من أنه لم ينظم إليه رسميا، وكان نشاطه في العلن أدبيا، بينما أهدافه الحقيقية كانت سياسية بحتة، وكان عمله الأساسي يكمن في توضيح الأفكار والآراء وتصفيتها، وكانت له فروع في بلدان كثيرة كالشام والعراق[2]، كما أصدرت الجمعية مجلة أدبية بعنوان "لسان العرب"[3]، تعرض أعضاء المنتدى للحملة الشعواء التي قام بها جمال باشا "السفاح" ضد أحرار العرب في سوريا، فاعتقل أربعة من مؤسسيه، كما اعتقل الكثير منهم وتمت محاكمتهم، وكانت نهاية المنتدى سنة 1915م بسبب الحرب[4].

الجمعية القحطانية:

تأسست في أواخر 1909م في الأستانة، وقد اختلف المؤرخون حول مؤسسها، فهناك من يقول أنه عبد الكريم خليل، ويقول آخرون أنه خليل باشا سعادة، وينسبها آخرون إلى سليم بك الجزائري[5]، وكانت غايتها جمع صفوف الأمة العربية وتوحيد

---

1 عبد الحميد الزهراوي: من زعماء النهضة السياسية في سوريا وأحد شهداء العرب في ديوان عالية ولد بحمص سنة 1855م، أصدر جريدة سماها المنير عين نائبا عن حماة في مجلس المبعوثان أنتخب رئيسا للمجلس العربي الأول، تم اعتقاله من طرف جمال باشا وقتل شنقا في دمشق سنة 1916م. أنظر:

خير الدين الزركلي، **الأعلام**، المصدر السابق، ج3، ص288.

2 جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص184.

3 تحسين علي، **مذكرات تحسين علي 1890ـ1970**، تق و مرا: صالح محمد العابد، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، 2004، ص25.

4 بيان نويهض الحوت، المرجع السابق، ص196.

5 سليم بك الجزائري: من أصل جزائري ولد في دمشق سنة 1879م وهو قائد من المفكرين النوابغ تعلم في المدرسة الحربية ومدرسة الهندسة البرية في الأستانة ، ترقى في الدرجات في الجيش العثماني حتى بلغ رتبة قائم مقام أركان حرب، أتقن العربية والفارسية والتركية، ساهم في الحركة العربية ضد الحكم العثماني، مات شنقا في بيروت سنة 1916م بسبب آراءه الحرة ومطالبة مساواة العرب بالترك. أنظر:

كلمتها[1]، كما كانت تعمل على تحويل الدولة العثمانية إلى مملكة ذات تاجين، وذلك بأن تشكل الولايات العربية فيما بينها مملكة واحدة لها برلمان خاص، وحكومة محلية، وتكون اللغة العربية هي لغتها الرسمية، وتكون هذه المملكة جزء من الإمبراطورية العثمانية، ويضع السلطان العثماني في القسطنطينية على رأسه تاجين، كما فعل إمبراطور آل هابسبورغ في فيينا حيث وضع على رأسه تاج النمسا والمجر[2]، وكان من بين أعضاءها مجموعة من الضباط العرب في الجيش التركي، على رأسهم عزيز علي المصري وكانت نهايتها بسبب خيانة أحد أعضاءها حيث لم يتم حلها ولكن تم إهمالها[3].

حزب اللامركزية:

تأسس في القاهرة أواخر عام 1912م، من أبرز مؤسسيه رفيق العظم[4] (دمشق) محمد رشيد رضا (طرابلس الشام)، والدكتور شميل (لبنان)، ومحب الدين الخطيب[5]

الزركلي، **الأعلام**، المصدر السابق، ج3، ص ص 119ــ120.

1 أمين سعيد، المصدر السابق، ص18.

2 Mahdi abdul hadi, "the ottoman empir 1600-1974", **the second arab awakening ahistorika background**, alquds, Ed2, 2013, p4.

3 جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص187.

4 رفيق العظم: من رجال النهضة الفكرية في سوريا، ولد في دمشق سنة 1867م، سافر إلى مصر واستقر فيها وانخرط في العديد من الجمعيات الإصلاحية والسياسية والعلمية، نشر العديد من البحوث في الصحف، ومن أهم أعماله مصنف بعنوان " أشهر مشاهير الإسلام في الحرب والسياسة"، " البيان في كيفية انتشار الأديان " وغيرها، ومن مآثره إهداؤه إلى المجمع العلمي في دمشق خزانة كتبه وهي نحو ألف مجلد، توفي بالقاهرة سنة 1925م. أنظر:
خير الدين الزركلي، **الأعلام**، المصدر السابق، ج3، ص30.

5 محب الدين الخطيب: ولد في دمشق سنة 1868م، تلقى تعليمه الأول بمسقط رأسه ثم انتقل إلى الأستانة، ساهم في إنشاء جمعية النهضة العربية بدمشق، عمل في تحرير جريدة المؤيد بالقاهرة سنة 1909م، تم اعتقاله من طرف الإنجليز في البصرة أثناء قيامه بمهمة الإتصال بالأمراء العرب التي كان مكلفا بها من طرف إحدى الجمعيات العربية، وظل بالسجن لمدة سبعة أشهر، وبعد قيام الثورة العربية سنة 1916م رحل إلى مكة وظل بها، حكم عليه بالإعدام غيابيا من طرف حكومة الإتحاديين بدمشق، ترجم العديد من الكتب عن التركية منها سرائر القرآن، توفي سنة 1969م. أنظر:
خير الدين الزركلي، **الأعلام**، المصدر السابق، ج5، ص283 .

وكان رفيق العظم رئيسه وإسكندر عمون نائب الرئيس[1]، يقول محمد رشيد رضا: "إن حزب اللامركزية كان يراد به خدمة الدولة والبلاد العربية معا، وكان سبب تأسيسه هو ما أنذرت به الحرب البلقانية العثمانية من توقع زوال الدولة، وقد كنا نعتقد أن الدولة لا يمكن أن تعيش طويلا إذا أصرت على شكل حكومتها المركزية، وتحكيم الترك في جميع شعوب الدولة"[2].

وتتمثل جل أهدافه في الترويج لفكرة اللامركزية [3]، إعتمد هذا الحزب في عمله على اتجاهين، أولا محاولة إقناع الحكام في الدولة العثمانية بضرورة اللامركزية الإدارية في الدولة، وثانيا على تعبئة الرأي العام العربي لتأييد اللامركزية، وقد كانت له فروع كثيرة في الشام، كما كانت له إتصالات كثيرة مع باقي الجمعيات العربية الناشطة في ذلك الوقت[4].

جمعية العربية الفتاة:

هي من أهم الجمعيات التي لعبت دورا مهما وفعليا في النهضة القومية العربية، وهي جمعية سرية تأسست في باريس سنة 1911م، على يد ثلاثة من الشبان العرب الذين أتموا دراستهم العالية في إستانبول، ثم انتقلوا إلى باريس لإتمام دراستهم الجامعية[5]، ويقول الأمير مصطفى الشهابي أن فكرتها اختمرت بعيد إعلان الدستور وخلع السلطان عبد الحميد 1909م، من طرف مجموعة من الشبان العرب، (أنظر الملحق رقم: 06)، أمثال محمد رستم، وعوني عبد الهادي[6]، وتوفيق الناطور، ومحمد المحمصاني، وعبد

1 محمد فاروق الخالدي، المرجع السابق، ص164.

2 محمد رشيد رضا، "المؤتمر العربي وإخلاص العرب للدولة"، **مجلة المنار**، المصدر السابق، ج2، ص78.

3 سليمان موسى، المرجع السابق، ص34.

4 سليمان المدني، **الملف العربي في القرن العشرين**، ط1، المنارة، بيروت، ج1، ص86.

5 سليمان موسى، المرجع السابق، ص32.

6 عوني عبد الهادي: شاب قومي ولد في نابلس سنة 1888م، تعلم في بيروت والأستانة، وأنهى دراسة الحقوق بباريس، وساهم فيها بإنشاء جمعية العربية الفتاة سنة 1911م، وشارك في أعمال الوفد العربي لمؤتمر الصلح 1919م،

الغني العريسي، وجميل مردم[1] وتوفيق السويدي، وبالفعل تم تأسيسها في باريس بتاريخ 2 نوفمبر 1909م[2]، وهي المقابل العربي لجمعية تركيا الفتاة، وقد إنبثق عنها حزب الإستقلال وحزب اللامركزية وجمعية العهد، ورغم تشابه الأهداف والنشاط مع جمعية تركيا الفتاة إلا أنهم لم يحققوا ما حققه الحزب التركي[3]، لم يزد عدد أعضاءها حتى نهاية الحرب العالمية الأولى على 60 عضوا وكان غالبيتهم من سوريا ولبنان وفلسطين والأردن[4].

كان من أهم أهداف الجمعية الوصول إلى الإستقلال عبر مراحل، وكان همها في البداية منح الفرد العربي الحقوق القومية والسياسة أسوة بالفرد التركي، في هيئات الدولة بحيث يكون العرب إحدى الركائز الأساسية التي يقوم عليها الإئتلاف القومي في الدولة العثمانية[5]، وقد كان للجمعية شفرة حرفية تتمثل في الكلمات التالية " بزغ فجر وطنك

عين سفيرا للأردن بمصر في الفترة(1951ـ1955م) وتولى وزارة الخارجية الأردنية سنة 1956م، توفي سنة 1970م. أنظر:

خير الدين الزركلي، **الأعلام**، المصدر السابق، ج5، ص98.

1 جميل مردم: من القوميين السوريين ولد في دمشق من أسرة سورية عريقة سنة 1893م، بدأ دراسته في مسقط رأسه وبعد أن أنهى دراسته الثانوية سافر إلى فرنسا لإتمام دراسته والتحق هناك بمعهد العلوم السياسية، وفي 1911م أسس بالاشتراك مع مجموعة من الشبان العرب جمعية العربية الفتاة في باريس، كما شارك في المؤتمر العربي سنة 1913م، وبسبب أعماله القومية صدر ضده حكم بالإعدام من قبل محكمة عالية، ولكنه لحسن حظه كان حينها متواجد بفرنسا،=

=وبعد نهاية الثورة العربية أصبح مستشارا للأمير فيصل في دمشق سنة 1919م، كما شارك في مؤتمر الصلح بفرساي سنة 1919م. أنظر:

خير الدين الزركلي، **الأعلام**، المصدر السابق، ج2، ص138.

2 مصطفى الشهابي، المصدر السابق، ص ص 72ـ73.

3 موفق بني مرجة، المرجع السابق، ص ص 309ـ310.

4 مصطفى الشهابي، المصدر السابق، ص73.

5 مصطفى طلاس، **الثورة العربية الكبرى**، ط4، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ص70.

مت لعضد شخص أحي ثقة ظنس " وهذه العبارة تشمل جميع الأحـــرف الهجائيـــة وقـــد وضعوا لكل حرف رقم[1].

جمعية العهد:

هي إحدى الجمعيات العربية السرية، تأسست في الأستانة على يد البكباشي عزيـــز علي المصري[2]، بتاريخ 28 أكتوبر 1913م، وارتبط اسمها بالعهد الذي يقطعـــه علـــى نفسه كل من ينخرط فيها لأنه يعتبر عهد بينه وبين الله على خدمة الوطن[3]، وهي جمعية عسكرية لأن غالبية أعضاءها كانوا من العسكريين أمثـــال محمـــد إســـماعيل الطبـــاخ، مصطفى وصفي، سليم الجزائري وغيرهم، ورثت عن القحطانية أهدافها فـــي الحصـــول على الإستقلال الداخلي لبلاد العرب بالإتحاد مع الحكومة العثمانية، مع بقاء الخلافة في يد آل عثمان[4] كان لها العديد من الفروع في البلاد العربية، وغالبية أعضاءها من العراقيين والسوريين وكان اختيارهم يتم بسرية تامة والدليل على ذلك أن الأتراك لم يعلموا بأمرها حتى نهاية الحرب العالمية الأولى[5].

1 الروقي عياض بن خزّام، المرجع السابق، ص221.

2 عزيز علي المصري: قائد عسكري من طلائع رجال الحركة العربية، أصله من البصرة، انتقلت أسرته إلـــى مصـــر حيث ولد عزيز علي سنة 1879م، تعلم في القاهرة ثم في المدرسة الحربية ببيروت، ثم في مدرسة أركان حرب التـــي تخرج منها سنة 1904م، انخرط في جمعية تركيا الفتاة قبيل الدستور العثماني، وبعد حرب طـــرابلس وتغيـــر سياســـة الإتحاديين انسحب من الحزب التركي، وساهم في إنشاء حزب العهد العربي، إستقال من الجيش التركي ســـنة 1914م، قبض عليه وحوكم محاكمة صورية وحكم عليه بالإعدام، تم إطلاق صراحه بعد تدخل بريطانيا بحكم أنـــه يعتبـــر مـــن رعاياها المصريين، شارك في الثورة العربية ثم نفي إلى إسبانيا، توفي في القاهرة سنة 1965م، أنظر:
خير الدين الزركلي، **الأعلام**، المصدر السابق، ج4، ص231.

3 سليمان موسى، المرجع السابق، ص34.

4 جلال يحي، **العالم العربي الحديث والمعاصر**، المكتب الجامعي الحديث المعاصر، الإسكندرية، 2003، ج3، ص489.

5 علي معطي، المرجع السابق، ص81.

جمعية بيروت الإصلاحية:

تأسست هذه الجمعية سنة 1913م، ومن أبرز أعضائها سليم علي سلام، وأحمد مختار بيهم، وخليل زينيه، والدكتور أيوب ثابت[1] والشيخ أحمد حسن طبارة وغيرهم، واشتركت في أهدافها مع العربية الفتاة وحزب اللامركزية، وذلك بالمطالبة بحكم ذاتي للولايات العربية في ظل الدولة العثمانية[2]، وما دفعهم إلى هذا هو حرب البلقان وانهزام الجيوش العثمانية فيها، وقد كان دعاة الإصلاح العرب يعرفون أطماع أوروبا في المشرق العربي[3]، وقد قام الأعضاء المسيحيون في جمعية بيروت الإصلاحية باتصالات سرية مع فرنسا يطالبون فيها بفرض سيطرتها على البلاد السورية عامة[4]، وتم اعتقال زعمائها سنة 1913م.

بعد مناهضة جماعة الإتحاد والترقي للجمعية وحلها وإغلاق مكاتبها، قامت فروع هذه الجمعية في المهجر رفقة جمعية النهضة اللبنانية الإتصال بالقنصليات الفرنسية حيث قامتا بتقديم مذكرة إلى فرنسا يطلبان منها احتلال بلاد الشام، أما أصحاب الفكر القومي في العراق فقد كان اتصالهم ببريطانيا لنفس الهدف[5].

إلى جانب هذه الجمعيات العربية القومية التي كانت تنادي بوحدة البلاد العربية ظهرت جمعيات عربية أخرى ولكن لا نستطيع أن نقول عنها قومية، بل الأحرى أن نقول عنها أنها جمعيات إقليمية، ومن هذه الجمعيات نذكر:

---

1 أيوب ثابت (1874ــ 1916م)، سياسي وطبيب لبناني وهو خامس رئيس للجمهورية اللبنانية في عهد الإنتداب، ينحدر من عائلة مارونية ، إعتنق المذهب الإنجيلي، إنظم إلى الجمعية البيروتة الإصلاحية وأنتخب كاتما لأسرارها شارك في مؤتمر باريس بإسم الجمعية الإصلاحية سنة 1913م، نفرت آراؤه المؤيدة لفرنسا رفاقه في الجمعية، عند إندلاع الحرب العالمية الأولى فر إلى الولايات المتحدة الأمريكية حيث إستأنف نشاطه السياسي بين المغتربين هناك. أنظر:

عبد الوهاب الكيالي وآخرون، **موسوعة السياسة**، المرجع السابق، ج1، ص446.

2 أمين سعيد، المصدر السابق، ص26.

3 الروقي عياض بن خزّام، المرجع السابق، ص210.

4 نفسه، ص212.

5 محمود شاكر، **التاريخ الإسلامي (العهد العثماني)**، ط4، المكتب الإسلامي، بيروت، 2008، ج8، ص222.

جمعية النهضة اللبنانية :

تم إنشاؤها من طرف مجموعة من اللبنانيين أمثال خير الله خير الله، وشكري غانم، وخليل زينيه، وإميل إده، وجورج ثابت، وبشارة الخوري، والشيخ يوسف الجميل، والدكتور ألفرد خوري، والدكتور سليم الجلخ، وكان هدفها توسيع حدود لبنان واستقلاله[1]، كان مركزها الرئيسي في باريس، وفتحت لها فروع في باريس أمريكا وبيروت، حاول أعضاءها خاصة فرع باريس الإتصال بالحكومة الفرنسية سنة 1913م، ورفعت مذكرة إلى وزير الخارجية الفرنسي بيشون حددت فيها مطالب اللبنانيين في ثلاث نقاط هي[2]:

ـ إسترجاع لبنان حدوده الطبيعية بيروت والبقاع.

ـ أن يتمتع أهالي لبنان بعائدات البريد والتلغراف والجمارك.

ـ أن يختار حاكم لبنان من خارج البلاد التركية.

كما رفع فرع بيروت برسالة إلى رئيس الحكومة الفرنسية ووزير خارجيته يعربون فيها عن خالص شكرهم وإمتناناتهم للخدمات التي قدمتها الحكومة الفرنسية للبنان، كما يرجوها مداومة السعي لإصلاح أوضاع لبنان ومؤسساته، مؤكدين على استمرار العلاقة مع الشعب الفرنسي وحكوماته المتعاقبة[3].

مؤتمر باريس (المؤتمر العربي الأول) 1913م:

جاءت تسميته بهذا الإسم دلالة على تمسك العرب بأصلهم وعروبتهم[4] وجرت أعمال المؤتمر في الفترة الممتدة من 18 إلى 23 جوان 1913م، وتمت الدعوة لهذا الاجتماع من طرف جماعة من الشبان العرب في باريس، من بينهم أعضاء جمعية العربية الفتاة منهم عبد الغني العريسي، ندرة مطران، شكري غانم، عوني عبد الهادي،

1 موفق بني مرجة، المرجع السابق، ص307.

2 علي معطي، المرجع السابق، ص92.

3 نفسه، ص93.

4 مسعود ضاهر، المرجع السابق، ص363.

جميل مردم بك، شارل دباس، محمد المحمصاني، جميل معلوف، وأرسلت هذه اللجنة مذكرة إلى حزب اللامركزية في مصر، وطلبوا منه أن يكون المؤتمر تحت عنايته لأن برنامج هذا المؤتمر يمثل غاية ما يتوسمه العرب وما يتطلعون إليه، وطلبوا منهم إرسال ممثلين عنهم ينوبون عن الجالية السورية المقيمة في مصر، وعرضوا عليهم أهم النقاط التي سوف تدور حولها جلسات المؤتمر[1].

وبالفعل أرسل حزب اللامركزية ممثلين عنه، وهم إسكندر عمون[2] وعبد الحميد الزهراوي نائب حمص في مجلس المبعوثان، كما حضره ممثلون عن جمعية بيروت الإصلاحية، وممثلون عن العراق والمهجر وجالية باريس[3]، وتألفت لجنة إدارية للمؤتمر مكونة من عبد الحميد الزهراوي رئيسا، وشكري غانم نائب الرئيس، وسليم علي سلام وإسكندرعمون والشيخ أحمد طبارة وندرة مطران وكلاء، وعبد الغني العريسي ومحمد المحمصاني وعوني عبد الهادي وجميل مردم كتابا بالعربية، وشارل دباس كاتب بالفرنسية[4].

وقد تضمن البرنامج الإعتراف بالسيادة العثمانية على الولايات العربية، ولكنه فصل بين المسائل والشؤون المتعلقة بالدولة وبين المسائل المتعلقة بالشؤون الإقليمية، مثل إدارة الولايات وإيراداتها والمصالح المحلية[5]، كما تضمن البرنامج مطالبه بخصوص اللغة العربية، واعتبارها لغة رسمية إلى جانب اللغة التركية يتم إستخدامها في البرلمان، مع

1 أمين سعيد، المصدر السابق، ص ص 32ـ33 .

2 إسكندر عمون: (1857ـ1920م)، عالم بالحقوق إشتغل بالأدب، ولد في دير القمر بلبنان وسكن في مصر، تقلد العديد من المناصب ثم انصرف إلى المحاماة، تولى منصب وزارة العدلية في الحكومة العربية بدمشق، واستقال منها بسبب المرض، ثم رجع إلى القاهرة، له العديد من التراجم منها "كتاب الرحلة العلية في قلب الكرة الأرضية" من الفرنسية على العربية، وكتاب "تاريخ الجبرتي" الذي ترجمه من العربية إلى الفرنسية. أنظر:

خير الدين الزركلي، **الأعلام**، المصدر السابق، ج1، ص ص 302ـ303.

3 محمد فاروق الخالدي، المرجع السابق، ص175.

4 مصطفى الشهابي، المصدر السابق، ص85.

5 جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص193.

تخصيص الخدمة العسكرية داخل الولايات العربية، وعدم تجنيد الجنود في حالة السلم خارج ولاياتهم[1].

كما شملت مطالب المؤتمر دعم الحركة القومية الأرمينية، ومطالب الأرمن العثمانيين القائمة على اللامركزية، وقد شارك وفد أرميني في أعمال المؤتمر، إلى جانب ممثلي كل من سوريا ولبنان[2]، وقد ألحقت بقرارات المؤتمر مذكرة تضمنت ثلاث قرارات أهمها ألا يقبل أحد الأعضاء التعيين في وظيفة أو منصب إلا بموافقة الجمعية المنتسب إليها[3].

حاول الاتحاديون منع انعقاد المؤتمر بشتى الطرق، حيث عملوا على تحريض الحكومة الفرنسية لتمنع إنعقاده على أراضيها، كما عملوا على مهاجمة المؤتمر ومحاولة التقليل من قيمته، وزرع الخلاف بين أعضاءه [4]، كما حاول الاتحاديون اغتيال زعماء العرب، وقامت صحفهم وجرائدهم تتهم أحرار العرب بالخيانة والعمالة لدول أجنبية، خاصة جريدة "طنين" المعروفة بعدائها للعرب، فقد شنت حملة شعواء على المؤتمر، وألف الاتحاديون لذلك كتبا تنم على ضرورة سحق أي عمل عربي ينادي بمثل هذه المطالب، مثل كتاب "تاريخ المستقبل" للكاتب التركي الشهير "جلال نوري"ومما جاء فيه: "(...) ومما لا مندوحة لنا عنه للدفاع عن كياننا أن نحول جميع الأقطار العربية إلى أقطار تركية لأن النشىء العربي الحديث صار يشعر اليوم بعصبية جنسية وهو يهددنا بنكبة عظيمة يجب أن نحتاط لها من الآن"[5].

1 مصطفى طلاس، المرجع السابق، ص81.

2 نيكولاي هوفهانيسيان، "العلاقات التاريخية الأرمينية ـــ العربية"، **مجلة النشرة**، الشرق الأوسط، ع:18، فيفري 2008، ص6.

3 محمد عبد الرحمان برج، **محب الدين الخطيب ودوره في الحركة العربية 1906ـ1920**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1990، ص83.

4 جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص193.

5 نعيم اليافي و خليل موسى، المرجع السابق، ص37.

ولما فشلوا في ذلك أرسلوا مدحت شكري أمين سر جمعية الإتحاد والترقي لحضور المؤتمر والتفاوض مع أعضاءه نيابة عنهم، حيث إتفق معهم على بعض الإصلاحات، لكن بعد حرب البلقان تراجع الإتحاديون عن مواقفهم السابقة وتنكروا لوعودهم[1].

ثانيا ــ اليقظة الفكرية العربية:

إتخذ المفكرون والقوميون العرب من المجال الثقافي والأدبي ــ سواء كان ذلك في الشعر أو الرواية أوالقصة أو الترجمة أو المسرح وكذلك الصحافة و الإعلام ــ مجالا للنضال ضد سياسة التتريك، إلى جانب المجال السياسي، وقد كان هذا المجال هو المساحة الحرة التي يستطيع هؤلاء من خلالها إبراز أفكارهم، وتمرير رسائلهم، التي يودون وصولها سواء للشعوب العربية أو للرأي العام العالمي، ورغم محدودية هذه المجالات في ذلك الوقت إلا أنها أدت دورها على أكمل وجه[2].

وقد كانت مصر الملاذ الآمن للعديد من القوميين والأدباء والمفكرين العرب، الذين لجؤوا إليها لأنها كانت خارج السيطرة العثمانية، ولايمكن لرجال الدولة الوصول إليهم وقمعهم[3]، كما ساهمت هذه السياسة في نمو الشعور القومي العربي، وأدت إلى تفجر المشاعر العربية الناقمة، وقد كان الشعر أحد المجالات، التي راح العرب يعبرون من خلالها عن إستفاقة الشعوب العربية، وإدراكها لما يحاك ضدها ويستهدف كيانها وعروبتها، ومن أبرز شعراء هذه الفترة نذكر:

شكيب أرسلان[4] وأخوه نسيب، وداود عمون، وشلبي الملاط، ومجموعة من الشعراء العرب الذين تأثروا بالثقافة الغربية، منهم بشارة الخوري وسليمان البستاني الذي

---

1 بيان نويهض الحوت، المرجع السابق، ص209.

2 ماهر محمد سعيد درويش، **هجرة الشوام إلى مصر خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين**، رسالة مقدمة للحصول على درجة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية بنابلس، فلسطين، 2003، ص111.

3 مسعود ضاهر، المرجع السابق، ص323.

4 شكيب أرسلان: (1869ــ1946م)، من سلالة التنوخيين ملوك الحيرة، عالم بالأدب والسياسة ينعت بأمير البيان، ولد بالشويفات بلبنان، تعلم في مدرسة دار الحكمة ببيروت، أنتخب نائبا عن حوران في مجلس المبعوثان العثماني، إنتقل

ترجم إلياذة هوميروس[1]، كذلك الشيخ سليمان التاجي الفاروقي، وأمين ناصر الدين وعبد الحميد الرافعي، ويوسف حيدر في الشام وغيرهم، وقد ندد عبد الحميد الرافعي بإستبداد جمعية الإتحاد والترقي حيث يقول[2]:

"لاتصلح الدنيـــــــــا ولا ناسهـــــــا **** مـــا لم يل الأقوام أجناسها

هبوا بني العرب إلى أم الكـــــــرى **** وقد دها الآمال دهاسهـــــــا

طلبتم الإصـــــلاح من عصبـــــة **** توتر بالإفساد أقواسهـــــــــا"

وردا على سياسة التتريك، التي أشادت بها الصحف التركية المتعصبة، مثل جريـــدة طنين وجريدة إقدام، يقول الشاعر أمين ناصر البستاني في إحدى قصائده:

"إن أسرف الحساد تنديدا بنـــــا فلطالمـــــا ذم الكـــرام لئـــــام

نحن الألى بنت النبوة بيننـــــــا ذاك البناء فأزهر الإسلام

نحن الألى بلسانهم قد أنزلت آي الكتاب وذلك الإلهـــــــــام"[3]

لقد أتاحت هذه السياسة الفرصة للعديد من الأدباء والمفكرين العـــرب، المتشـــبثين بفكرة القومية العربية، أن يتخذوا منها سببا للترويج لأفكارهم، وكسب أكبـــر عـــدد مـــن العرب إلى جانبهم، عن طريق كتاباتهم في مختلف الصحف، ومن هؤلاء القوميين نذكر، شكري غانم اللبناني المسيحي الذي إتخذ لنفسه صفة المدافع عن حقوق العـــرب[4]، وقـــد عبّرمن خلال روايته "عنترة"، التي كتبها باللغة الفرنسية عن طبيعة ذلـــك الواقـــع وتلـــك السياسة التي استهدفت العرب، وقد جمعت هذه الرواية بين الطـــابع الأدبـــي الظـــاهر،

بعد الحرب العالمية الأولى إلى دمشق، ومنها إلى جنيف بسويسرا وأقام فيها نحو 25 عام، وعاد إلى بيروت حيث توفي ودفن بها، عالج السياسة العثمانية قبل انهيار الدولة العثمانية، كما إطلع على القضايا العربية، له العديد مـــن المؤلفـــات نذكر منها الحلل السندسية في الرحلة الأندلسية"، "لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم" وغيرها من المؤلفات. انظر: خير الدين الزركلي، **الأعلام**، المصدر السابق، ج3، ص ص 172ـــ173.

1 موفق بني مرجة، المرجع السابق، ص200.

2 مصطفى الشهابي، المصدر السابق، ص ص 102ـــ105.

3 نفسه، ص104.

4 قدري قلعجي، المرجع السابق، ص54.

والطابع السياسي الخفي، حيث أبرز فيها شخصية عنترة بشكل مغاير عما عرف من قبل، والتي صور فيها عنترة ذلك الرمز للبعث العربي وللوحدة العربية[1].

وهذا ما نفاه موفق بني المرجة فيما نقله عن خيرية قاسمية في كتابها "عوني عبد الهادي اوراق خاصة" إذ تقول بأن شكري غانم كان فرنسيا أكثر منه عربيا، فهو الذي كلفته فرنسا بإصدار جريدة عربية في باريس والتي سماها "المستقبل العربي"، بإشراف أحد أعضاء مجلس الشيوخ الفرنسي، وقد نشب خلاف بينه وبين عوني عبد الهادي بسبب رفض هذا الأخير نشر مقال يضر بالمصلحة العربية، وإصرار شكري غانم على نشره تلبية لتعليمات الخارجية الفرنسية[2]

وبالنسبة للصحف، فقد ظهرت العديد منها في بلاد الشام ومصر، كما عادت بعض الصحف للصدور، بعد أن تمت مصادرتها خلال العهد الحميدي، وقد وجد الأحرار العرب في الصحافة، المنبر الحر الذي يستطيعون من خلاله التعبيرعن واقع المجتمع العربي في ظل سياسة التتريك، ومن أهم الصحف التي ظهرت بعد إعلان المشروطية الثانية نذكر[3]؛ جريدة المفيد التي تم تأسيسها على يد عبد الغني العريسي وفؤاد حنتس[4] في بيروت، كان لهذه الصحيفة القومية دور كبير في نشر الشعور القومي، وتوعية الشباب العربي خاصة في بيروت ودمشق، وتنبيههم لما يحاك ضد عروبتهم، كما ضمت مقالاتهم الحديث عن العرب وبطولاتهم وأمجادهم، هذا بالإضافة إلى جريدة الحقيقة لصاحبها عباس الأزهري

1 قدري قلعجي، المرجع السابق، ص55.

2 موفق بني المرجة، المرجع السابق، ص309.

3 ماهر محمد سعيد درويش، المرجع السابق، ص106.

4 فؤاد حنتس: من مواليد بيروت سنة 1886م، تخرج من المدرسة العثمانية الإسلامية وعلّم فيها، إشتغل بالصحافة وشارك عبد الغني العريسي في جريدة المفيد إدارة وتحرير إلى غاية وفاته سنة 1913م . أنظر:

خير الدين الزركلي، **الأعلام**، المصدر السابق، ج5، ص161.

في بيروت، وجريدة القبس لصاحبها شكري العسلي[1]، وجريدة الحضارة لعبد الحميد الزهراوي[2]، كما نذكر جريدة النهضة التي كانت تصدر في بغداد، لصاحبها مزاحم الباجه جي، وجريدة الإتحاد للشيخ أحمد طبارة في بيروت[3]، والمقتبس التي أسسها محمد كرد علي في دمشق، وقد صدر العدد الأول منها بتاريخ 17 نوفمبر 1908م، وكان مقرها مركز تجمع العلماء، والأدباء والمفكرين العرب على إختلاف أجناسهم[4].

1 شكري العسلي: من مواليد دمشق سنة 1868م، زاول دراسته في إستانبول، إشتغل بالمحاماة وأصدر جريدة القبس، تولى العديد من المناصب في الدولة، حيث عين قائم مقام قاش بولاية قونية، كما عين كمفتش ملكي لولاية حلب ولواء دير الزور، حكم عليه بالإعدام في محكمة عالية وتم إعدامه شنقا بدمشق سنة 1916م. أنظر:

مير صبري، **أعلام الوطنية والقومية العربية**، ط1، دار الحكمة، لندن، 1999، ص179.

2 مصطفى الشهابي، المصدر السابق، ص ص 101ـ102.

3 قدري قلعجي، المرجع السابق، ص103.

4 فخري البارودي، المصدر السابق، ص99.

المبحث الثاني: محاولات الإنفصال العربية عن الدولة العثمانية

أولاــ تحالف العرب مع الحلفاء:

1ــ إتصالات عرب الشام بالإنجليز وفرنسا:

أدت سياسة التتريك التي اتبعها الإتحاديون ضد شعوب المنطقة، ومن بينهم العــرب والتي مستهم في الصميم، خاصة وأنها كانت تهدف إلى تهميشهم، وطمس هويتهم العربية والإسلامية، إلى التفكير جديا في الإنفصال عن الدولة العثمانية، بعدما فشلت كل مســاعي الإصلاح[1]، وبما أنهم في ذلك الوقت كانوا لا حول لهم ولا قوة، راحوا يبحثون عن مــن يمد لهم يد المساعدة لتحقيق هدفهم المنشود.

وعلى هذا الأساس قامت مجموعة من زعماء الحركة العربية، وكانت غالبيتهم مــن دروز[2] ومسلمي لبنان، بالإستعانة بإحدى الدول الأوروبية لمساعدتهم، وقد اتصل هؤلاء الزعماء بالقنصل البريطاني في بيروت أواخر 1912م، وطلبوا منه مســاعدة الحكومــة البريطانية لهم لتحقيق الإستقلال[3]، ومن جهة أخرى قام مجموعة من وجهاء المســلمين السوريين بزيارة اللورد كتشنر[4] في القاهرة، يطلبون منه أن تعمل بريطانيا على إلحــاق

1 نعمان عاطف عمرو، "مظاهر الوعي بالقومية العربية في فلسطين حتــى عــام 1920م"، **مجلــة جامعــة القــدس المفتوحة**، منطقة الخليل التعليمية، 2008، ص4.

2 الدروز: هم إحدى الطوائف العربية يعتنقون المذهب الشيعي الإسماعيلي، وترجع جذورها إلــى الحــاكم بــأمر الله الفاطمي الذي كانوا يؤمنون بإمامته منذ القرن 11م، وقد استقروا منذ البداية قي جبال ووديان لبنان وسوريا وفلســطين، إستخدمهم الغرب في كثير من الأحيان لزعزعة إستقرار الدولة العثمانية، فأشعلوا بذلك العديد من الثورات كثورة الجبل في حوران وكذلك فتنة 1960م بينهم وبين الموارنة، ومن أشهر قادتهم نذكر فخر الدين المعني الكبير وشكيب أرسلان. أنظر:

عبد الوهاب الكيالي وآخرون، **موسوعة السياسة**، المرجع السابق، ج2، ص ص 676ــ677.

3 سليمان موسى، المرجع السابق، ص82.

4 إيرل هوراتسيو هربرت كتشنر: (1850ــ1916م)، قائد عسكري وسياسي بريطاني إستعماري خــدم فــي الجــيش الفرنسي وفي فلسطين وقبرص ومصر وعين حاكما للسودان الشرقي ثم سردارا في الجيش المصري عــام 1896م ثــم رئيسا لهيئة أركان الجيش لبريطاني في حرب البوير ثم عين قائدا عاما للقوات البريطانية في الهند ن بعد ذلك رقي إلى رتبة فيلد مارشال وعين قنصلا عاما في مصر وحاكما فعليا لها حتى سنة 1914م ثم عين وزيرا للحربية البريطانيــة، أرسل سنة 1916م إلى روسيا لتنظيم جيشها لكنه غرق مع الطرادة التي كانت تقله في ظروف غامضة. أنظر:

سوريا بمصر، وكان ذلك في نفس السنة، وأن تتمتع سوريا بإدارة مستقلة، وبما أن هذه المطالب كانت تخدم بريطانيا فإن اللورد كتشنر لم يرفضها، وأبقى باب المفاوضات مفتوحا بين حكومته والعرب[1].

بدأت بريطانيا تحركاتها عن طريق المستر ستورز، الذي قام بالاتصال بأقطاب حزب اللامركزية في مصر، لمعرفة موقف زعماء الحركة العربية، فيما إذا علموا أن بريطانيا والحلفاء، سوف يعملون على إستقلال البلاد العربية، وتخليصها من الحكم التركي، وما إذا كان العرب، في استطاعتهم أن يقفوا إلى جانب الحلفاء في الحرب، حتى يتمكنوا من تحقيق غايتهم[2].

وبالفعل إستطاعت أن تضع يدها على الوتر الحساس، والذي سوف تتمكن من خلاله استدراج العرب إلى الحرب، بما أنها تعلم مسبقا أنها الغاية المنشودة لأعضاء الحركة العربية، وبعد عدة جولات من المحادثات، توصل الطرفان إلى اتفاق يقيم بمقتضاه كتابة العرب لشروطهم الخاصة بالاستقلال، على أن يقوم اللورد كتشنر بعرض هذه المذكرة على حكومته، وفي حال الموافقة عليها، يتم إعلانها بواسطة وكالة رويتر للأنباء، حتى يعلم العالم بأسره بهذا الاتفاق، وأن يتعهد الحلفاء بالوفاء بوعودهم للعرب، وبالفعل كتب هذا البيان وأرسل إلى لندن[3].

قام حزب اللامركزية بانتداب رجال موثوق فيهم، وأرسلهم إلى البلاد العربية لجس نبض زعماء الحركة الوطنية، وكان من بينهم محب الدين الخطيب، الذي تم إرساله إلى البصرة، والشيخ محمد القلقيلي الذي سافر إلى سوريا وفلسطين، ولكنه عاد فورا بعد أن أتم مهمته، خشية من أن يقبض عليه الاتحاديون عندما يعلمون

عبد الوهاب الكيالي وآخرون، **موسوعة السياسة**، المرجع السابق، ج5، ص362.

1 سليمان موسى، المرجع السابق، ص82.

2 أمين سعيد، المصدر السابق، ص130.

3 نفسه.

أمره، ولكن محب الدين الخطيب ألقي عليه القبض من طرف الإنجليز، وزج به في السجن، حيث مكث به حوالي عشرة أشهر، وذلك بسبب رفض حكومة الهند، وموقفها المعارض من إعطاء أي وعود للعرب[1]، وبعد عدة أسابيع، عاد البيان من بريطانيا معدلا مبتورا، وبشروط لم ترضي اللامركزيين، فقطعوا المفاوضات وأمسكوا عن العمل[2].

لم يتوان الإنجليز في محاولة استقطاب العرب، للمشاركة معهم في الحرب ضد ألمانيا وحلفائها، ومواصلة إتصالاتهم بمختلف الأحزاب والجمعيات العربية، وهذا طبعا بعد إدراكهم لخطورة الوضع الذي وصلت إليه علاقتهم بالحكومة التركية، ورغبتهم الجامحة في الإنفصال عنها، وقد اختارت مجموعة من زعماء الحركة العربية، وكان من بينهم عزيز علي المصري في القاهرة، والزعيم العراقي طالب النقيب[3]، والزعيم العربي رشيد رضا، من أجل التفاوض معهم [4].

اقترح الإنجليز على هؤلاء الزعماء التعاون معهم، للقيام بثورة عربية كبرى، مناهضة للحكم التركي، ولكن بسبب خشية هؤلاء الزعماء، من وقوع البلاد العربية في قبضة الإنجليز، كانوا حذرين في التعامل معهم[5]، وقد أبدى عزيز علي المصري استعداده للتعامل معهم، بشرط أن يصدروا تصريحا، يعترفون فيه باستقلال البلاد العربية،

1 أ . ت . لورنس، المصدر السابق، ص27.

2 أمين سعيد ، المصدر السابق، ص130.

3 طالب النقيب: زعيم سياسي عراقي ولد في البصرة سنة 1862م، تعلم بها وأتقن العديد من اللغات إلى جانب العربية كالتركية والفارسية والإنجليزية، تمتع بشخصية فذة وهو ما جعله يكسب مجموعة من الأنصار، ولهذا السبب وشي به إلى السلطان عبد الحميد بأنه ينوي القيام بثورة على الحكم التركي والانفصال بالعراق عن الدولة العثمانية، فأرسل له السلطان جيشا لتأديبه ولكنه سرعان ما أظهر الطاعة وجنح إلى السلم، عين نائب على البصرة في مجلس المبعوثان.
وبعد الحرب العالمية الأولى عارض الإنجليز في مسألة تولية فيصل بن الحسين على العراق فتم القبض عليه من طرف السلطات البريطانية ونفي إلى الهند حتى وفاته سنة 1929م. أنظر:
خير الدين الزركلي، **الأعلام**، المصدر السابق، ج3، ص218.

4 عبد العزيز سليمان نوار،**تاريخ الشعوب الإسلامية**، دار الفكر العربي, القاهرة, 1973، ص253.

5 عبد اللطيف بن محمد الحميد، المرجع السابق، ص118.

استقلالا تاما بعد الحرب، كما اشترط عليهم عدم إرسال قواتهم إلى العراق أو سوريا، وأن يكتفوا بتدعيمه بالسلاح، حتى يتمكن من إخراج الأتراك من العراق وسوريا، ومن هنا أدرك الإنجليز بأن هذه الشخصية لن تخدم مصالحهم، لذا ركزوا اهتمامهم بالشريف حسين[1].

ومما يدل على وعي مؤسس جمعية العهد، أنه أرسل رسالة إلى أعضاء الجمعية، يحذرهم من مغبة أي عمل ضد الدولة العثمانية، لأنه يرى بأن الدولة في حالة ضعف، وأن دخولها للحرب، سوف يعرض البلاد التابعة لها، للوقوع في قبضة الإستعمار[2]، لذا فعليهم الوقوف إلى جانبها، وعدم جرّها للحرب، إلى أن يتلقوا ضمانات تحميهم من الأطماع الأوروبية، لكن أحكام الإعدام التي نفذت ضد زعماء الحركة العربية، في بيروت ودمشق، جعلت العرب ينحون منحى آخر، وراحوا يبحثون عن زعيم يقودهم في ثورتهم ضد الأتراك، للتخلص من الحكم التركي، وحصول البلاد العربية على حريتها واستقلالها[3]، وتزامن هذا الحدث مع وصول الأمير فيصل[4] إلى دمشق، وكان لاجتماعه بهم فرصة للتباحث معه وعرض الأمر عليه[5].

1 عبد العزيز سليمان نوار، المرجع السابق، ص253.

2 نفسه، ص253.

3 عمر الحضرمي، المرجع السابق، ص227.

4 الأمير فيصل: (1883ـ1933م)، هو فيصل بن الحسين بن علي الحسني الهاشمي المكنى أبو غازي، ولد بالطائف، ثم رحل مع والدة عندما أبعد إلى الأستانة سنة 1891م، وعاد معم سنة 1909م، عين نائبا عن نجد في مجلس المبعوثان سنة 1913م، انظم إلى جمعية العربية الفتاة سنة 1916م، شارك في الثورة العربية، كقائد للجيش الشمالي المقاتل في فلسطين، بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، شارك في مؤتمر الصلح كممثل عن العرب، وعين ملكا على سوريا سنة 1918م، ثم غادرها إلى أوروبا، عند دخول القوات الفرنسية لها سنة 1920م، إستدعته بريطانيا سنة 1921م، وقامت بتعيينه كملك على العراق. أنظر:

خير الدين الزركلي، **الأعلام**، المصدر السابق، ج5، ص ص 165ـ166.

5 علي معطي، المرجع السابق، ص307.

2ــ الإتصالات بين الشريف حسين والحلفاء:

كانت بداية الخلاف بين الشريف حسين[1]، وحكومة الإتحاديين، بسبب معارضة هؤلاء لمسألة توليه منصب الشرافة في مكة، بعد وفاة عمه الشريف عبد الإله، عندها قام الشريف حسين بإرسال مذكرة للسلطان عبد الحميد والصدر الأعظم، يطالبه فيها بتعيينه في هذا المنصب، لأنه الأحق به، بحكم أنه الأكبر سنا في العائلة الهاشمية، وبالفعل تم استدعاؤه من قبل السلطان، حيث تم تعيينه في منصب الإمارة، بتاريخ 1 نوفمبر 1908م[2].

بدأ الشريف حسين عمله، بأن وضع حدا لتدخل أعوان الإتحاديين في مكة في شؤون الحكومة، وضرب على أيديهم ، فشكوا منه واتهموه بأنه مستبد في حكمه، وشنوا عليه حملة شعواء في الصحف، ولكن هذا لم يثبط من عزيمته، ولم يحمله على تغيير خططه وأساليبه في الحكم، وهو ما زاد من حدة الخلاف بينه وبين الإتحاديين[3].

وفي أواخر 1908م، وصل خط سكة الحديد إلى المدينة المنورة، واتجهت نية الحكومة إلى مواصلة تمديده حتى يصل مكة عن طريق جدة، وهو ما أثار حفيظة

---

1 الشريف حسين: هو الحسين بن على بن محمد بن عبد المعين بن عون، وهو ينتمي إلى فرقة العبادلة، من أشراف الحجاز، ولد بالأستانة عاصمة الخلافة سنة 1270هـ 1854م، حيث كان أبوه منفيا بها، ثم انتقل معه إلى مكة وعمره ثلاث سنوات، وأخذ إلى البادية لتنشئته نشأة عربية، فتثقف وحصّل العلوم العربية والفقه، ومارس الفروسية والصيد،= =وأقام في كنف عمه الشريف عبد الله باشا، أمير مكة الذي أحبه وزوجه ابنته عابدة، ووجهه في المهمات، فمضى إلى نجد وأحكم صلته بالقبائل، وتوفي عمه الشريف عبد الله سنة 1877م.

انتقلت الشرافة إلى عمه حسين باشا، الذي اغتيل سنة 1880م، وآلت بعدها إلى عمه عون الرفيق باشا، الذي تولى الحكم لمدة 23 سنة، إلى غاية وفاته سنة 1905، حدث بينه وبين عمه خلاف، فطلب السلطان عبد الحميد الثاني من الشريف حسين القدوم إلى الأستانة، فلبى طلبه سنة (أي أن عمه طلب من السلطان إبعاده) 1892م، ولحق به بعد ذلك أولاده، علي وعبد الله وفيصل، فعين عضو بمجلس شورى الدولة برتبة وزير، ومكث في الأستانة مدة 17 عاما. أنظر: محسن أبو طبيخ، **مذكرات السيد محسن أبو طبيخ 1910ــ1960**، جم وتحق: جميل محسن أبو طبيخ، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2001، ص20.

2 سليمان موسى، المرجع السابق، ص46.

3 أمين سعيد، المصدر السابق، ص108.

الشريف حسين، وعارض هذا القرار، لأنه من وجهة نظره سوف يسبب ضـــررا كبيـــرا للسكان وسبل عيشهم، لأنهم يعتمدون فيها على تأجير الجمال، لنقل الحجاج وأمتعتهم، بين مكة والمدينة ذهابا وإيابا[1].

كما إتخذ الإتحاديون من مشكلة تأمين الحجاج الشاميين، من غارات الأعراب أثنـــاء عبورهم من دمشق إلى المدينة حجة، ورأوا أنه يجب أن يتم تغيير طريق عبـــورهم، وأن يحمل الحجاج عبر السفن، من جدة إلى سواحل الشام ، وهم بهذا يشككون في مدى قـــدرة الشريف حسين، على توفير الأمن للحجاج، وقد عارض الشريف حسين هـــذا المقتـــرح، وعمل بنفسه على حماية المحمل الشامي[2].

تمت أولى الاتصالات بين الشريف حسين وبريطانيا، عن طريق إبنه الأميـــر عبـــد الله، وكان ذلك عند زيارة هذا الأخير لمصر، خلال سفره للأستانة، وقد كان هذا الأخيـــر ممثل مكة في مجلس النواب العثماني، وقد نزل ضيفا على الخديوي عباس حلمي باشا[3] كما كان يفعل من قبل خلال زياراته إلى مصر[4].

وبعد مغادرته إلى قصر عابدين، مكان إقامته بنصف ساعة، زاره اللـــورد كتشـــنر رفقة السكرتير الشرقي للوكالة البريطانية المستر ستورز، وكـــان ذلـــك ســـنة 1913م، وتحجج بشكره على ما حققه والده من أمن في بلاد الحجاز، وخاصة رعايا بريطانيا مـــن الحجاج الهنود[5]، تم اللقاء الثاني بين الأمير عبد الله بن الحسين، واللورد كتشـــنر، فـــي الأسبوع الثاني من شهر فيفري 1914م، وإستغل عبد الله هذه الزيارة، لمعرفـــة موقـــف

1 مصطفى طلاس،المرجع السابق، ص96.

2 أمين سعيد، المصدر السابق، ص108.

3 عباس حلمي باشا: تولى إمارة مصر سنة 1892م وأقاله الإنجليز سنة 1914م بسب موالاته للدولة العثمانية، توجـــه بعدها إلى أوروبا وضل يطالب بمنصبه في العرش المصري إلى أن تم التوصل إلى إتفاق بينـــه وبـــين إنجلتـــرا يـــتم بمقتضاه تنازله عن العرش لصالح الملك فؤاد الأول مقابل راتب شهري يقدر بثلاثون ألف جنيه، تـــوفي ســـنة 1944م. أنظر: محمد فريد بك المحامي, المصدر السابق، ص20.

4 عبد الله بن الحسين، **مذكراتي**، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، 1989، ص ص 75ـــ76.

5 نفسه، ص ص 75ـــ76.

بريطانيا إذا ما شب أي نزاع، بين الشريف حسين والدولة العثمانية، لأنه كان يعلم، بأن الإتحاديين يدبرون لعزل والده[1].

ومن خلال الحديث الذي دار بينهما، تبين للورد كتشنر أنه يحتمل نشوب ثورة في الحجاز، إذا ما نفذ الأتراك ما كانوا ينوون فعله، وجاء جوابه مثبطا لعبد الله، لأنه لم يتقيد بشئ معه، كما لمح له بأن هذا الجواب شخصي، إذ قال له بأنه من غير المحتمل، أن تتدخل بريطانيا ما دامت سياستها التقليدية هي الصداقة مع تركيا، ومع هذا أوعز له بأنه سوف يرد له الزيارة بعد يومين، لأنه مازال هناك حديث طويل بينهما، لايمكن أن يفضي به خلال مقابلة رسمية[2].

وفي نهاية أفريل 1914م، مرّ عبد الله بالقاهرة ولكنه لم يلتقي باللورد كتشنر، بل التقى برفيقه ستورز، ودار الحوار بينهما حول الموضوع الذي تناقشا فيه من قبل[3]، وفي أوائل شهر جويلية سنة 1914م، قام عبد الله في بزيارة اللورد كتشنر في وقت وصل فيه الخلاف درجة قصوى بين والده الشريف حسين، ووهيب باشا الوالي العثماني، والذي حاول القضاء على سلطة الشريف حسين، من خلال تطبيق قانون الولايات الجديد في الحجاز، ومن خلال فرض الضرائب على السكان، وتأدية الخدمة العسكرية، ومد سكة الحديد من مكة إلى المدينة المنورة، وفحوى الحوار الذي دار بينهما، كان حول السياسة

1 جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص205.

2 جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص ص 205ـ206.

3 أفضى عبد الله لستورز بأمور أكثر وضوحا مما أدلى بها إلى كتشنر وهذا راجع لمدى التقارب الذي حدث بينهما لأن ستورز كان يتقن العربية وشغوفا بلعبة الشطرنج التي كانت الهواية المفضلة لعبد الله وعندها حدثه بإسهاب أكثر عن مدى خطورة الوضع في الحجاز وتأزم العلاقات بينهم وبين الأتراك ، وعن الإعدادات التي اتخذها والده لمواجهة الأزمة، كما حدثه عن أهداف الحركة العربية وأماني قادتها ، وسأله عن مدى مساعدة كتشنر لهم للحصول على الأسلحة الرشاشة. أنظر:

جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص206.

التي تنوي بريطانيا إتباعها إزاء العرب، وأكد له كتشنر، أن بريطانيا سوف تحافظ على صداقتها مع تركيا، وسوف تقدم لهم المساعدة، في حال طلبها وفي حدود إمكانياتها[1].

يقول سليمان موسى: " بهذه الكيفية جرت الإتصالات بين الشريف حسين والإنجليز، وكان الدافع إليها ما ظهر من سوء نية الإتحاديين تجاه الشريف، وخشيته من أن يعمدوا إلى عزله بالقوة، أي أن إهتمامات الشريف حتى ذلك الحين، كانت مقتصرة على الإحتفاظ بما حقق للحجاز، من إستقلال داخلي، ومع أن رد الفعل البريطاني كان سلبيا، إلا أنه لم يكن رفضا قطعيا جافا، بل ترك الباب مفتوحا لإتصالات أخرى في المستقبل "[2].

3ــ التنسيق بين الشريف حسين وزعماء الحركة العربية:

بينما كان الشريف حسين يتريث في إعلان الثورة على الأتراك، وصلته رسالة شفوية عن طريق فوزي البكري[3] في جانفي 1915م، من قبل الجمعيات العربية السرية في سوريا ولبنان، وفحوى هذه الرسالة، أن الزعماء والوطنيين في الشام والعراق، ومن بينهم كبار الضباط العرب في الجيش التركي، يميلون إلى الثورة، للحصول على إستقلال العرب، فهل يوافق الشريف على قيادة هذه الثورة [4]، ولم يلبي الشريف حسين الدعوة مباشرة، ولكنه أرسل إبنه الأمير فيصل، ليجري لقاءات مع الزعماء القوميين في دمشق، وجاء قراره هذا بعد اكتشافه لمؤامرة كانت تحاك ضده من قبل الإتحاديين، تستهدف حياته، وذلك بعد حصوله على حقيبة الوالي وهيب بك، التي ضاعت منه خلال سفره إلى المدينة المنورة، والتي كانت تحوي وثائق هذه المؤامرة[5].

---

1 عمر عبد العزيز عمر، **دراسات في تاريخ العرب...**، المرجع السابق، ص178.

2 سليمان موسى، المرجع السابق، ص73.

3 فوزي البكري: ولد بدمشق سنة 1886م، ودرس بها، ساهم في الحركة الوطنية، تقلد منصب وزير الداخلية في مملكة الحجاز العربية، شارك في مؤتمر الصلح1919م، منحه الملك عبد الله ملك الأردن لقب الباشوية. أنظر:
مير صبري، المرجع السابق، ص201.

4 سليمان المدني، المرجع السابق، ص237.

5 كليب سعود فواز، **المراسلات المتبادلة بين الشريف حسين والعثمانيين (1908ـــ1918)**، (د د ن)، (د ب ن)، 1997، ص ص 90ــ91.

وكان قد تلقى رسالة بتاريخ 12 فيفري 1911م، من السيد طالب النقيب، مندوب البصرة في مجلس المبعوثان، وقد حملت هذه الرسالة، توقيع 35 نائبا عربيا في مجلس المبعوثان العثماني، يطلبون فيها زعامة الشريف حسين لهم، وقيادتهم في الثورة ضد الحكم التركي[1]، كما يذكر لورنس العرب، في كتابه أعمدة الحكمة السبعة، بأن مجموعة من الضباط العرب، وهم ياسين الهاشمي زعيم الضباط العراقيين، و علي رضا الركابي زعيم الضباط الدمشقيين، وعبد الغني العريسي إحدى الشخصيات المدنية البارزة، قد اتصلوا بالشريف حسين جانفي 1915م، وعرضوا عليه القيام بتمرد عسكري في سوريا ضد الأتراك[2].

ذهب الأمير فيصل لدمشق في 26مارس 1915م، ليعرض شكوى والده ضد الوالي العثماني وهيب بك، و خلال هذه الزيارة قام بلقاءات سرية، مع زعماء الحركة العربية في سوريا ولبنان، خاصة أركان جمعيتي العهد والفتاة، أمثال علي رضا الركابي، والدكتورعبد الرحمان الشهبندر، ومحمد الشريفي وغيرهم، وأبلغوه بكل ما يدور في كواليس الحركة، وعن رغبتهم واستعدادهم للقيام بثورة ضد الحكم التركي، من أجل الحصول على إستقلال البلاد العربية، وقالوا له أنهم يبحثون عن زعيم يقود هذه الثورة، وبدوره الأمير فيصل أطلعهم على فحوى اللقاءات التي تمت بين أخاه عبد الله، والمفوض السامي البريطاني اللورد كتشنر[3].

وخلال رحلته زار الأمير فيصل فلسطين بدعوى من جمال باشا، ثم عاد إلى دمشق لاتخاذ مقررات الميثاق العربي مع زعماء الحركة العربية[4]، وتضمن هذا الميثاق ما يلي:

1 أحمد طربين، المرجع السابق، ص401.

2 أ . ت . لورنس، المصدر السابق، ص19.

3 علي معطي، المرجع السابق، ص ص307ـ308.

4 بيان نويهض الحوت، المرجع السابق، ص ص 211ـ212.

- إعتراف بريطانيا باستقلال البلاد العربية ضمن الحدود التالية[1] : (أنظر الملحق رقم: 07)
- شمالا خط مرسين أضنه حتى خط العرض 37° شمالا، ومنه على طول خط بريجيك أورفا، ماردين وجزيرة إبن عمر و أماديا إلى الحدود الإيرانية.
- شرقا على إمتداد الحدود الإيرانية إلى الخليج العربي جنوبا.
- جنوبا المحيط الهندي باستثناء عدن.
- غربا البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط حتى مرسين[2].
- إلغاء الإمتيازات الأجنبية .
- عقد معاهدة دفاعية بين بريطانيا والدولة العربية المستقلة.
- تفضيل بريطانيا على غيرها في الشؤون الاقتصادية[3].

ثانيا ــ مراسلات الشريف حسين ــ مكماهون:

يقول الأمير عبد الله بن الحسين في مذكراته، بأنه تلقى رسالة المستر ستورز الكاتب الشرقي في دار القنصل البريطاني، وذلك عن طريق رجل مصري، يدعى علي أفندي البزار[4]، وفي هذه الرسالة أراد ستورز أن يعرف رأي الأميرعبد الله ووالده، فيما إذا بقيا على رأيهما الأول، وهو الثورة على الحكم التركي، وأكد لهما أن بريطانيا العظمى على إستعداد لتقديم كل المساعدات، والتي هم في حاجة إليها، وهذا التغير في موقف بريطانيا ناجم عن الموقف الذي اتخذته الدولة العثمانية، بدخول الحرب إلى جانب ألمانيا ودول

1 نجيب صالح، **تاريخ العرب السياسي (1856ــ1956)**، ط1، دار اقرأ، بيروت، 1985، ص248.

2 عمر عبد العزيز عمر، **دراسات في تاريخ العرب ...**، المرجع السابق، ص179.

3 علي معطي، المرجع السابق، ص310.

4علي أفندي البزار: تاجر مصري من حي الجمالية، وهو من أبناء حسين روحي البهائي، موظف في قسم الترجمة بدار المندوب السامي البريطاني، والإنجليز شديدي الثقة بهؤلاء البهائيين، وأمثالهم من صنعائهم كالقاديانيين، يعتمدون عليهم في أعمالهم السرية ببلاد العرب. أنظر:

جمال عبد الهادي محمد مسعود، **أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ الطريق إلى بيت المقدس "القضية الفلسطينية"**، دار الوفاء للطباعة والنشر، مصر، (د ت ن)، ج2، ص40.

المحور، ضاربة صداقة بريطانيا عرض الحائط[1]، ثم قال بأنه كان متخوف من تلك الرسالة ومن خطر اكتشافها، وقال أنه أخذها إلى والده وأطلعه على ما جاء فيها فأمره بالرد بأن يقول" بأنا على غير استعداد البتة في الوقت الحاضر للمطالبة بحق"[2].

أرسل الشريف حسين مذكرته الأولى، إلى المندوب السامي البريطاني، السير هنري مكماهون في جويلية 1915م، وكان قد كتبها في الطائف، وأرسلها مع الشيخ محمد بن عريفان، من قبيلة حرب وقد اختاره لشدة ثقته فيه، وقد كان محمد بن عريفان ينقل البضائع والحبوب عبر السفن، بين السودان والحجاز، وهو مايبعد الشبهة عنه[3]، وأرفقت هذه الرسالة برسالة من الأمير عبد الله إلى المستر ستورز، والرسالتان لاتحملان أي توقيع وأهم ما تضمنته مذكرة الشريف حسين :

ـ أن تعترف بريطانيا باستقلال البلاد العربية، بالشروط التي جاءت في الميثاق العربي الذي أعده زعماء الحركة العربية.

ـ أن توافق بريطانيا على إعلان خلافة عربية[4] .

ـ أن تعترف حكومة الشريف حسين بأفضلية بريطانيا في جميع المشاريع الإقتصادية في البلاد العربية إذا كانت شروط المشاريع متساوية .

ـ أن يتعهد الفريقان المتعاقدان بتبادل التعاون إلى أقصى حد، لمواجهة أي قوة أجنبية يمكن أن تهاجم أحد الفريقين، ولا يعقد الصلح دون موافقة الفريقين[5].

ـ أن توافق بريطانيا على إلغاء الإمتيازات الأجنبية في البلاد العربية، وأن تتعهد بمعاونة الحكومة الشريفية، بدعوة مؤتمر دولي لتقرير إلغاء الإمتيازات الأجنبية، وأن تكون مدة الإتفاق فيما يتعلق بالتعاون العسكري بين الطرفين خمسة عشر سنة، وعلى الفريق الذي

1 عبد الله بن الحسين، المصدر السابق، ص107.

2 نفسه، ص108.

3 سليمان موسى، المرجع السابق، ص147.

4 مصطفى طلاس، المرجع السابق، ص138.

5 جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص251.

يريد تحديد المدة، أن يطلع الأخر على رغبته، قبل إنتهاء مدة الإتفاق بسنة واحدة[1]، وقد أشار لهم الشريف حسين، بأن هذه الشروط نهائية، ولايمكن المساومة عليها.

وجاء الرد البريطاني عبر رسالة السير هنري مكماهون، في 30 أوت 1915م وتضمنت هذه الرسالة بعدما استهلها بمجموعة من الألقاب الطنانة، وعبارات التمجيد والتبجيل، على رغبة بريطانيا في حصول البلاد العربية على إستقلالها، وتعيين الشريف حسين خليفة عليها[2].

وقد اتسم رده بالغموض والمراوغة، حتى لايعطي للشريف حسين رد صريح وواضح على مطالبه، خاصة فيما يتعلق بحدود الدولة العربية، حيث قال له بأن الوقت غير مناسب للخوض في هذا الموضوع، مادامت الحرب لم تنتهي بعد، ولا نعرف نتائجها، فإننا لايمكن أن نبت في هذا الموضوع، خاصة وأن الأتراك مازالوا يحتلون هذه المناطق، وركز فقط على ما تم التعرض له، خلال مناقشات الأمير عبد الله واللورد كتشنر، فيما يخص حق العرب في الاستقلال والخلافة العربية، وختم رسالته بإبداء استعداده لإرسال القمح المصري للفقراء[3].

أرسل الشريف حسين رسالته الثانية، إلى السير هنري مكماهون المؤرخة بتاريخ 9 سبتمبر 1915م، وقد لام فيها بريطانيا على برودتها، فيما يخص مسألة حدود الدولة العربية، ومحاولة تفادي الحديث عنها، حيث لم يقبل تحفظ مكماهون حول هذه المسألة[4] كما أكد بأن مسألة الحدود مسألة جوهرية، وهي التي ترتكز المفاوضات حولها، لأنها لا تخص شخصا واحدا يمكن إرضاؤه، ولكنها مطالب شعب بأكمله، يعتقد أن حياته في هذه الحدود، وهم يعلقون جل آمالهم في الحكومة البريطانية لتحقيق هذا المطلب[5].

1 عمر عبد العزيز عمر، **دراسات في تاريخ العرب...**، المرجع السابق، ص180.

2 نفسه، ص182.

3 جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص ص 253ـ254.

4 محمد الخير عبد القادر، المرجع السابق، ص115.

5 أمين سعيد، المصدر السابق، ص ص 134ـ135.

رد مكماهون على رسالة الشريف حسين، برسالة مؤرخة بتاريخ 24 أكتوبر 1915م وقد أبدى فيها أسفه على ما فهمه الشريف من أمر تأجيل قضية الحدود، وعلى ما وصفه في رسالته بالبرود والتردد، وشرح له بأنه لم يكن يقصد ذلك[1]، لكنه أراد أن يقول بأن الوقت لم يحن بعد، ومع هذا فقد أخبره بأنه عندما شعر بأن هذه المسألة، تعتبر بالنسبة لهم قضية جوهرية، فقد عرضها على الحكومة البريطانية، عن طريق إرسال نسخة من رسالة الشريف حسين إلى حكومته، وقد ردت على مطالبه مع بعض التعديلات، فيما يخص مرسين وأضنه، وبعض أقسام سورية، الواقعة في غربي دمشق وحمص وحماه، بأنها لا يمكن أن يقال عنها أنها عربية محضة، لذا يجب أن تستثنى من الحدود التي ذكروها، أما الباقي فهم على إستعداد للموافقة عليها[2].

وفيما يخص المناطق المقترحة، والتي تستطيع بريطانيا أن تعمل فيها، دون أن تمس مصالح حليفتها فرنسا، فرد مكماهون بأنه مكلف بإعطائهم التعهدات التالية، بإسم الحكومة البريطانية العظمى، وأن يجيب على مذكرتهم بما يلي:

إن بريطانيا موافقة على إستقلال العرب وتأييده في جميع المناطق الواقعة ضمن الحدود التي اقترحها الشريف حسين مع مراعاة التعديلات المبينة أعلاه[3].

وألحقتها بأربع مواد أخرى لا تخص موضوع الحدود وهي كالتالي:

ـ تضمن بريطانيا سلامة الأماكن المقدسة، ضد أي اعتداء خارجي.

ـ وعدت بريطانيا في أن تساعد العرب، في إقامة نظام حكم مناسب لهم، في المنطقة التي يطالبون بها، على أن لا يستعين العرب، بأي دولة أخرى غير بريطانيا، فيما يحتاجونه من مستشارين وموظفين أجانب.

– طلبت بريطانيا أن يكون لولايتي البصرة وبغداد نظام إداري خاص، وذلك نظرا لمصالحها الخاصة فيها[1].

1 جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص259.

2 أمين سعيد، المصدر السابق، ص ص 136ـ137.

3 عمر عبد العزيز عمر، **دراسات في تاريخ العرب...**، المرجع السابق، ص184.

تلقى مكماهون الرد على رسالته من الشريف حسين، برسالة مؤرخة في 05 نوفمبر 1915م، وتضمنت مجموعة من النقاط أهمها :

ــ موافقة الشريف حسين التخلي عن ولايتي مرسين وأضنه، مع رفضه التخلي عن ولايتي بيروت وحلب، وساحلهما بما أنهما ولايتان عربيتان، ولا فرق بين مسلم ومسيحي، فهما عربيان أبناء جد واحد[2].

ــ وبالنسبة للولايات العراقية، قال الشريف حسين بأنهما خالصتا العروبة، ولكن نظرا لمصالح بريطانيا فيهما، فإنه يرضى بأن تبقى هذه المناطق تحت رعاية بريطانيا، وهذا لقاء مبلغ مناسب من المال، كان الشريف حسين في حاجة إليه لتوطيد دعائم المملكة العربية.

ــ إستوضح الشريف عما إذا كانت بريطانيا تريد أن تعقد صلحا مع الدولة العثمانية، كما طلب منها أن لاتتخلى عنهم. كما وافق الشريف على الإستعانة بالمستشارين البريطانيين شرط أن لايتدخلوا في الشؤون الداخلية لهم[3].

رد مكماهون على رسالة الشريف حسين، برسالة مؤرخة بتاريخ 13 ديسمبر 1915م، وتضمنت هذه الرسالة، تأكيدات مكماهون بشأن ولايتي بيروت وحلب، وإصراره على إستثناءها من حدود الدولة العربية المقترحة، وذلك بما تتعلق به من مصالح فرنسا فيهما، كما حث الشريف حسين، بأن لايسمح للعرب بمساعدة الدولة العثمانية، حتى تعلن الثورة، وتعهد له بأن بريطانيا لن تبرم أي صلح مع الدول الأعداء، إلا إذا كان ضمن الشروط الأساسية لحرية الشعوب[4].

وجاء رد الشريف حسين برسالة، مؤرخة في أول جانفي 1916م، وقد شرح فيها سبب طلبه للتعويض مقابل إحتلال بريطانيا للعراق، كما ترك تحديد قيمة هذا التعويض

---

1 جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص260.

2 مصطفى طلاس، المرجع االسابق، ص138.

3 سليمان موسى، المرجع السابق، ص226.

4 أمين سعيد، المصدر السابق، ص ص 140ــ141.

للحكومة البريطانية[1]، أما بشأن ولايتي حلب وبيروت، فإنه لم يقبل إستثناءهما من حدود الدولة العربية، ولكنه أرجأ الحديث فيهما لما بعد الحرب، وهذا حتى لا تكون هذه المسألة عقبة في وجه التعاون العربي البريطاني، من أجل تحقيق الأهم، وهو إستقلال البلاد العربية من الحكم التركي، هذا من جهة، ومن جهة أخرى حتى لا يهتز التحالف الفرنسي البريطاني، إلى أن تنتهي الحرب وتمر هذه الفترة العصيبة[2]، وفي آخر رسالته أكد على حرص العرب على المشاركة في الثورة، بالإعتماد على دعم بريطانيا بشأن تسليحهم[3].

رد مكماهون على الشريف حسين، برسالة مؤرخة في 30 جانفي 1916م، وأهم ما تضمنته هذه الرسالة، هي مجموعة من التطمينات البريطانية حول المسائل التي تم التفاوض بشأنها، كموضوع ولايتي بغداد والبصرة، هذا بالإضافة إلى تشكراتهم للشريف حسين على تعاونه معهم، وحسن تفهمه وتقديره للأوضاع السائدة في ذلك الوقت، وكذلك شكره على المجهودات التي يبذلها في تهيئة الأوضاع، وجمع شمل القبائل العربية، للمشاركة في الثورة ضد الدولة العثمانية [4].

تواصلت المراسلات بين الشريف حسين مكماهون إلى نهاية 1916م، وقد بلغت الرسائل التي تم تبادلها بينهما عشرة رسائل، دون أن تعطي بريطانيا للشريف حسين، أي وعد قاطع فيما يخص مطالبه، وقد أرجأ مكماهون التقيد بمثل هذا الوعد، مراعاة للمصالح الفرنسية، ومع هذا تعهد الشريف حسين من جهته، بتحريض القبائل الخاضعة لزعامته للمشاركة في الحرب والثورة ضد الأتراك ، كما وعد بأن يشارك في الحرب بقواته الخاصة[5] .

عند متابعتنا لمحتوى الرسائل التي دارت بين الشريف حسين ومكماهون، تتبادرالى أذهاننا مجموعة من التساؤلات، حول موقف الشريف حسين، ومستوى تفكيره وقراءته

1 جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص263.

2 أمين سعيد، المصدر السابق، ص141.

3 مصطفى طلاس، المرجع السابق، ص157.

4 نفسه، ص157.

5 كارل بروكلمان، المصدر السابق، ص745.

للأحداث، أكان موقفه نابع من جهله نية بريطانيا وتاريخها الاستعماري الحافل؟ أو لم تكن بريطانيا في ذلك الوقت تسيطر على مصر، ومحميات عدن، ناهيك عن مستعمراتها خارج البلاد العربية؟ أم أنه كان يدرك هذه الحقائق، ولكنه تعمد تجاهلها، لتحقيق غاية في نفسه؟ أم أن هناك ظروف أخرى، وضغوطات تعرض لها الشريف حسين، فدفعته لاتخاذ هذا الموقف؟ أم أن هذا الموقف كان نتيجة سذاجة التفكير السياسي العربي؟

كل هذه الاستفسارات واردة، إما متفرقة أو مجتمعة، لأن موقف الشريف حسين هذا لم يأتي من فراغ؛ ربما يعود لطموحه في تزعم العرب كخليفة عربي، يحل محل الخليفة العثماني، وهذا ما قال به يلماز أوزتونا[1]، وهو ما استنتجتاه أيضا مما أورده عبد الرؤوف سنو، في كتابه النزعات الكيانية في الدولة العثمانية، الذي يعزي خلفيات هذا المشروع، إلى عمه الشريف حسين باشا، الذي كانت تربطه علاقات ودية مع بريطانيا، والتي كان يرى فيها السند الوحيد لتحقيق مشروعه، والذي توقف باغتياله سنة 1880م، وهذا بالنظر إلى أن زعامة شرافة مكة، كان فيها تنافس أسري، بين أسرتي عون والتي ينحدر منها الشريف حسين، وأسرة زيد، بحكم أنهما من سلالة الرسول (ص)، واستغلال بريطانيا لهذا الخلاف، خاصة وأن أسرة زيد لم تكن على علاقة طيبة مع بريطانيا[2].

ومما زد الأمر تعزيزا، وعود انجلترا باعترافها بالشريف حسين كملك للعرب، يضم جميع البلاد العربية، العراق، سوريا وفلسطين، الأمر الذي دفعه لإعلان نفسه ملكا للعرب في 1916/10/29م، ودعا جميع العرب للقتال ضد الأتراك، لكن إنجلترا فيما بعد، اعترفت به ملكا على الحجاز فقط، وليس على باقي البلاد العربية[3]، وتواصل اتفاقهما

1 يلماز أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، تر:عدنان محمود سلمان, مرا: محمود الأنصاري, ط1, شركة الهلال المساهمة للنشر, إسطنبول، 1990، ج2، ص245.

2 عبد الرؤوف سنو، **النزعات الكيانية في الدولة العثمانية 1877ـ1881**، ط1، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، 1998، ص ص 98ـ99.

3 يلماز أوزتونا، المرجع السابق، ص245.

حول مناقشة الاستعداد للثورة، وكيفية التسليح وطريقة وصول السلاح والمؤن للجيوش العربية، وطرق التعاون فيما بينهما، من أجل نجاح المهمة على أكمل وجه[1].

وقد أشارت العبارة التي تضمنتها رسالة مكماهون والتي تقول: "وقد يسرني أن أخبركم بأن حكومة جلالة الملك، صادقت على جميع مطالبكم" للشريف حسين إلى أن بريطانيا وافقت على جميع مطالبه بشأن حدود الدولة العربية المقترحة[2]، بينما يقول السياسيون البريطانيون، أن الشريف أخطأ في فهمه لهذه العبارة، وأن بريطانيا كانت تقصد مسألة التسليح والمؤن فيما يخص الثورة[3].

لقد غاب ذكر فلسطين، في المراسلات التي دارت بين الشريف والسير هنري مكماهون، حيث لم ترد كلمة فلسطين في أي من الرسائل، وهذا ما يدل على سذاجة التفكير السياسي العربي، وثقته الكبيرة في الطرف الأخر، ألا وهو بريطانيا، رغم تاريخ الغرب الحافل بالمخادعات ونكث العهود[4]، وهاهو بيان نويهض الحوت يحاول أن يلتمس العذر للشريف حسين فيقول بأن الشريف يعلم أن فلسطين تقع ضمن حدود الدولة العربية المقترحة ولهذا لم يأتي على ذكرها منفردة ومكماهون من جهته لم يشدد على إستثناءها نظرا لما يعلمه عن مكانة هذه المنطقة بالذات ومدى أهميتها للمسلمين لهذا تحاشى ذكرها حتى لاتتعطل المفاوضات[5].

ثالثاـ الثورة العربية 1916م:

بعد الإتصالات التي قامت بها بريطانيا مع الشريف حسين، أخذت تطلعاته تزداد، ولم يعد همه المحافظة على مركزه فقط، بل أصبح يتطلع إلى قيام مملكة عربية تظم أقطار الشرق العربي الآسيوي، وفيما كانت بريطانيا تبحث لها عن زعامة دينية، تقوم

1 عمر عبد العزيز عمر، **دراسات في تاريخ العرب...**،المرجع السابق، ص187.

2 أمين سعيد ، المصدر السابق، ص143.

3 مصطفى طلاس، المرجع السابق ص160.

4 بيان نويهض الحوت، المرجع السابق، ص215.

5 بيان نويهض الحوت، المرجع السابق، ص215.

بالثورة ضد الدولة العثمانية[1]، كان القوميون العرب يبحثون عن زعيم ديني، يقودهم في نضالهم ضد الحكم التركي، ووجدوا في الشريف حسين، الشخص الأنسب لهذه المهمة[2]، لما يتمتع به من مركز ديني وسياسي في منطقة الحجاز، وهذا إضافة إلى أنه ينحدر من السلالة القرشية الهاشمية العربية، والتي تعتبر أحق بالخلافة من غيرها[3].

أعلن الشريف حسين انفصاله عن الدولة العثمانية، وذلك بتاريخ 7 جوان 1916م[4] وبعد ثلاثة أيام، أي في 10 جوان 1916م، أعلنت الثورة العربية الكبرى في مكة والطائف وجدة ينبع والوجه وسائر مدن الحجاز[5]، وقد أعلن الشريف حسين الثورة قبل أن يتم الاستعداد لها على أكمل وجه، معتمدا في ذلك على عنصر المفاجأة، وعلى ولاء القبائل العربية الداعمة له، وهذا القرار كان نتيجة خوفه، من أن يتم إكتشاف أمر الثورة من طرف الأتراك، وبالتالي يعملون على إحباطها، وتضيع أحلامه سدى[6].

وقد كانت الطليعة الأولى من الثوار العرب، من القبائل الحجازية، التي ترأسها أبناء الشريف حسين الأربعة، عبد الله وفيصل، وعلي وزيد، وبعد انتشار خبر الثورة، إلتحق بها قبائل البدو المنتشرة بين سوريا والعراق، وقد كانت هذه القبائل غير ضليعة في ميادين القتال، كما تنقصها الخبرة الكافية في استخدام الأسلحة الحديثة كالمدافع والرشاشات، بحيث أنهم لايجيدون إلا القتال بالأسلحة البيضاء[7].

1 إسماعيل أحمد ياغي، **تاريخ العالم العربي المعاصر**، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2000، ص ص 9-10.

2 Talhza Cicek, "The Impact of Sharif Hussein's Revolt on the Nation-Building Processes of Turks and Arabs", **journal of Academic Approaches**, Ankara, IS:2, 2012, V3, p106.

3 إسماعيل أحمد ياغي، **تاريخ العالم العربي...**، المرجع السابق، ص ص 9ـ10.

4 يلماز أوزتونا، المرجع السابق، ص245.

5 عبد الله بن الحسين، المصدر السابق، ص114.

6 سليمان موسى، المرجع السابق، ص269.

7 علي معطي، المرجع السابق، ص21.

أمر الشريف حسين رجاله بمهاجمة القشلاق[1] العسكري في جرول وكانت الحامية التركية غافلة عما يحاك ضدها وقد كان معظم قادتها في مصيف الطائف ، وقد كانت الحامية التركية تحت قيادة البكباشي[2] درويش بك، وقد أطلقت أول رصاصة من طرف الشريف حسين نفسه، من قصره على قشلاق الترك، وكان هذا الإعلان الرسمي للثورة العربية.

استسلمت حامية جدة أمام القوات العربية، بتاريخ 16 جوان 1916م، وتعتبر هذه أول حامية تركية استسلمت في الحجاز، ويبلغ عدد رجالها 1346 جنديا، من بينهم 20 ضابطا وغنم العرب منهم على 10 مدافع ميدان، وأربع مدافع جيلية، وأربع رشاشات ومستودعا كبيرا للأسلحة والذخائر[3]، وعندما اشتد القتال في مكة، تحركت بريطانيا من أجل إرسال الإمدادات إلى الشريف ورجاله، وبالفعل وفي 29 جوان وصلت ثلاث سفن، محملة بالأسلحة والذخائر الحربية قادمة من مصر[4]، وتم استخدام تلك الأسلحة، في مواجهة القوات التركية المرابطة في مكة، بالإضافة إلى الأسلحة التي غنموها في جدة، وهو ما ساعدهم على ترجيح الكفة لصالحهم خلال المعارك وبالتالي السيطرة على المدينة[5].

أخذت المدن الحجازية تسقط في أيدي الثوار العرب، الواحدة تلو الأخرى، حيث سقطت الطائف يوم 22 أوت، وأسر فيها من الأتراك حوالي 600 أسير، وحصلت القوات

1 لفظ فارسي معناه مشتى إستعمله العرب في العهد الإسلامي بالمعنى نفسه، جمعه قشلاقات، وفي العصر العثماني أصبح يطلق على قلاع الجنود، أو مراكزهم السكنية. أنظر:

مصطفى عبد الكريم الخطابي, **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**, ط1, مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر, بيروت, 1996, ص ص 351ـ352.

2 البكباشي: مصطلح عثماني يقصد به رتبة عسكرية تعادل رتبة المقدم في الجيوش المعاصرة، استمرت بهذا اللفظ والمعنى في بعض الجيوش العربية حتى بداية الخمسينات. أنظر:

مصطفى عبد الكريم الخطابي، المرجع السابق، ص83.

3 سليمان المدني، المرجع السابق، ص242 .

4 سليمان موسى، المرجع السابق، ص278.

5 سليمان المدني، المرجع السابق، ص242.

العربية على مجموعة من العتاد الحربي، كما تمكنت بمساعدة السفن الحربية البريطانية من السيطرة على عدد من المواقع التركية في الساحل، حيث سقطت الليث[1]، في 23 جوان 1916م والقنفذة[2] في الثامن جويلية، وينبع[3] في 27 جويلية، وبلح في أول أوت، وبذلك أصبحت المدن الرئيسية في الحجاز تحت سيطرة الشريف حسين[4].

عمل الإنجليز منذ انطلاقة الثورة على استمالة الضباط العرب ضمن الجيوش التركية، وذلك عن طريق إلقاء المناشير التي يدعون أنها من قبل الشريف حسين، والتي كان يدعوهم فيها إلى الإلتحاق بالجيش العربي، والتخلي عن الجيوش التركية، (أنظر الملحق رقم: 08)، وقد لاقت هذه الدعاية نجاحا كبيرا حيث استجاب لها الكثير من الضباط العرب، حيث ساهم هؤلاء الضباط في إمداد الحلفاء بمعلومات مهمة عن الجيش العثماني[5].

ومن بين الضباط العرب الذين التحقوا بجيش الشريف حسين، عزيز علي المصري الذي وصل إلى الحجاز في شهر سبتمبر 1916م، وقد عينه في منصب رئيس أركان حرب، ويعزى إليه وضع النواة الأولى للجيش العربي النظامي، فهو الذي اقترح خطة تقسيم الجيش إلى قسمين قسم نظامي يحارب الأساليب التقليدية، وقسم سيّار خفيف الحركة يعمل وراء خطوط الأتراك، ولكن بسبب مجموعة من الخلافات[6] بين الشريف حسين

1 الليث: بكسر اللام ثم الياء ساكنة والثاء المثلثة، هو واد بأسفل السراة يدفع في البحر أو موضع بالحجاز. أنظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، 1977، مج5، ص28.

2 القنفذة: من مياه بني نمير. أنظر:

ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، المصدر السابق، مج4، ص408.

3 ينبع: بالفتح ثم السكون ، والباء الموحدة مضمومة وعين مهملة ن بلفظ ينبع الماء ، تقع بين مكة والمدينة ، وهي حصن بها نخيل وماء وزرع ، وبها وقوف لعلي بن أبي طالب. أنظر:

ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، المصدر السابق، مج5، ص ص 449ـ450.

4 مصطفى طلاس، المرجع السابق، ص206.

5 بيان نويهض الحوت، المرجع السابق، ص214.

6 يقول سليمان موسى أن السبب وراء مغادرة عزيز علي المصري هو اكتشافه لمؤامرة سايكس ـــ بيكو، وذلك من خلال حديث دار بينه وبين نيوكمب في أوائل مارس 1917م، وقد قام عزيز علي بإبلاغ الشريف حسين بشأن هذه

وعزيز علي المصري غادر هذا الأخير الحجاز في مارس1917م، وذهب إلى مصر ولم يعد بعدها للحجاز[1]، نجح الشريف حسين ورجاله في طرد الحاميات التركية من الحجاز بحيث لم تبقى لهم إلا حامية شبه معزولة في المدينة المنورة، وعندها دخلت الثورة العربية مرحلة جديدة[2].

بعد السيطرة على الحجاز انتقلت الثورة إلى بلاد الشام، (أنظر الملحق رقم: 09) حيث سيّر الشريف حسين جيشا بقيادة الأمير فيصل فاحتل العقبة سنة 1917م، والتحقت بالثورة قبائل من شرق الأردن، ثم من فلسطين وسوريا وأصبح جيش الثورة هو الجناح الأيمن لجيش الحلفاء[3]، اتجه الجيش العربي بعدها شمالا إلى فلسطين، وزحف الجيش البريطاني بقيادة الجنرال اللمبي[4] من مصر متجها نحو فلسطين، حيث طوقت من الجهتين حتى احتلت بالكامل[5]، وقد ساعدهم في ذلك مد خط سكة حديديا وأنابيب المياه عبر الصحراء والتي حلت العديد من مشاكل الحملة، وبهذا تمت السيطرة على "بير سبع" في 31 أكتوبر 1917م ، ثم سقطت غزة في 7 نوفمبر ويافا في 16 نوفمبر والقدس في 9 ديسمبر من نفس العام أي عام 1917م[6]. (أنظر الملحق رقم: 10)

المؤامرة ولكنه لم يصدقه، وسرعان ما أرسل برسالة إلى ولسون بتاريخ 16 مارس1917م يتسائل فيها عن حقيقة ما سمعه، ولكن ولسون كذّب الخبر وأخبره بأن الكولونيل نيوكمب قال له بأن الحديث الذي جرى بينه وبين عزيز علي كان في الشأن العسكري، وأن عزيز حاول التحدث معه في السياسة ولكنه لايذكر التفاصيل. أنظر:

سليمان موسى، المرجع السابق، ص295.

1 مصطفى طلاس، المرجع السابق، ص211.

2 إسماعيل أحمد ياغي، **الدولة العثمانية في ...**، المرجع السابق، ص ص 10ـ11.

3 نعمان عاطف برو، المرجع السابق، ص12.

4 إدموند اللمبي: مارشال القوات الانجليزية في مصر وفلسطين، وقائد الحملة البريطانية على القدس، ولد في 1866م، قاد عدة معارك في جنوب إفريقيا وبلاد الزولو، وأصبح المفتش العام لقوات الفرسان في الجيش أثناء الحرب العالمية الأولى. أنظر:

سمير عطا الله: **جنرالات الشرق ودور العسكريين الأجانب في العالم العربي بين الحربين**، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2009، ص ص 74-75.

5 أمين أبو عساف، **ذكرياتي**، (د د ن)، دمشق، (د ت ن)، ص12.

6 رأفت الشيخ، **تاريخ العرب المعاصر**، دار روتابرينت للطباعة، (د ب ن)، 1996، ص23.

وبعد السيطرة على فلسطين توجه الجيش العربي الشمالي نحو دمشق، وكان الأمير فيصل قد انتقل إلى درعا أواخر سبتمبر 1918م، حيث قام الجيش العربي بقطع الخط الحديدي شمالي درعا بمساعدة الطائرات الإنجليزية[1]، وأخذ في ملاحقة الجيوش التركية ليلا ونهارا بين درعا والجبل المانع، وأخذوا يقتلون ويأسرون حتى انتهوا من تمزيق الجيش التركي الرابع ونهب المواطنين خزينته، وفي يوم 29 سبتمبر رفع العلم العربي في دمشق وغادرها آخر جندي تركي مساء 30 سبتمبر 1918م[2].

1 محمد كرد علي، المصدر السابق، ص152.

2 قدري قلعجي، المرجع السابق، ص ص 255ـ256.

المبحث الثالث: تآمر الحلفاء على تقسيم المشرق العربي

أولاــ إتفاقية سايكس ــ بيكو1916م و وعد بلفور 1917م:

تعرض العرب إلى إحدى أخطر المؤامرات التي عرفها التاريخ، والتي عصفت بكيان المناطق العربية الواقعة في المشرق العربي الخاضعة للحكم العثماني، وتمثلت هذه المؤامرة في (إتفاقية سايكس ــ بيكو) و وعد بلفور، والتي أدت إلى خسارة المناطق العربية لوحدتها السياسية ووقوعها تحت نير الإستعمار البريطاني والفرنسي، وتمكين اليهود من تحقيق مآربهم وإنشاء وطن قومي لهم في فلسطين.

1ــ إتفاقية سايكس ــ بيكو 1916م:

جرى الاتفاق حول توقيع إتفاقية سايكس ــ بيكو في العاصمة المصرية القاهرة، تحت إشراف المعتمد الروسي[1] واتخذت هذا الاسم نسبة لأهم أطرافها، وهم السير مارك سايكس[2] ممثلا عن الطرف البريطاني و فرانسوا جورج بيكو[3] ممثلا عن الطرف الفرنسي، وبموجب محتوى هذه الإتفاقية وقع جزء كبير من المناطق العربية تحت نير الاستعمار البريطاني والفرنسي[4].

---

1 أمين سعيد، المصدر السابق، ص184.

2 مارك سايكس: (1879ــ1919م)، سياسي بريطاني له دراسات في المسألة الشرقية، ورحلات عديدة للدولة العثمانية، عمل في الجيش البريطاني بعض الوقت في جنوب إفريقيا سنة 1902م وفي سوريا والعراق، وعين ملحقا فخريا بالسفارة البريطانية في استانبول، كما عين مندوبا ساميا لشؤون الشرق الأدنى بسبب خبرته الواسعة. أنظر:

نهاد محمد سعدي الشيخ خليل، **دور بريطانيا في بلورة المشروع الصهيوني 1656ــ1917**، رسالة مقدمة للحصول على درجة ماجستير، قسم التاريخ والآثار، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 2003، ص171.

3 جورج بيكو: (1870ــ1951م)، سياسي فرنسي، شغل منصب قنصل عام في سوريا قبل الحرب العالمية الأولى، وكان مقر السفارة الفرنسية ببيروت، بعدها عين مندوبا ساميا للحكومة الفرنسية لمتابعة شؤون الشرق الأدنى ومفاوضة الحكومة البريطانية على مستقبل البلاد العربية. أنظر:

مصطفى طلاس، المرجع السابق، ص165.

4 سمير حلمي سالم سيسالم، **المشاريع الأمريكية لتسوية القضية الفلسطينية 1947ــ1977**، مذكرة مقدمة للحصول على درجة ماجستير، قسم التاريخ، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 2005، ص18.

وقبل عقد اتفاقية سايكس ــ بيكو تم عقد إتفاق ثلاثي بين كل من روسيا وفرنسا وإنجلترا، تم بموجبه وعد روسيا بإمتلاك أقاليم هامة في تركيا[1]، وسمي هذا الإتفاق ب (إتفاق سان بطرس)[2] وتعتبر إتفاقية سايكس ــ بيكو جزءا من هذا الإتفاق وقد تم توقيع هذه الأخيرة في شهر ماي 1916م بين كل من فرنسا وإنجلترا والتي نصت على تقسيم الأراضي العربية بينهما[3].

دخل وزير الخارجية الفرنسي المفاوضات في لندن وكانت مبادئه وشروطه الأولية الحفاظ على وحدة البلاد السورية كاملة، ولكن المفاوضات في الأخير خرجت معاكسة تماما لهذا المبدأ، حيث أفضت إلى الإتفاق حول تقسيم المنطقة العربية و الإستقلال المشروط في مناطق النفوذ الداخلية، حيث يتاح لشبه دويلة أو دويلات متحدة إتحادا كونفدراليا بإقامة حكم ذاتي هو أقرب إلى صيغة المحميات منه إلى صيغة الإستقلال الحقيقي[4].

---

1 قدري قلعجي، المرجع السابق، ص267.

2 أهم قرارات معاهدة سان بطرس: 1 ـــ تتعهد فرنسا وبريطانيا العظمى وروسيا فيما بينهما أن تعمل يدا واحدة في سبيل إنقاذ البلاد العربية وحمايتها ، وتأليف حكومة إسلامية مستقلة منها تتولى بريطانيا مراقبتها وإدارتها. 2 ـــ تتعهد الدول المتعاقدة بحماية الحج وتسهيل سائر السبل المؤدية إلى مرور الحجاج وعدم الاعتداء عليهم . 3 ـــ تقسيم البلاد العربية إلى مناطق نفوذ بين الدول المتعاقدة على الوجه التالي: أولا:بريطانيا: العراق ، المناطق العربية التي تشغل الساحل الشرقي للبحر المتوسط من حدود مصر على هذا الساحل جنوبا إلى حيفا وعكا وحتى الناقورة شمالا، أي فلسطين بحدودها الطبيعية وشرق الأردن والقسم الداخلي لفلسطين. ثانيا: فرنسا: بقية الساحل السوري على البحر المتوسط من الناقورة جنوبا إلى صيدا فطرابلس فبيروت واللاذقية فالإسكندرونة حتى الحدود التركية شمالا ، وحتى الحدود العراقية شرقا.

4 ـــ تؤلف من منطقة نفوذ بريطانيا وفرنسا دولة عربية مستقلة أو إتحاد من دول عربية مستقلة وفقا لاتفاق خاص بين بريطانيا وفرنسا. 5 ـــ تعتبر فلطين والأماكن المقدسة تحت إدارة خاصة وفقا لاتفاقية تعقد بين فرنسا وبريطانيا وروسيا . أنظر:

عمر عبد العزيز عمر، **دراسات في تاريخ العرب...**، المرجع السابق، ص ص 191ــ 193.

3 جمال عبد الهادي محمد مسعود، **أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ الطريق إلى ...**، المرجع السابق، ص37.

4 جوزيف حجار، **سورية بلاد الشام تجزئة وطن**، ط1، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1999، ص26.

وكانت فرنسا قد طالبت بضم سورية[1]، والتي تمتد حدودها على الساحل برمته من قيليقية إلى حدود مصر والتي تظم فلسطين، لكن بريطانيا لم تستطيع البتّ فيها، وذلك بسبب رفض روسيا لطلب فرنسا خاصة فيما يخص أرض فلسطين[2]، وبعد عدة مباحثات ومشاورات أعلنت بأنها تعارض وضع فلسطين ضمن منطقة النفوذ الفرنسي، وأنه يجب أن يكون لفلسطين وضع خاص وهذا لما يمثله هذا القطر بالنسبة للجميع، سواء الدول المحاربة أو المحايدة[3].

أما روسيا فقد طالبت منذ البداية بأن تكون إستانبول والمضايق من نصيبها، ولهذا قدمت مذكرة بتاريخ 14 مارس 1915م إلى فرنسا وبريطانيا بهذا الخصوص في حال إنتهاء الحرب لصالحهم[4]، وقد تواصلت المفاوضات حول تقسيم ممتلكات الدولة العثمانية بين الأطراف الثلاث أكثر من عام، وتبادلت حكومات هذه الدول خلالها إحدى عشر مذكرة تضمنت مطالب كل منهما[5].

والأمر المشين الذي هزّ جوهر التحالف العربي البريطاني، هو دناءة هذه الأخيرة وتلاعبها السياسي الذي كانت تمارسه في تلك الفترة، فقد كانت تلعب على الحبلين، من جهة تفاوض الشريف حسين وتطلب منه مساعدتها في الحرب ضد الدولة العثمانية وحلفاءها مقابل إغراءه بالوعود الكاذبة، حيث ظلت تمنيه بخلافة عربية في المناطق العربية التي كانت خاضعة للحكم العثماني، مع منحها الإستقلال التام والتخلص من

1 "وتشمل سورية كافة الولايات أو المتصرفيات العثمانية التالية: القدس، بيروت، دمشق فحلب، وفي الشمال الغربي جزء ولاية أضنه الواقع جنوبي جبال طوروس، أما شرقي هذه الناحية من طوروس ولايات مأمورة العزيز، ديار بكر،= =وفان ، ثم تتعرج إلى الجنوب وتبلغ الجبال التي تحد حوض نهر دجلة ثم تمر بمحاذاة مجرى النهر إلى جنوبي الموصل" أنظر:

عمر عبد العزيز عمر، **دراسات في تاريخ العرب...**، المرجع السابق، ص189.

2 جوزيف حجار، المرجع السابق،ص26.

3 سليمان موسى، المرجع السابق، ص340.

4 نفسه، ص339.

5 عمر عبد العزيز عمر، **تاريخ المشرق العربي**، المرجع السابق، ص463.

السيطرة العثمانية، لقد حملت الوعود البريطانية السّم في الدسم[1]، ومن جهة أخرى كانت تقوم بالمفاوضات مع حليفاتها فرنسا وروسيا على اقتسام تركة الرجل المريض والتي تضم المناطق العربية هاته الأخيرة التي تم اقتسامها في الأخير بينها وبين حليفتها فرنسا[2].

وبعد عدّة جولات من المفاوضات، توصلوا إلى النص النهائي لاتفاق سايكس ــ بيكو المشؤوم، والذي نص على ما يلي:

المنطقة الزرقاء وأغلبها على الساحل السوري خصصت لفرنسا، ومنطقة حمراء في الجزيرة خصصت لبريطانيا ومنطقة رمادية تتضمن فلسطين أعتبرت دولية[3]، أما سوريا الداخلية فقد قسمت إلى منطقتين؛ منطقة (أ) وصفت بأنها ذات سيادة عربية وتخضع للنفوذ الفرنسي[4]، ومنطقة (ب) وصفت بأنها ذات سيادة عربية وتخضع للنفوذ البريطاني، كما تحصل بريطانيا على مينائي عكا وحيفا[5] وإحتج الإيطاليون على الإتفاق فأضيف إليه ملحق (ج) يتعلق بآسيا الصغرى وذلك بتاريخ 19 أفريل 1917م نص على أن المنطقة تخضع للنفوذ الإيطالي وهذه المنطقة تخص جنوبي الأناضول في مناطق سميرنا وأضاليا وأضنه وقونية[6].(أنظر الملحق رقم: 11)

1 جمال عبد الهادي محمد مسعود، **أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ الطريق إلى ...**، المرجع السابق، ص37.

2 فايز صايغ، **الإستعمار الصهيوني في فلسطين**، منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية، القاهرة، (د ت ن)، ص ص 18ــ19.

3 محمد كرد علي، المصدر السابق، ص161.

4 سلمى جميل مردم بك، **أوراق جميل مردم بك (إستقلال سوريا) 1939ــ1945**، ط1، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت، 1994، ص45.

5 إسماعيل أحمد ياغي، **تاريخ العالم العربي...**، المرجع السابق، ص13.

6 سلمى جميل مردم بك، المرجع السابق، ص45.

وظلت هذه الإتفاقية طي الكتمان، حتى أعلنت عنها الحكومة البلشفية الروسية ضمن الوثائق القيصرية التي أذاعتها حكومة الثورة لصالح ألمانيا في نوفمبر 1917م [1] وعلى إثر انتشار خبر هذه الإتفاقية أرسل جمال باشا نصوص هذه الوثائق إلى الشريف حسين[2]، ومن جهته أرسل هذا الأخير إلى السير ريجنالد وينجت الذي خلف مكماهون يسأله عن مدى صحة هذه المعاهدة، ولكن الرد البريطاني جاء كسابقيه تتخلله مراوغات كثيرة، معبرا عنه في رسالة سكرتير وزارة الخارجية البريطانية المستر بلفور[3]،عن طريق وينجت إلى الشريف حسين بأن جمال باشا يريد أن يحدث الوقيعة بين بريطانيا والعرب وأن هذه الإتفاقية لاوجود لها وهذا الخبر لاأساس له من الصحة[4]، ويرجح محمد فاروق الخالدي بأن الشريف حسين كان على علم بفحوى الإتفاق الإتفاق وهذا من خلال المحادثات التي جرت بينه وبين سايكس وبيكو، اللذان قاما بزيارته في جدة في شهر مايو 1917م وأخبراه بفحوى هذه الإتفاقية وزعما بأنها لا تتعارض مع إتفاقية مكماهون معه[5].

1 Ermy azziaty rozali and Azmul fahimi kamaruzama, "fist world war, Balfour declaration and their impacts on palestine", **Internathonal journal of West Asian Studies**, Malysia, IS:2, 2011, V3, p24.

2 قدري قلعجي، المرجع السابق، ص272.

3 بلفور: اسمه الكامل آرثر جيمس بلفور (1848– 1930م) سياسي بريطاني من حزب المحافظين، وصهيوني مسيحي، صاحب الوعد السيئ الذي حمل اسمه، والذي منح فيه اليهود الحق في إقامة وطن قومي لهم في فلسطين، تقلب في عدة مناصب سياسية هامة من نائب إلى رئيس وزراء تنازل عن رئاسة حزب المحافظين بعد سلسلة من الهزائم السياسية المريرة، اشترك في حكومة الائتلافية التي كان يرئسها اسكويث ،ثم أصبح وزير للخارجية في حكومة لويد جورج، اعتزل السياسة عام 1922 حتى توفي. أنظر:

عبد الوهاب الكيالي وآخرون، **موسوعة السياسة**، المرجع السابق، ج1، ص560.

4 جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص ص 356ــ357.

5 محمد فاروق الخالدي، المرجع السابق، ص244.

2ــ وعد بلفور 1917م:

بعد اندلاع الحرب العالميــة الأولى أخذ الساســـة البريطـــانيون ينسقــون مــع الصهاينة

اليهود بشأن إقامة وطن قومي لهم في فلسطين[1]، حيث قام تشـــارلز ســـكوت[2] محـــرر المانشستر غارديان بترتيب لقاء بين وايزمن[3] وبعض الشخصيات الإنجليزية المهمة؛ من بينهم لويد جورج[4] وهربرت صموئيل[5] الذي كان قد أعدّ مذكرة بمبادرة منه لإقامة دولة دولة يهودية في فلسطين بعد تقسيم تركيا[6].

وفي نوفمبر 1914م اتصل هربرت صموئيل بـــإدوارد غـــراي وزيـــر خارجيـــة بريطانيا، واقترح عليه تبني دولة يهودية في فلسطين خليفة لبريطانيا، وقد مال غراي إلى

---

1 Ermy azziaty rozali and Azmul fahimi kamaruzama, Op. Cit, p19.

2 تشارلز سكوت: صحفي بريطاني صاحب جريدة المانشستر غارديان، صهيوني غير يهودي، ولد في أسكتلندا، كـــان عضوا ليبراليا في البرلمان البريطاني (1895ــ1906م). أنظر:

نهاد محمد سعدي الشيخ خليل، المرجع السابق، ص170.

3 حاييم وايزمن: زعيم صهيوني وعالم كيميائي، ولد سنة 1864م في بلدة موتليه في روســـيا، ودرس الكيميـــاء فـــي جامعة مانشستر وانتخب رئيسا للجنة الدائمة للمؤتمر الصهيوني الحادي عشر، وقد اخترع مادة الأستيون التي تســـتخدم في المتفجرات، شغل منصب رئيس الحكومة الصهيونية، وقد لعب دوراً في تأسيس الجامعة العبرية ومعهـــد وايـــزمن للأبحاث العلمية، ألف كتاب يتضمن سيرته الذاتية "التجربة والخطأ" توفي عام 1952م ودفن في فلسطين المحتلة. أنظر: عبد الوهاب الكيالي وآخرون، **موسوعة السياسة**، المرجع السابق، ج7، ص ص 254ــ255.

4 لويـــد جـــورج: (1863-1945م)، سياسي بريطاني راديكالي المذهب، ولد لعائلة فقيرة من مقاطعة ويلز، شغل منصب رئيس حزب الأحرار، كما تدرج في العديد من المناصب الوزارية إلى أن وصل إلى منصب رئيس وزراء بريطانيا ما بين سنتي 1916- 1922، بعدما دبر مؤامرة انقلابية أطاحت بحكم اسكويث. أنظر:

عبد الوهاب الكيالي وآخرون، **موسوعة السياسة**، المرجع السابق، ج5، ص529.

5 هربـــرت صمـــويل: (1870- 1963 م) سياسي بريطاني يهـــودي وأول مندوب سام بريطاني في فلسطين عام 1920م، وُلد لعائلة يهودية أرثوذكسية تعمل بتجارة الذهب، وقد تلقّى تعليمه في جامعة أكسفورد، وانضم إلى الحزب الليبرالي، وتدرج صمويل في عدد من الوظائف إلى أن أصبح وزيراً في الوزارة البريطانية، وكان بذلك أول إنجليـــزي يهودي يشغل مثل هذا المنصب. أنظر:

عبد الوهاب الكيالي وآخرون، **موسوعة السياسة**، المرجع السابق، ج3، ص645.

6 بشير موسى نافع، **الإمبريالية الصهيونية والقضية الفلسطينية**، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1999، ص ص 93-94.

قبول هذا المشروع، كما وعدهم بأن لاتمنح فلسطين إستقلالها السياسي قبل أن يدخل عدد من اليهود إليها حتى يكثر عددهم[1]، وفي شهر جانفي 1915م قدم هربرت صموئيل المذكرة التي أعدها من قبل إلى رئيس الوزراء البريطاني وأتبعها بمذكرة مماثلة وزعها على باقي الوزراء في مارس من نفس العام، ولكن هذه المذكرة رفضت من طرف رئيس الوزراء البريطاني هربرت أسكويث[2].

بعد سقوط حكومة أسكويث ووصول لويد جورج إلى الحكم وتعيين بلفور وزيرا للخارجية، تغيرت الأمور وأصبح المجال واسعا أمام المشروع الصهيوني لكي يتبلور، هاتان الشخصيتان من المؤيدين للمذكرتين اللتين تقدم بهما هربرت صموئيل إلى الحكومة البريطانية في النصف الأول من سنة 1915م، بشأن الإحتفاظ بالسيطرة البريطانية على فلسطين بعد الحرب وتمكين اليهود من إنشاء وطن قومي لهم فيها[3].

وبالفعل كان لهم ما أرادوا، وما خططوا له جاء عن طريق تصريح اللورد جيمس بلفور في 2 نوفمبر 1917م (أنظر الملحق :رقم) والذي مفاده أن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين وستبذل جهودها لتحقيق ذلك[4]

وقد كان هذا الوعد بمثابة الصفعة الثانية التي وجهت للعرب.

إن تبني الساسة البريطانيون لوعد بلفور لم يأتي من فراغ، لأن تواجد اليهود في هذه المناطق سوف يخدم مصالحهم، كما سيعمل على تقليص النفوذ الفرنسي في الشام[5]، كما أن بريطانيا ما كانت تسمح لأي دولة قوية أخرى بالوجود على الشاطئ الشرقي لقناة

1 نجيب صالح، المرجع السابق، ص249.

2 نهاد محمد سعدي الشيخ خليل، المرجع السابق، ص175 .

3 نفسه، ص178.

4 عبد المالك خلف التميمي، **الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي (المغرب الأقصى، فلسطين، الخليج العربي)**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978، ص89.

5 نهاد محمد سعدي الشيخ خليل، المرجع السابق، ص171.

السويس، ومؤكد أن إتخاذ قرار بجعل فلسطين تحت حكم دولي كان بضغط صهيوني تمهيدا لفصل فلسطين عن سوريا[1].

وقد أورد نهاد محمد سعدي الشيخ خليل نقلا عما جاء في مذكرات لويد جورج بأن وعد بلفور جاء بمثابة مكافأة لحاييم وايزمن على الخدمة التي قدمها للحكومة البريطانية وذلك باكتشافه المادة الكيميائية المستخدمة في صناعة المتفجرات وهي الأستيون، إضافة إلى أنه على علاقة جيدة "بهرتزل" [2].

لقد أثار وعد بلفور ردود فعل كبيرة على المستوى العربي؛ ففي مصر تعالت الاحتجاجات في دار الإعتماد البريطانية، وبسبب ارتباط بريطانيا ماليا وعسكريا بقيادة الحركة العربية إستطاعت ضبط ردود الفعل وتحويلها إلى سجال قانوني ومسألة مواثيق وعهود[3]، كما أرسل الشريف حسين إلى الحكومة البريطانية ليستفسر عن هذه المكيدة، مؤكدا أن مصير التحالف العربي البريطاني في الحرب يتوقف على هذا التفسير، وجاء الرد البريطاني عن طريق رئيس المكتب العربي بالقاهرة، الكوماندور هوغارت في جانفي 1918م، والذي أكد له بأن "الاستيطان اليهودي في فلسطين لن يكون مسموحا إلا بقدر ما يتفق مع حرية السكان العرب من الناحيتين السياسية والإقتصادية"[4]، ومرة أخرى انساق الشريف حسين وراء المراوغات والأكاذيب البريطانية وصدق ما قيل له[5].

يقول جورج أنطونيوس بأن الشريف حسين كان صريحا في رده على هوغارت إذ قال له: " ما دامت الغاية من وعد بلفور أن يهيئ لليهود ملجأ من الإضطهاد فإنه سيبذل كل نفوذه ليساعد على تحقيق تلك الغاية وسيوافق على كل تدبير يرى أنه مناسب لتأمين الأماكن المقدسة والإشراف عليها من قبل أتباع كل مذهب من المذاهب التي تملك لها معابد مقدسة في فلسطين "، والأدهى من ذلك أن الشريف حسين حاول بكل الطرق أن

1 سمير حلمي سالم سيسالم، المرجع السابق، ص9.

2 نهاد محمد سعدي الشيخ خليل، المرجع السابق، ص171.

3 نجيب صالح، المرجع السابق، ص250.

4 جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص376.

5 قدري قلعجي، المرجع السابق، ص274.

يخفف من حدّة الوعد وأن يقلل من خطورته، وأنه لا يتعارض مع إستقلال العرب، ولن يكون عقبة في طريقه بالتأثير على الشعب العربي، ويذكر أيضا: "إن الشريف حسين قد أوعز بنشر مقال في الجريدة الرسمية الناطقة باسمه وهي صحيفة القبلة التي تصدر في مكة، يدعوا فيها السكان العرب في فلسطين ليتذكروا أن كتبهم المقدسة وتقاليدهم توصيهم بواجبات الضيافة والتسامح، ويحضهم بأن يرحبوا باليهود إخوانا لهم، وأن يتعاونوا معهم في سبيل الصالح المشترك"[1].

ثانيا ـ تقسيم المشرق العربي وضياع فلسطين:

إنتهت الحرب العالمية الأولى وكان النصر فيها حليف فرنسا وبريطانيا وحلفاؤهم بما فيهم العرب، الذين غمرتهم فرحة كبيرة بإخراج الأتراك من المناطق العربية التي كانت تابعة لهم في المشرق العربي، وراحوا يتطلعون إلى إقامة الدولة العربية المستقلة التي تم الإتفاق حولها بموجب معاهدات الشريف حسين ــ مكماهون[2]، ولكن جاءت الرياح بما لاتشتهي السفن.

ففي 18 جانفي 1919م أفتتح مؤتمر الصلح في باريس لتسوية النزاع بين الدول المشاركة في الحرب، والتي شارك فيها العرب إلى جانب الحلفاء، وجاءت مشاركة العرب ممثلة في شخص الأمير فيصل بن الحسين، الذي قدم عريضة تضمنت المطالب العربية وأهمها مطلب الإستقلال، والتي تم الإتفاق حولها مع الحكومة البريطانية من خلال المرسلات التي تمت بين الشريف حسين ومكماهون[3]، كما ذكّر أعضاء المؤتمر بالمبادئ التي جاء بها الرئيس الأمريكي ولسن، وأهمها مبدأ تقرير المصير، اصطدمت هذه المطالب بالمصالح الاستعمارية لدول الحلفاء خاصة بريطانيا وفرنسا إلى جانب المصلحة الصهيونية القومية بفلسطين التي قابلتها بالرفض[4].

1 جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص ص 376ــ377.

2 نفسه، ص ص 385ــ386.

3 الغالي غربي، المرجع السابق، ص ص 265ــ266.

4 جورج أنطونيوس،المصدر السابق، ص387.

وبموجب قانون الإنتداب الذي استحدثته الدول الأوروبية والذي نصت عليه المـــادة 22 من ميثاق عصبة الأمم[1]، اقترح الرئيس ولسن إرسال لجنة لتقصي الحقائق ومعرفة رغبات سكان تلك المناطق في إختيار الدولة المنتدبة ، لكن هذا القرار وجد معارضة من طرف بريطانيا وفرنسا، كما رفضا إرسال ممثلين عنهم ضمن اللجنة والتي اقتصرت في الأخير على أمريكيين فقط وهما هنري كنج وتشارلز كرين، وسميت هذه اللجنة ب لجنـــة "كنج ــ كرين"، حيث اقتصر عمل هذه اللجنة على مناطق الشام فقط لأن بريطانيا منعت عمل هذه اللجنة في العراق[2]، ويؤكد الأمير مصطفى الشهابي على نزاهة عمل اللجنـــة وأنه وقف على عملها في العديد من المرات وذلك بقوله: " وأتذكر أنني دخلت عليها فـــي دمشق مرتين: مرة مع رفاق انتخبتهم جمعية العهد أي فرعها في سوريا ومـــرة رئيســـا للجمعية الزراعية السورية"[3].

بعد إنهاء لجنة كنج ــ كرين عملها الذي تواصل من 10 جـــوان 1919م إلـــى 21 جوان جويلية من نفس السنة، خرجت بتقرير تؤكد فيه على رغبة سكان الشـــام فـــي أن يكون الشام قطرا واحدا متحدا مستقلا، ونظام الحكم فيه ملكي ديمقراطي لا مركزي، وأن تساعده دولة أجنبية قد تكـــــون أمريكا أو بريطانيا، وتكون مساعدتها فنية ومالية فقـــط, وأن يعين الأمير فيصل بن الحسين ملكا عليها، وأن يمنح لبنان إستقلال داخلي مع رفضهم إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين[4]، إلا أن هذه القرارات بقيت حبرا على ورق بسبب لامبالاة الولايات المتحدة الأمريكية التي سحبت يدها من الموضوع، وخلت الساحة لكـــل من بريطانيا وفرنسا اللتان أخذتا تقتسمان الغنيمة فيما بينهما، واتفقتا في 15 سبتمبر ســـنة

1 محمد علي الغتيت، **الغرب والشرق من الحروب الصليبية إلى حرب السويس ثورات العرب في سنة 1919م**، مطابع الدار القومية، القاهرة، (د ت ن)، ص15.

2 سمير حلمي سالم سيسالم، المرجع السابق ، ص20.

3 مصطفى الشهابي، المصدر السابق، ص124.

4 محمد كرد علي، المصدر السابق، ص173.

1919م على سحب الجيش الإنجليزي من سورية وقيليقية وإحلال الجيش الفرنسي مكانه، وبهذا الإتفاق نفضت إنجلترا يدها من سوريا وأطلقت يد فرنسا فيها[1].

ومن خلال قرارات مؤتمرسان ريمو[2] (أنظر الملحق رقم :12) الذي عقد في إيطاليا في الفترة من 19 إلى 25 أفريل 1920م، أصبحت المناطق العربية في المشرق العربي تحت الإنتداب الفرنسي والبريطاني، فكانت سوريا ولبنان وقيليقية من نصيب فرنسا وفلسطين والأردن والعراق من نصيب إنجلترا، ومن أجل إتمام المشروع الصهيوني وتنفيذ وعد بلفور قامت بريطانيا بتعيين اللورد صموئيل هربرت كمندوب سامي على فلسطين[3].

وبهذا اكتملت فصول اللعبة القذرة وأحكمت المؤامرة بسقوط المشرق العربي تحت نير الإستعمار، وتجزئته بعد أن كان لحمة واحدة، وغرس اليهود كشوكة مسمومة في قلب الوطن العربي راحت تنغص كيانه ولازالت، وهكذا لم تكن نتائج حكم الإتحاديين في المشرق العربي بحجم التوقعات والآمال التي علقها عليهم العرب في بداية عهدهم، نتيجة إتباعهم لسياسة التتريك.

1 الغالي غربي، المرجع السابق، ص266.

2 مؤتمر سان ريمو: من أهم قراراته: "وضع سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، ووضع شرق العراق وشرق الأردن وفلسطين تحت الانتداب الإنجليزي مع الالتزام بتنفيذ وعد بلفور في فلسطين، وتخلي فرنسا عن الموصل لصالح العراق لقاء حصة لها من نفط الموصل". أنظر:

إسماعيل أحمد ياغي ومحمود شاكر، **تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر 987ـ1400هـ/1492ـ1980م**، دار المريخ للنشر، الرياض، 1992، ج1، ص128.

3 مصطفى الشهابي، المصدر السابق، ص127.

الخاتمة

الخاتمـــة

وفي ختام هذه الدراسة توصلنا إلى جملة من النتائج أهمها:

ــ إستغلت القوى الأجنبية الامتيازات الممنوحة لها من قبل الدولة العثمانية كوسيلة ضغط على الدولة لتحقيق مصالحها خاصة عندما بدأت حركة الإصلاحات المستمدة من النظم الغربية.

ــ شجعت مجموعة من الظروف الداخلية والخارجية في تصاعد النزعة القومية لدى أقليات الدولة العثمانية، فمنها من طالبت بالاستقلال الذاتي ومنها من طالبت بالاستقلال الكلي، وهنا وجدت الدول الأوروبية الفرصة في النفخ على الجمر لإشعال الفتن.

ــ ظهر في الدولة العثمانية مجموعة تطالب بالحياة الدستورية والإشراك في تسيير شؤون الدولة، الأمر الذي رفضه السلاطين لكونه مستمد من النظم الغربية وغير صالح في دولة مختلفة الأجناس والأعراق، وهو ما تكرس في عهد عبد الحميد الثاني وهو الذي رأى فيه تقليصا لصلاحياته، وتدخلا صريحا للقوى الغربية في شؤون الدولة وقد اتخذ عدة إجراءات لمنع هذه المطالب الأمر الذي ألب ضده حركات المعارضة التي وجدت متنفسا لها في الخارج.

ــ لعب اليهود دورا كبيرا في احتواء الحركات المعارضة للسلطة خاصة عندما تيقنوا من عدم تحقيق أملهم المنشود في إقامة وطن قومي لهم في فلسطين، وهو الحلم الذي كانوا يخططون له منذ سنين.

ــ تمثلت الحركات المعارضة والمدعمة باليهود وبالقوى الأوروبية في عدة جمعيات أبرزها جمعية الإتحاد والترقي التي تنوع تشكيلها من أحرار مطالبين بالحرية ويهود وماسون، والتي تمكنت من إحداث الانقلاب وإعلان الدستور.

ــ إستفادت جمعية الإتحاد والترقي في بداية عهدها من العمل السري للجمعيات والمنظمات اليهودية، ولكنها سرعان ماسقطت كفريسة سهلة تحت سيطرة هذه المنظمات والتي اتخذتها وسيلة لتحقيق أهدافها.

ــ كانت سياسة التتريك أشد وقعا على البلاد العربية خاصة بعد حروب البلقان باعتبارها تمثل الجزء الأكبر والأهم من الدولة، وبالتالي فرضت عليهم هذه السياسة بالقوة.

ــ تبنى الاتحاديون سياسة تتريك القوميات غير التركية بهدف المحافظة على الدولة العثمانية، ولكن النتائج جاءت عكس ما كانوا يتوقعون، فقد ساهمت هذه السياسة بشكل كبير في تحريض الأقليات التابعة للدولة مثل الأرمن والأرنؤوط والعرب وغيرهم للمطالبة بالانفصال عن الدولة، كما سارعت في الإجهاز عليها وتحطيمها.

ــ لقد تطورت وسائل التتريك بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى، إلى وسائل إجرامية ووحشية، وهو ما يدل على مدى حرص الاتحاديين على تطبيق سياسة التتريك على بلاد المشرق العربي بأي وسيلة كانت.

ــ أن سياسة التتريك لعبت دورا كبيرا في بلورة الشعور القومي لدى الأقليات غير التركية ولاسيما العرب، حيث كانت عاملا مهما في تقوية هذا الشعور وانتشاره، فهي بهذا ساهمت في إحياء العصبية الجنسية لدى العرب بعد أن أماتها الدين الإسلامي وكونت الجنسية العربية الجديدة.

ــ دفعت سياسة التتريك بالعرب إلى الاستنجاد بالقوى الأوروبية من أجل تحقيق الاستقلال والانفصال عن الحكم التركي، بعد أن فشلت كل محاولات التفاهم مع الاتحاديون، وكان لهذا الاستنجاد عواقب وخيمة على المشرق العربي الذي وقع تحت نير الاستعمار الفرنسي والبريطاني وتجزئته بعد أن كان لحمة واحدة، وغرس اليهود كشوكة مسمومة في قلب الوطن العربي راحت تنغص كيانه ولازالت .

ــ مهما يعتري الدول من مشاكل، ومهما يبلغ الخلاف بين السلطة الحاكمة ورعاياها، فإن الحل يستوجب أن يكون داخليا، ولا يترك مجالا للتدخل الأجنبي، والذي عادة ما تكون عواقبه وخيمة سواء على الحاكمين أو المحكومين.

ويمكن القول في الأخير، بأننا حاولنا قدر المستطاع تسليط الضوء على ما أمكن من جوانب هذا الموضوع، ولازالت آفاق البحث فيه مفتوحة، وجوانبه متعددة.

الملحق رقم(01): يمثل بعض شعارات ورموز الماسونية[1].

1 موفق بني المرجة، المرجع السابق، ص229.

الملحق رقم(02): رسالة جمعية الإتحاد والترقي إلى أحد الصحف الصهيونية لإشعارها بالثورة على السلطان عبد الحميد الثاني 1908م[1].

Très Hononré Monsieur,

C'est aujourd'hui le premier jour de la liberté. Le peuple entier (Turcs, Bulgares, Serbes, etc.) a célébré cette fête. Si le sultan ne tient pas compte de nos revendications, nous marchons sur Constantinople.

Enver

"Membre du Comité Ottoman d'Union et Progrès"

"Général d'Etat Major"

تعريب الملحق رقم(2):

سيدي المحترم

هذا اليوم هو اليوم الأول للحرية . الشعب بأكمله (اتراك . بلغار ، صرب ، الخ .) احتفل بهـــذا العيد . إذا كان السلطان لا يأبه لمطالبنا سنزحف إلى القسطنطينية .

انفر

عضو اللجنة العثمانية للاتحاد والترقي .

— جنرال أركان حرب —

1 حسان علي الحلاق، المرجع السابق، ص113.

الملحق رقم(03): شعار جمعية الاتحاد والترقي 1908م معنونا بعبارة عاش مولانا السلطان تحمل نفس شعارات الماسونية [1].

1 حسان علي الحلاق، المرجع السابق، ص ص 120-121.

الملحق رقم(04): صورة الصفحة الأولى من الرسالة التي وجهها السلطان عبد الحميد بعد خلعه إلى الشيخ أبي الشامات باللغة التركية وبخط السلطان نفسه يعرب له فيها ما عرضت عليه جمعية الاتحاد والترقي مقابل إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين[1].

1 شيريب سبيريد وفيتش، **حكومة العالم الخفي**، تر: مأمون سعيد، ط9، دار النفائس، بيروت ، (د ت ن)، ص22.

تعريب الملحق رقم (04): رسالة السلطان عبد الحميد[1].

يـــا هـــو

بسم الله الرحمن الرحيم وبـــه نستعين

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد رسول رب العالمين وعلى آله وصحبه أجمعين إلى يوم الدين .

أرفع عريضتي هذه إلى شيخ الطريقة العلية الشاذلية ، إلى مفيض الروح والحياة . إلى شيخ أهل عصره الشيخ محمود أفندي أبي الشامات وأقبل يديه المباركتين راجياً دعواته الصالحة .

بعد تقديم احترامي ، اعرض انني تلقيت كتابكم المؤرخ في ٢٢ مايس من السنة الحالية وحمدت المولى وشكرته انكم بصحة وسلامة دائمتين .

سيدي : انني بتوفيق الله تعالى مداوم على قـــراءة الاوراد الشاذلية ليلاً ونهاراً . واعرض انني ما زلت محتاجاً لدعواتكم القلبية بصورة دائمة .

بعد هذه المقدمة أعرض لرشادتكم ، وإلى أمثالكم أصحاب السماحة ، والعقول السليمة المسألة المهمة الآتية كأمانة في ذمـــة التاريخ :

أنني لم أتخل عن الخلافة الإسلامية لسبب مـــا ، سوى أنني — بسبب المضايقة من رؤساء جمعية الاتحاد المعروفة باسم (جون تورك) وتهديدهم — اضطررت واجبرت على ترك الخلافة .

ان هؤلاء الاتحاديين قد أصروا وأصروا علي بأن أصادق على تأسيس وطن قومي لليهود في الأرض المقدسة (فلسطين) ورغم اصرارهم فلم أقبل بصورة قطعية هذا التكليف .

وأخيراً وعدوا بتقديم (١٥٠) مائة وخمسين مليون ليرة انكليزية ذهباً ، فرفضت هذا التكليف بصورة قطعيـــة أيضاً . وأجبتهم بالجواب القطعي الآتي :

(انكم لو دفعتم ملء الدنيا ذهباً — فضلاً عن (١٥٠) مائة وخمسين مليون ليرة انكليزية ذهباً فلن أقبل بتكليفكم هـــذا بوجه قطعي . لقد خدمت الملة الإسلامية والأمة المحمدية ما يزيد عن ثلاثين سنة فلن أسوّد صحائف المسلمين آبائي وأجدادي من السلاطين والخلفاء العثمانيين . لهذا لن أقبـــل بتكليفكم بوجـــه قطعي أيضاً) .

وبعد جوابي القطعي اتفقوا على خلعي ، وأبلغوني أنهـــم سيبعدونني إلى سلانيك . فقبلت بهذا التكليف الأخير .

هذا وحمدت المولى وأحمده أنني لم أقبـــل بأن الطخ الدولة العثمانية والعالم الإسلامي بهذا العار الأبدي الناشىء عن تكليفهم بإقامة دولة يهودية في الأراضي المقدسة . فلسطين . .

وقد كان بعد ذلك ما كان . ولذا فإنني اكرر الحمد والثناء على الله المتعال . واعتقد ان ما عرضته كاف في هذا الموضوع المهم ، وبه أختم رسالتي هذه .

ألثم يديكم المباركتين وأرجو واسترحم ان تتفضلوا بقبول احترامي . سلامي إلى جميع الأخوان والأصدقاء .

يا استاذي المعظم

لقد اطلت عليكم البحث . ولكن دفعني لهذه الاطالة ان تحيط سماحتكم علماً . وتحيط جماعتكم بذلك علماً أيضاً .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

في ٢٢ ايلول ١٣٢٩ خادم المسلمين

عبد الحميد بن عبـــد المجيد

1 شيريب سبيريد وفيتش، المرجع السابق، ص ص 23-24.

الملحق رقم (05): صورة لجمال باشا[1].

1 موفق بني المرجة، المرجع السابق، ص279.

الملحق رقم(06): وثيقة تحمل بعض أسماء الأعضاء المؤسسين للعربية الفتاة وبلدهم وتاريخ انتسابهم وبعض الملاحظات عنهم[1].

الرقم المتسلسل	الأساس	البلدة	تاريخ الانتساب	واسطة الانتساب	ملاحظات بالرصاص
١	توفيق الناطور	بيروت	١٤ـ١١ـ١٩٠٩	مؤسس	حقوقي ليسانس باريس
٢	محمد رستم حيدر	بعلبك	١٤ـ١١ـ١٩٠٩	مؤسس	مدرسة الحقوق السياسية بباريس والتاريخ والجغرافيا بالسوربون •
٣	مصطفى الكيلاني	حماه	١٤ـ١١ـ١٩٠٩	مؤسس	زراعي غريتوبل
٤	عوني عبد الهادي	نابلس	١٤ـ١١ـ١٩٠٩	مؤسس	

1 محمد عبد الرحمان برج، المرجع السابق، ص75.

المحق رقم(07): حدود الدولة العربية التي طالبت بها الجمعيات العربية[1].

1 شوقي أبو خليل، أطلس التاريخ العربي الإسلامي، ط12، دار الفكر، دمشق، 2005، ص138.

الملحق رقم(08): المنشور الذي أصدره الشريف حسين إلى الجنود العرب في الجيش العثماني[1].

الى جميع العـــرب

وسواهم من الضباط والرجال الموجودين في الجيش العثماني

سـمعنا بمزيد الأسف انكم تحاربوننا نحن الذين نجاهد في سبيل المحافظة على أحكام الدين الاسلامي الشريف من التـغيير والتحريف، ولتحرير العرب قاطبة من حكم الاتراك. ونحن نعتقد ان الحقيقة الخالصة لم تصل اليكم، لذلك أرسـلنـا لـكـم هـذا الاشعار ممهوراً بمهرنا لنؤكد لكم اننا نحارب لأجل غايتين شريفتين وهما حفظ الدين وحرية العرب عامة.

لـقـد أرسـلـنـا الأوامر المشددة الى عـمـوم رؤسـاء ورجـال قـبائلنا بأنه اذا أسرت جيوشنا اي واحد منكم يجب ان يعاملوكم بالحسنى و يرسلوكم الى أولادي حيث يرحبون بكم ويحسنون وفادتكم.

لـقـد كـانـت المملكة العربية مستعبدة تحت سلطة الاتراك مدة طويلة فقتلوا من قتلوا من اخوانكم وصلبوا من صلبوا مـن رجـالـكـم ونـفـوا نساءكم وعيالكم بعد تحريف دينكم، فكيف تطيقون الصبر بعد ذلك، وتتحملون عناء الاستمرار معهم وترضون بمعاونتهم ؟!

هـلـمـوا لـلانـضـمام الينا، نحن الذين نجاهد لأجل الدين وحرية العرب حتى تصبح المملكة العربية كما كانت في عهد اسلافكم ان شاء الله تعالى، والله الهادي الى سواء السبيل.

شريف مكة المكرمة وأميرها
وملك البلاد العربية
(الختم) حسين بن علي

1 موفق بني المرجة، المرجع السابق، ص 435.

الملحق رقم(09): الثورة العربية الكبرى ومحاور تقدم القوات العربية والمعارك الهامة[1].

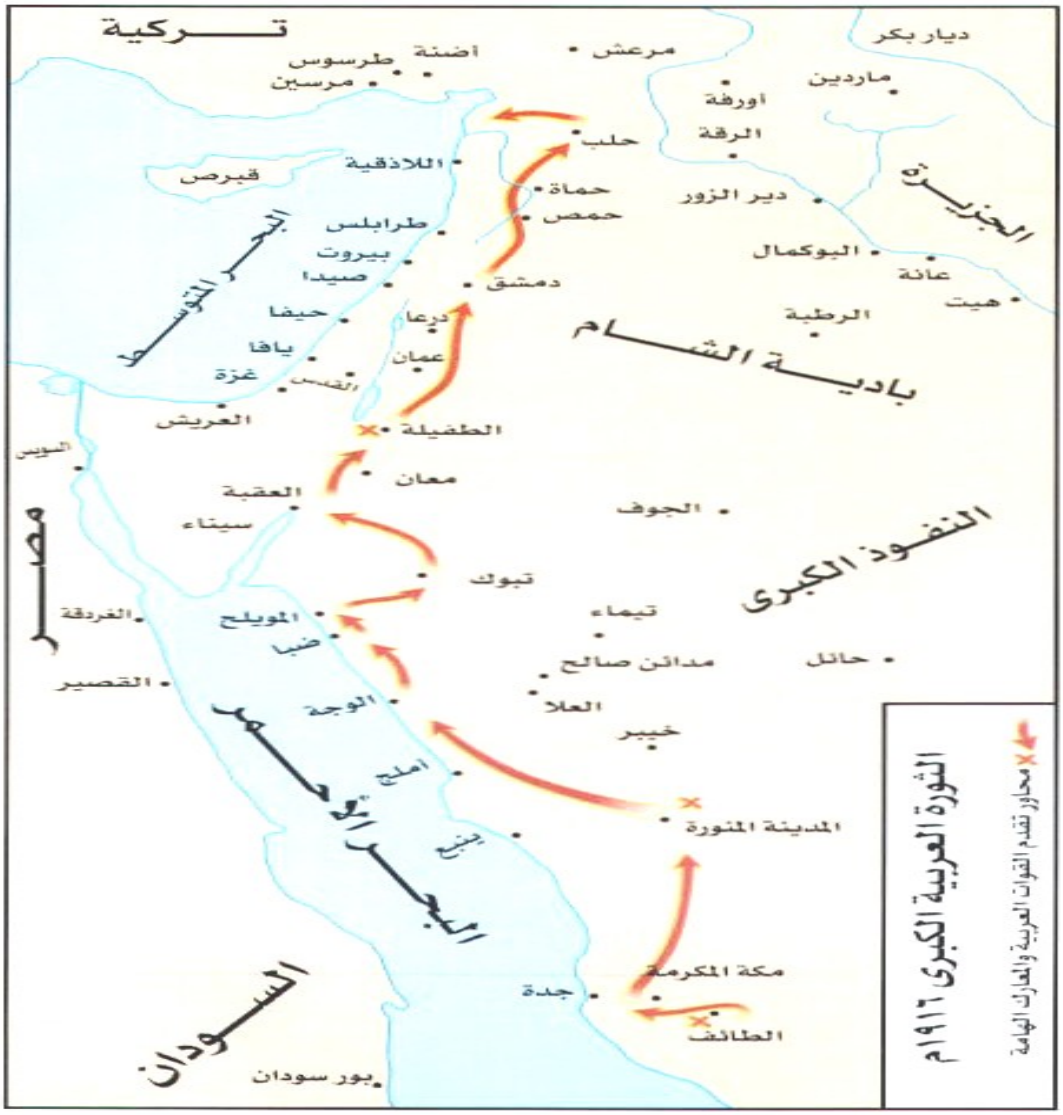

1 شوقي أبو خليل، المرجع السابق، ص138.

الملحق رقم(10): صورة لرئيس بلدية القدس سليم الحسيني يحمل علما أبيضا ليسلم مدينة القدس لأول جندي بريطاني في 9 ديسمبر1917م [1].

1 سلمان أبو ستة، "أوربا تعود إلى القدس"، **مجلة العربي**، الكويت، ع:606، ماي 2009، ص65.

الملحق رقم(11): خريطة توضح تقسيم المشرق العربي وفق اتفاقية سايكس بيكو[1].

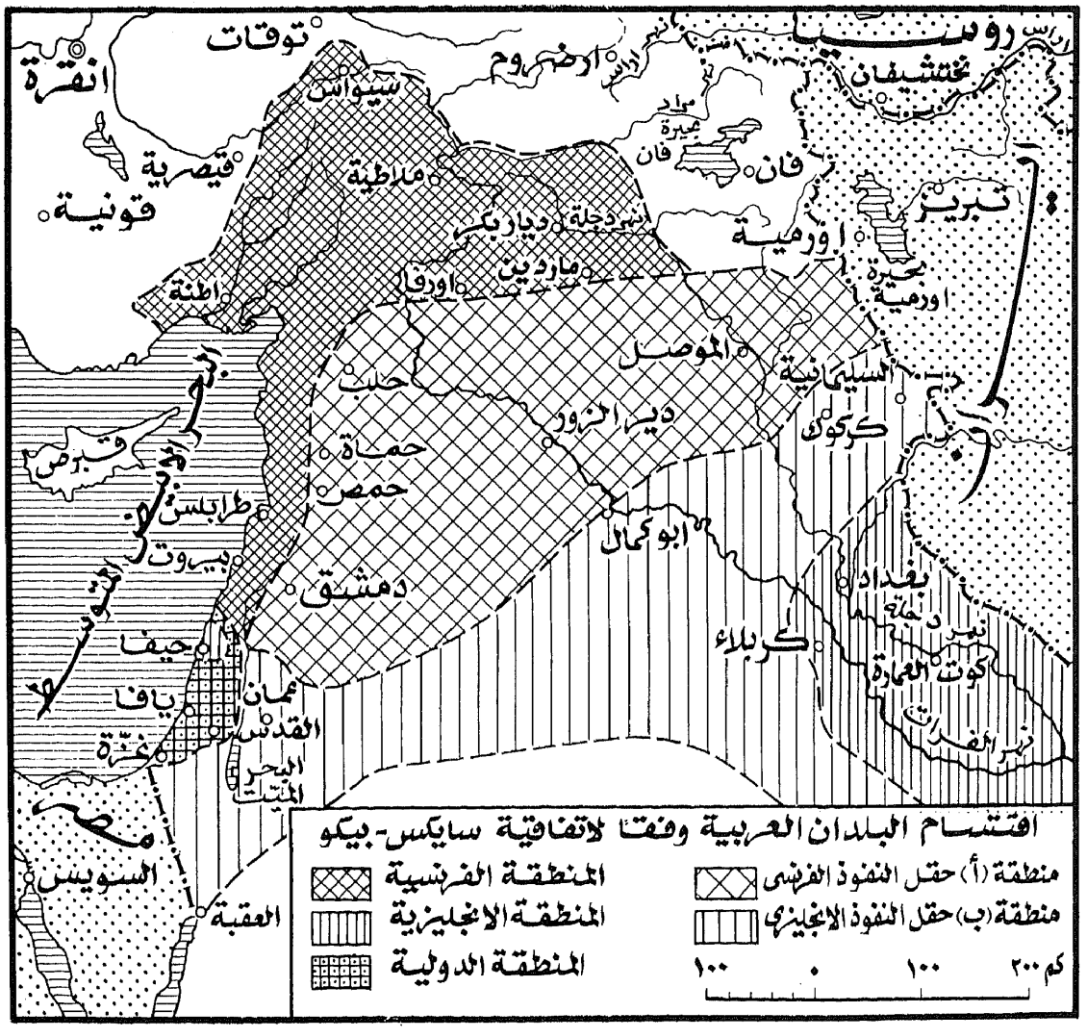

1 موفق بني المرجة، المرجع السابق، ص330.

الملحق رقم(12): خريطة توضح تقسيمات مؤتمر سان ريمو 1920[1].

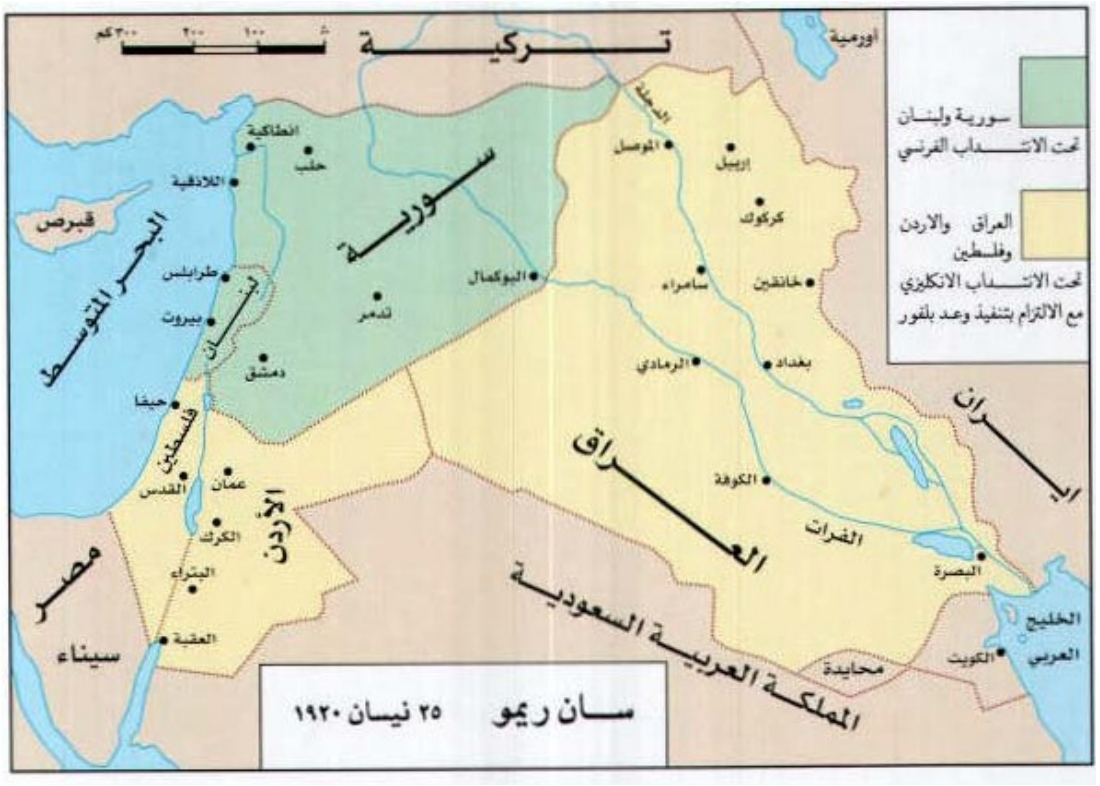

1 شوقي أبو خليل، المرجع السابق، ص141.

1- المصـــــــــادر:

- أبو طبيخ محسن، **مذكرات السيد محسن أبو طبيخ 1910 ــ 1960**، جم وتحق: جميل محسن أبو طبيخ، ط1، المؤسسة العربيـــة للدراســـات والنشـــر، بيـــروت، 2001.
- أبو عساف أمين، **ذكرياتي**، (د د ن)، (د م ن)، (د س ن).
- آصاف حضرة عزتلـــــــو يوسف بك، **تاريـــــــخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهـــــــم حتى الآن**، تق: محمد زينهم محمد عـــزب، ط1، مكتبـــة مـــدبولي، القاهرة، 1995.
- أنطونيوس جورج، **يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية**، تر: نصـــر الـــدين الأسد وإحسان عباس، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1978.
- باتريك ماري ملز، **سلاطين بني عثمان**، ط1، مؤسسة عز الدين للطباعـــــــــة والنشر، بيروت، 1986.
- البارودي فخري، **أوراق ومذكرات فخري البارودي**، إع وتـــق: دعـــد الحكـــيم، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1999، ج1.
- بروكلمان كارل، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، تر: نبيه أمين فارس،منير البعلبكـــي، ط5، دار العلـــــــــــــــم للملايين، بيروت، 1968.
- بن الحسين عبد الله ، **مذكراتي**، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، 1989.
- الحموي ياقوت، **معجم البلدان**، دارصادر، بيروت، 1977، مج4، مج5.
- رضا محمد رشيد، **رحلتان إلى سوريا 1908ــ 1920** ، تـــق: زهيـــر أحمـــد ظاظا، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2001.
- زعيمة سليمان الباروني، **صفحات خالدة من الجهاد**، مطبعة الإستقلال الكبـــرى، القاهرة، 1964.
- زيدان جرجي، **الانقلاب العثماني**، منشورات مكتبة الحياة، لبنان، (د ت ن).
- سعيد أمين، **الثورة العربية الكبرى**، مكتبة مدبولي، (د ب ن)، (د ت ن)، ج1.

- الشهابي مصطفى، **القومية العربية تاريخها وقوامهـــا ومراميهـــا**، ط2، مطبعـــة الرسالة، القاهرة، 1961.
- عبد الحميد الثاني، **مذكرات السلطان عبد الحميد**، تق و تر: محمد حـــرب، ط3، دار القلم، دمشق، 1991.
- ـــ ،ـــ، **مذكراتي السياسية1891-1908**،ط2، مؤسة الرسالة، بيروت، 1979.
- عثمان أوغلي عائشة، **والدي السلطان عبد الحميد**، ط1، دارالبشيرللنشروالتوزيع، الأردن،1991.
- عكاشة ثروت، **إعصار من الشرق "جنكيزخـــان"**، ط5، دار الشـــروق، القـــاهرة، 1992.
- علي تحسين، **مذكرات تحسين علي 1890ـــ1970**، تق و مرا: صـــالح محمـــد العابد، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، 2004.
- كامل مصطفى، **المسألة الشرقية**، ط1، مطبعة الآداب، مصر، 1898.
- كرد علي محمد، **خطط الشام**، ط3، مكتبة النوري، دمشق، ، 1993، ج3.
- لورنس ت . أ، **أعمدة الحكمة السبعة**، ط1، منشورات المكتب التجاري للطباعـــة والتوزيع والنشر، بيروت، 1977.
- المحامي فريد بك محمد، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تحق:إحسان حقـــي، ط2، دار النفائس، بيروت، 1982.
- محمد خليفة التونسي، **الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون**، تـــق وتـــر: عباس محمود العقاد، ط4، دار الكتاب العربي، بيروت، (د ت ن).
- نيازي أحمد، **خواطر نيازي**، تعر: ولي الدين يكن، مطبعة علي سكر أحمد، مصر، 1909.

2- المراجـــــــــــــع:

2-1- العربية:

- أبو حبيب محمد بن ناصر، **أثر القوة الخفية الماسونية على المسلمين**، (د ب ن)، 1989.
- آق كوندزأحمد و أوزتورك سعيد، **الدولة العثمانية المجهولـــة**، وقـــف البحـــوث العثمانية، إستانبول، 2008.
- أوزتونا يلماز، **تاريخ الدولة العثمانية**، تر: عدنان محمود سلمان، مـــرا: محمـــود الأنصـــــاري، ط1، شركة الهلال المساهمة للنشر، إسطنبول، 1990، ج2.
- برج محمد عبد الرحمان، **محب الدين الخطيـــب ودوره فـــي الحركـــة العربيـــة 1906ـــ1920**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1990.
- بصري مير، **أعلام الوطنية والقومية العربية**، ط1، دار الحكمة، لندن، 1999.
- بنـــي مرجـــة موفـــق، **صـــحوة الرجـــل المـــريض**، مؤسســـة صـــقر الخلـــيج للطباعـــــــــــــة والنشر، الكويت، 1984.
- بيات فاضل مهدي، **دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني رؤية جديدة في ضوء المصادر والوثائق العثمانية**، ط1، دار أويـــا للطباعـــــــــــــة والنشـــر والتوزيع، طرابلس، الجماهيرية الليبية، 2003.
- بيضون جميل وآخرون، **تاريـــخ العرب الحديث والمعاصر**، ط1، دار الأمـــل للنشـــر والتوزيع، الأردن، 1992.
- التل عبد الله، **الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام**، المكتب الإسلامي، بيروت، (د ت ن).
- ـــ، **جذور البلاء** ، دار الإرشاد للطباعة والنشـــر والتوزيـــع، ط1، بيـــروت، 1971، ج1.
- جميل مردم بك سلمى، **أوراق جميل مردم بك (إستقلال سوريا) 1939ـــ1945**، ط1، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت، 1994.

- الجندي أنور، **تصحيح أكبر خطأ في تاريخ الإسلام الحديث**، ط1، دار بن زيدون، لبنان، 1409هـ.
- حتي فيليب، **تاريخ سوريا و لبنان و فلسطين**، تر: كمال اليازجي، مـرا وتحـل: جبرائيل جبور، دار الثقافة، بيروت، 1959، ج2.
- حجار جوزيف، **سورية بلاد الشام تجزئة وطن**، ط1، دار طـلاس للدراسـات والترجمة والنشر، دمشق، 1999.
- حرب محمد، **العثمانيون في التاريخ والحضارة**، ط3، دار القلم، دمشق، 2012.
- الحضرمي عمر، العلاقات العربية التركية (تاريخها، واقعها، ونظرة في مستقبلها)، ط1، دار جرير للنشر، الأردن، 2009.
- حلمي مصطفى، **الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة العثمانية**، تق ودرا، مصطفى حلمي، ط1دار الكتب العلمية، بيروت، 2004.
- حمزة المنصور ميمونة، **تاريخ الدولـة العثمانيـة**، ط1، دار الحامـد للنشـر والتوزيع، الأردن، 2008.
- الحميد عبد اللطيف بن محمد، **البحر الأحمر والجزيـرة العربيـة فـي الصـراع العثماني البريطاني خلال الحرب العالميـة الأولـى (1914-1918)**، (د د ن)، الرياض، 1994.
- الخالدي محمد فاروق، **المؤامرة الكبرى على بـلاد الشـام**، ط1، دار الـراوي، المملكة العربية السعودية، 2000.
- الخراشي سليمان بن صالح، **كيف سقطت الدولة العثمانية**، ط1، دار القاسم للنشر، الرياض،1420هـ.
- **الخضري محمد بك،الدولة العباسية، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، (د ت ن).**
- خلف التميمي عبد المالك، **الاستيطان الأجنبي فـي الـوطن العربـي (المغـرب الأقصى، فلسطين، الخليج العربي)**، المجلس الوطني للثقافـة والفنـون والآداب، الكويت، 1978.

- دياب محمود، **الصهيونية العالمية والرد على الفكر الصهيوني المعاصر**، مطبوعات الشعب، (د ب ن)، (د ت ن).
- زغروت فتحي، **النوازل الكبرى في التاريخ الإسلامي**،ط1، الأندلس الجديدة، مصر، 2009.
- الزين مصطفى، **ذئب الأناضول**، ط1، رياض الريّس للكتب والنشر، لندن، 1991.
- سبيريد وفيتش شيريب، **حكومة العالم الخفي**، تر: مأمون سعيد، ط2، دار النفائس، بيروت، (د ت ن).
- سعود فواز كليب، **المراسلات المتبادلة بين الشريف حسين والعثمانيين (1908-1918)**، (د د ن)، (د ب ن)،1997.
- سنو عبد الرؤوف، **النزعات الكيانية في الدولة العثمانية 1877-1881**، ط1، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، 1998.
- شاكر محمود، **التاريخ الإسلامي (العهد العثماني)**، ط4، المكتب الإسلامي، بيروت،2000، ج8.
- الشيخ رأفت، **تاريخ العرب المعاصر**، دار روتابرينت للطباعة، (د ب ن)، 1996.
- صالح نجيب، **تاريخ العرب السياسي(1856ـ1956)**، ط1، دار اقرأ، بيروت، 1985.
- صايغ فايز، **الإستعمار الصهيوني في فلسطين**، منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية، القاهرة، (د ت ن).
- ضاهر مسعود، **الدولة والمجتمع في المشرق العربي 1840-1990**، دار الآداب، لبنان، 1991.
- طربين أحمد، **تاريخ المشرق العربي المعاصر**، المطبعة الجديدة، دمشق، 1996.
- طلاس مصطفى، **الثورة العربية الكبرى**، ط4، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1897.

- عبد القادر محمد الخير، **نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانيـــة**، ط1،دار التوفيق النموذجية، مصر، 1985.
- عبد المنعم الهاشمي، **الخلافة العثمانية**، ط1، دار بن حزم، بيروت، 2004.
- عثمان أباضه فاروق، **الحكم العثماني في اليمن 1872ـــ1918**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1986.
- العزاوي قيس جواد، **الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الإنحطاط**، ط2، الـــدار العربيـــة للعلوم بيروت، 2003.
- عطا الله سمير، **جنرالات الشرق**، دور العسكريين الأجانب في العالم العربي بـــين الحربين، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2009.
- علي الحلاق حسان، **دور اليهود والقوى الدولية في خلع السلطان عبـــد الحميـــد الثاني عن العرش 1908-1909**، الدار الجامعية، بيروت، (د ت ن).
- علي الدجني يحي، **تحدي الحركة الصهيونية للقـــوى العربيـــة والإســـلامية**، دار النمير للنشر والتوزيع، دمشق، (د ت ن).
- عمر عبد العزيـــــز عمر، **دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعـــــاصر**، دار المعرفـــة الجامعـــيـــة، الإسكندرية،2005.
- - ، - ، **تاريخ المشرق العربي (1516ـــ1966)**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (د ت ن).
- الغتيت محمد علي، **الغرب والشرق من الحروب الصليبية إلى حـــرب الســـويس ثورات العرب في سنة 1919م**، مطابع الدار القومية، القاهرة، (د ت ن)، ج1.
- غربي الغالي، **دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشـــرق العربـــي 1288-1916**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
- غنيمي الشيخ رأفت، **التاريخ المعاصر للأمة العربية الإسلامية**، ط1، دار الثقافـــة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1992.

- قلعجي قدري، **الثورة العربية الكبرى 1916ـ1925**، ط2، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 1994.
- لويس برنارد، **اسطمبول وحضارة الخلافة الإسلامية**، تعل: سيد رضوان علي، ط2، الدار السعودية للنشر والتوزيع، الرياض، 1972.
- مانتران روبير، **تاريخ الدولة العثمانية**، تر: بشير السباعي، ط1، دار الفكر للدراسات والنشر، القاهرة، 1992، ج2.
- محمد مسعود جمال عبد الهادي، **أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ الطريق إلى بيت المقدس** "**القضية الفلسطينية**"، دار الوفاء للطباعة والنشر، مصر، (د ت ن)، ج2.
- محمد مسعود جمال عبد الهادي وآخرون، **أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ الدولة العثمانية**، ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر، مصر، 1995، ج2.
- ـــــــــــــــــــــــ ، ـــــــــــــــــــــــ، **تاريخ الأمة الواحدة، صفحات من تاريخ الدولة العثمانية**، دار التوزيع والنشر الاسلامية، (د ب ن)، (د ت ن) .
- المدني سليمان ، **الملف العربي في القرن العشرين**، ط1، المنارة، بيروت، 1998، ج1.
- مصطفى أحمد عبد الرحيم، **في أصول التاريخ العثماني**، ط2، دار الشروق، القاهرة، 1993.
- معطي علي، **تاريخ لبنان السياسي والاجتماعي** ، ط1، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، لبنان،1992.
- موسى سليمان، **الحركة العربية المرحلة الأولى للنهضة العربية الحديثة 1908ـ 1924**، ط2، دار النهار للنشر، بيروت، 1986.
- موسى نافع بشير، **الإمبريالية الصهيونية والقضية الفلسطينية**، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1999.

- النتشة رفيق شاكر، **عبد الحميد الثاني وفلسطين**، ط3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1991.
- نعيم اليافي و خليل موسى، **نضال العرب والأرمن ضد الاستعمار العثماني**، ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، 1995.
- النعيمي أحمد نوري: **الدولة العثمانية واليهود**، ط1، الدار العربية للموسوعات، لبنان، 2006.
- النفزاوي محمد الناصر، **التيارات الفكرية السياسية العثمانية 1839-1918**، ط1، دار محمد علي الحامي للنشر والتوزيع ، تونس، 2001.
- نوار عبد العزيز سليمان، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1973.
- نويهض الحوت بيان، **فلسطين القضية الشعب الحضارة التاريخ السياسي من عهد الكنعانيين حتى القرن العشرين (1917م)**، ط1، دار الاستقلال للدراسات والنشر، بيروت، 1991.
- الوردي علي، **لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث من عام 1876م إلى عام 1914م**، بغداد، 1972، ج3.
- ياغي إسماعيل أحمد وشاكر محمود، **تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر 987ـ1400هـ/1492ـ1980م**، دار المريخ للنشر، الرياض، 1992، ج1.
- ياغي إسماعيل أحمد، **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث**، مكتبة العبيكان الرياض، 1995.
- -،- ، **تاريخ العالم العربي المعاصر**، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2000.
- يحي جلال، **العالم العربي الحديث والمعاصر**، المكتب الجامعي الحديث المعاصر، الإسكندرية، 2003، ج3.
- يوسف شهاب أسامة، **الإتجاه الإسلامي في نهضة الشريف الهاشمي**، المطابع العسكرية للقوات الأردنية، الأردن، (د ت ن).

2-2- الأجنبية:

Cambridge ، pu1، **History of the ottoman empire and Modern Turkey**،- Shaw Stanford v1.، 1976، Losangeles،University press

Ottomanism and Islamism in the Ottoman ، Arabs and young turks،- Kayali Hassan p 139.، 1996، Losangeles، University of Kalifornia press،**Empire 1908-1918**

3- الرسائل الجامعية:

3-1- العربية:

- الروقي عياض بن خزّام، **حروب البلقان والحركة العربية في المشرق العربي العثماني1330 ـــ 1332 هـ / 1912 ـــ 1913 م**، رسالة مقدمة للحصول على درجة الدكتوراه، قسم الدراسات العليا التاريخية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1990.
- سالم سيسالم سمير حلمي ، **المشاريع الأمريكية لتسوية القضية الفلسطينية 1947ـ1977**، مذكرة مقدمة للحصول على درجة ماجستير، قسم التاريخ، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين،2005.
- ماجد بن صالح المضيان، **أثر أهل الذمة الفكري في الدولة العثمانية في الفترة(936ـ1343هـ/1520ـ1934م)**، رسالة مقدمة للحصول على درجة ماجستير، قسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1995.
- محمد سعدي الشيخ خليل نهاد، **دور بريطانيا في بلورة المشروع الصهيوني 1656 ـ 1917**، رسالة مقدمة للحصول على درجة ماجستير، قسم التاريخ والآثار، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 2003.
- محمد سعيد درويش ماهر، **هجرة الشوام إلى مصر خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر** وبدايات القرن العشرين، رسالة مقدمة للحصول على درجة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية بنابلس، فلسطين، 2003.

3-2- الأجنبية:

- David S Thomas، **THE TRANSFORMATION OF SYRIAN ARAB NATIONALISM Faculty of Graduate، Studies and Resea'rsh of McGill، 1920 1908**، University in، Partial Fulfillment of the Requirements of the degree، of Master of arts in Islamic studies، Quebec، 1968.

- Lanseur Fawzi، **BRITICH CRISIS IN THE MIDDLE EAST AND THE GROWTH OF ARAB NASIONALISME**، A dissertation Submitted، in a Partial Fulfill;ent for the Requirments of the Master Degree in British and American studies، debartement of English، faculty of letters and foreing languages، University of Mantouri، Constantine، Algerie، 2010.

4- المقالات:

4-1- العربية:

- أبو سته سلمان، "أوروبا تعود إلى القدس"، **مجلة العربي**، الكويت، ع:606، مـــاي 2009.
- رضا رشيد محمد، مجلة المنار، مصر، مج19، 30 جوان 1916.

سنو عبد الرؤوف، "السلطان عبد الحميد الثاني والعرب، الجامعة الإسلامية وأثرها في احتواء القومية الإسلامية"، **مجلة حوار العرب**، بيروت، ع: 4، 2005.

- عاطف عمرو نعمان، "مظاهر الوعي بالقومية العربية في فلســطين حتـــى عـــام 1920م"، **مجلة جامعة القدس المفتوحة**، منطقة الخليل التعليمية، 2008.
- عبد الله أبو إسلام أحمد، "الماسونية سرطان الدم"، **دعوة الحق**، الســـنة الســـابعة، العدد74 جمادي الأولى،1407هـــ، ديسمبر 1987م.
- نصارعصام، "القدس تحت حكم تركيا الفتاة، دراسة في ضوء مصـــادر محليـــة"، **مجلة حوليات القدس**، القدس، العدد12، 2011.
- هوفهانيسيان نيكولاي ، "العلاقات التاريخية الأرمينية ــ العربية"، **مجلة النشـــرة**، الشرق الأوسط، ع:18، فيفري 2008.

4-2- الأجنبية:

- Ermy azziaty rozali and Azmul fahimi kamaruzama، "fist world war، Balfour declaration and their impacts on palestine"، **Internathonal journal of West Asian Studies**، Malysia، IS:2، 2011، V3.

- Mahdi abdul hadi، "the ottoman empir 1600-1974"، **the second arab awakening ahistorikal background**، Alquds، Ed2، 2013.

- Talhza Cicek، "The Impact of Sharif Hussein's Revolt on the Nation-Building Processes of Turks and Arabs"، **journal of Academic Approaches**، Ankara، IS:2، 2012، V3.

5- المعاجم والموسوعات:

-أبو خليل شوقي، **أطلس التاريخ العربي الإسلامي**، ط12، دار الفكر، دمشق، 2005.

-الخطابي مصطفى عبد الكريم، **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**، ط1، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، 1996.

-الزركلي خير الدين، **الأعلام**، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1980، ج1، ج2، ج3، ج4، ج5، ج7.

-الشهابي قتيبة، **معجم ألقاب أرباب السلطان في الدول الإسلامية من العصر الراشدي حتى بدايات القرن العشرين**، ط1، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1995.

-الكيالي عبد الوهاب، **موسوعة السياسة**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، (د ت ن)، ج1، ج2، ج3، ج5، ج6، ج7.

-الموسوعة المفصلة في الفرق والأديان والملل والمذاهب والحركات القديمة والمعاصر، تح: التراث لصاحبه أبو عيسى محمد بن حسين المصري، ط1، دار ابن الجوزي، مصر، 2011، ج2.

-وجدي محمد فريد، دائرة معارف القرن العشرين، مج2، دار المعرفة، ط3 بيروت، (د ت ن).

فهرس الملاحق

الملحق ..... **الصفحة**

الملحق رقم (01): يمثل بعض شعارات ورموز الماسونية 104

الملحق رقم (02): رسالة جمعية الإتحاد والترقي إلى أحد الصحف الصهيونية لإشعارها بالثورة على السلطان عبد الحميد الثاني 1908م.....105

الملحق رقم (03): شعار جمعية الاتحاد والترقي 1908م معنونا بعبارة عاش مولانا السلطان تحمل نفس شعارات الماسونية 106

الملحق رقم (04): رسالة السلطان عبد الحميد إلى الشيخ أبي الشامات.....107

الملحق رقم (05): صورة لجمال باشا 109

الملحق رقم (06): وثيقة تحمل بعض أسماء الأعضاء المؤسسين للعربية الفتاة 110

الملحق رقم (07): حدود الدولة العربية التي طالبت بها الجمعيات العربية.....111

الملحق رقم (08): المنشور الذي أصدره الشريف حسين إلى الجنود العرب في الجيش العثماني 112

الملحق رقم (09): الثورة العربية الكبرى ومحاور تقدم القوات العربية والمعارك الهامة 113

الملحق رقم (10): صورة لرئيس بلدية القدس سليم الحسيني يحمل علما أبيضا ليسلم مدينة القدس لأول جندي بريطاني في 9 ديسمبر1917م 114

الملحق رقم (11): خريطة توضح تقسيم المشرق العربي وفق اتفاقية سايكس بيكو1916م 115

الملحق رقم (12): خريطة توضح تقسيمات مؤتمر سان ريمو 1920م.....116

فهرس الأعلام

الحـــــرف (أ)

إبراهيم تيمو 14.

الأتابكي 19.

الإتحاديون 26 .30. 31. 32. 33. 34. 35. 43. 44. 46. 50. 53. 56. 64. 69. 71. 74.

أتراك 18. 19. 21. 25. 29. 33. 34. 36. 39. 43. 47. 61 .72. 76. 77. 80. 83. 86 .88.

إحسان الترجمان 45.

أحمد حسن طبارة 61.

أحمد رضا بك 30.

أحمد غايف 21. 30.

أحمد فريد بك 27.

أحمد مختار بيهم 61.

إدوارد غراي 94.

الأرمن 10. 24. 64.

الأرنؤوط 33.

إسحاق سكوتي 15.

إسكندر عمون 58.

الإسلام 66.

الأشراف 97.

الإصلاحيين 39. 52.

الأكراد 10.

آل زنكي 19.

آل طولون 19.

ألب تكين 28.

الأمير عبد الله 74. 75. 78. 79. 80.

الأمير فيصل 72. 76. 77. 89.85. 97. 98. 99.

إميل إده 62.

أمين أرسلان 17.

أنور باشا 11. 31.

أيوب ثابت 61.

حـــــرف (ب)

بسمارك 7.

بشارة الخوري 62.

بلفور89. 93 .94. 95 .99

بيان نويهض الحوت 14. 84.

بيشون 62.

حـــــرف (ت)

تشالزسكوت 94.

توفيق السويدي 59.

توفيق الناطور 59.

تيمور لنك 21.

حـــرف (ج)

جلال نوري 28. 64.

جمال باشا 12. 47. 48. 49. 50. 51. 52. 53.

جميل مردم 59. 63 .

جميل معلوف 63.

جناب شهاب الدين 19.

الجنس الأبيض الآري 19.

جنكيزخان 18. 19. 30.

جورج أنطونيوس39. 40. 42. 96. 97.

جورج ثابت 62

حـــرف (ح)

الحسين 20. 75.

حـــرف (خ)

خالدة أديب 29.

خلوصي بك 53.

خليل السكاكيني 46.

خليل باشا سعادة 57.

خليل زينيه 61.62.

خليل غانم 17.

خير الله خير الله 62.

خيرية قاسمية 67.

حـــــرف (د)

داوود عمون 66.

الدروز 86.

درويش بك 86.

الدونمة 15. 22.

حـــــرف (ر)

الراديكاليين 32.

رفيق العظم 58.

روبير مانتران 18.

الروس 89.

ريجنالد ونجت 93. 94.

حـــــرف (س)

ستورز 70. 74. 75. 78.

السلاجقة 19.

السلالة الإدريسية الحسينية 39.

سلانيكي نلظم 17.

سليم الجلخ 62.

سليم بك الجزائري 57.

سليم علي سلام 61. 63.

سليمان البستاني 66.

سليمان التاجي الفاروقي 66.

سليمان موسى 75.

سليمان نظيف 19.

حـــرف (ش)

شارل دباس 63.

شركس محمد رشيد 15.

الشريف حسين 72. 73. 74. 75. 76. 78. 79. 80. 81. 82. 83. 84. 85. 86. 87. 88. 89. 92. 93. 94 .96. 97.

شكري العسلي 68.

شكري غانم 62. 63. 67.

شكيب أرسلان 66.

شميل 58.

حـــرف (ص)

الصهيونية 98.

حـــرف (ض)

ضياء كوك ألب 21. 29.

حـــرف (ط)

طالب النقيب 71. 76.

طلعت باشا 31.

الطورانيين 19. 30. 36.

حـــرف (ع)

عباس حلمي باشا 74.

عبد الحق حاصر بك 19.

عبد الحميد الثاني 39.

عبد الحميد الرافعي 66.

عبد الحميد الزهراوي 57. 63.

عبد الرحمان الشهبندر 77

عبد الرؤوف سنو 83.

عبد العزيز 14.

عبد العزيز شاويش 49.

عبد الغني العريسي 49. 59. 63. 67. 76.

عبد الكريم خليل 57.

عبد الله أفندي 28.

عبد الله جودت 15.

العثمانيون 38. 40.

العرب 19. 20. 27. 33. 37. 38. 39. 41. 43. 44. 46. 47. 48. 49. 50. 51. 54. 90. 94. 96. 97.

عزيزعلي المصري 58. 60. 71. 87.

عصام نصار 45.

علي أفندي البزار78.

علي رضا الركابي 76. 77.

عوني عبد الهادي 63. 67.

حـــرف (ف)

الفارسية 21. 27. 43.

فايز الغصين 53.

فائق علي 19.

فخري البارودي 42.

فرانسوا جورج بيكو 90.

فؤاد حنتس 67.

فوزي البكري 76.

حـــرف (ك)

كامل باشا 31.

كرين 98.

كنج 98.

كوماندور هوغارت 96. 97.

كتشنر 69. 67. 75. 77. 80.

حـــرف (ل)

لوثروب 26.

لورنس 76.

لويد جورج 94. 95. 96.

حـــرف (م)

مارك سايكس 90.

الماسونية 16. 22. 23. 24.

محب الدين الخطيب 58 .70 .71

محمد إسماعيل الطباخ 61.

محمد الخير عبد القادر 50.

محمد الشريفي 77.

محمد القليقلي 70.

محمد المحمصاني 59.63.64.

محمد أمين 27.

محمد بن عريفان 78.

محمد رستم 59.

محمد رشاد 31.53.

محمد رشيد رضا 33. 34. 35. 43. 58. 71.

محمد عاكف 19.

محمد فاروق الخالدي 26.

محمد كرد علي 50.

محمود الثاني 7.

مدحت باشا 8. 9 .16 .22. 23.

مدحت شكري 65.

المذهب السني 38.

مزاحم الباجه جي 68.

مصطفى الشهابي 59. 98.

مصطفى صبري 22.

مصطفى طوران 32.

مصطفى وصفي 61.

المغول 18. 19. 20.

المقطم 42.

المماليك 37. 38.

الموارنة 43. 52.

المؤيد 95. 42.

موئيز كوهين 28.

حـــرف (ن)

ندرة مطران 63.

نسيب أرسلان 66.

نيازي بك 16.

حـــرف (هـ)

هربرت صموئيل 95. 99.

هربرت إسكويث 95.

هرتزل 96.

هنري مكماهون 78. 79. 80. 81. 82. 83. 84. 93. 97. 98.

هولاكو 19. 30.

حـــرف (و)

وايزمن 94. 96.

ولسن 79. 98.

وهيب باشا 74.

حـــرف (ي)

ياسين الهاشمي 76.

يلماز أوزتونا 83.

يهود 89. 94. 95. 96. 97. 98. 99.

يوسف أقشور 21. 27. 28. 29.

يوسف الجميل 62.

يوسف حيدر 66.

فهرس الأماكن

حـــرف (أ)

أدرنه 36.

الأردن 60. 88. 99.

أرضروم 11.

إستانبول 12. 31. 59. 91 .

آسيا21. 36. 39. 92.

أضاليا 93.

أضنة 77. 80. 93.

إفريقيا الوسطى 37.

ألبانيا 10. 14.

ألمانيا 35. 50. 71. 78. 93.

أماديا 77.

أمريكا 62. 98.

الأناضول 22. 54. 93.

أوروبا 35. 38. 40. 61.

إيران 37.

إيطاليا 55. 99 .

حـــرف(ب)

باريس11. 15. 17. 44. 47. 59. 62. 63. 97.

البحر الأحمر 37. 77.

البحرالأبيض المتوسط 77.

بريطانيا 62. 69. 70. 71. 74. 75. 77. 78. 79. 80. 81. 82. 83. 84. 85. 93. 95. 96. 97. 98. 99.

بغداد 39. 46. 68. 81. 82. 83. 84. 85. 86. 91. 92. 93. 94. 95. 96. 97. 98. 99.

بلح 87.

البلقان 6. 7. 35. 36.

البوسنة والهرسك 7.

بير سبع 88.

بيروت 39. 42. 46. 49. 61. 62. 63. 67. 68. 69 .72. 81. 82.

حـــرف(ت)

تركستان 29.

تركيا 14. 26. 28. 29. 37. 45.

تونس 7.

حـــرف(جـ)

جبال طوروس 37.

الجبل الأسود 35.

جدة 73. 85. 86. 94.

جزيرة إبن عمر 77.

جنيف 15.

حـــرف (ح)

الحجاز 39. 42. 49. 84. 85. 86. 87. 88

حلب 81. 82.

حماه 37. 80.

حمص 63. 37. 80.

حوران 46.

حيفا 93.

حـــرف (خ)

الخليج العربي 37. 77.

حـــرف (د)

دمشق 6. 22. 42. 46. 49. 52. 53. 67. 68. 72. 73. 76. 77. 80. 89. 98.

حـــرف (ر)

روسيا 6. 9.

حـــرف (س)

ساحة البرج 52.

ساحة المرجة 52.

ساحة باب العمود 52.

سالونيك 11. 12. 15. 17. 22.

سان ريمو 99.

سميرنا 93.

حـــرف (ش)

الشام 15. 26. 37. 39. 41. 42. 46. 49. 50. 53. 88. 96. 98.

شبه الجزيرة العربية 39.

حـــرف (ص)

صربيا 6. 35.

صفد 37.

حـــرف (ط)

الطائف 78. 85. 86. 87.

طرابلس 37. 58.

حـــرف (ع)

العالم العربي 37.

العالم الغربي 38.

عدن 77. 83.

العراق 39. 46. 52. 57. 61. 62. 63. 71. 72. 76. 82. 84. 86. 98. 99.

العقبة 88.

عكا 93.

حـــرف (غ)

غزة 89.

حـــرف (ف)

فرنسا 7. 16. 17. 24. 32 .52. 80. 82. 91. 92. 97. 98. 99.

فلسطين 23. 24. 47. 51. 52. 54. 60. 70. 77. 84. 88. 89. 90. 91. 92. 93. 94. 95. 96. 97. 98. 99.

فيينا 58.

فلندا 21.

حـــرف (ق)

قبرص 7.

القدس 89.

القسطنطينية 58.

قصر عابدين 74.

القنفذة 87.

قونية 93.

قيليقية 91. 99.

حـــرف (ك)

كردستان 10.

حـــرف (ل)

لبنان 10. 54. 58. 60. 62. 64. 76. 77. 99.

الليث 87.

حـــرف (م)

ماردين 77.

المجر 58.

اليونان 10. 12.

المحيط الهندي 77.

المدينة 12. 73. 74. 76. 86. 88.

مرج دابق 37.

مرسين 77 .80. 81.

المشرق العربي 8. 14. 53. 54. 56. 61. 97. 99.

مصر 7. 63. 65. 67. 69. 70. 74. 78. 83. 86. 88. 91. 96.

مكة 35. 41. 73. 74. 75. 83. 85. 86.

مناستر 12.

موناستيد 11.

حـــرف (هـ)

هبسبورغ 58.

الهند 71.

حـــرف (و)

الوطن العربي 38. 99.

حـــرف (ي)

اليمن 40.

ينبع 85. 87.